مَحَارِسُ الفُسْطَاط فِي عَصْر الْوُلَاة

(٢١ـ ٢٥٤هـ/٦٤٢ـ ٨٦٨م)

"دِرَاسَة تَارِيخِيَّة"

إعـــــدَاد

د/ مُحَمَّد أَحْمَد مُحَمَّد أَحْمَد الْكَرْدُوسِي

أُسْتَاذ التَّارِيخ الْإِسْلَامِيّ المُسَاعِد

كُليّة الآدَاب ـ جَامِعة أَسْيُوط

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٢/٩/١٢م.

تاريخ القبول: ٢٠٢٢/٩/٢٨م.

المُسْتخلَص:

المَحَـارِسُ تُمثِّلُ نَمَطًـا مِـن المُنْشَـآت أَوِ العَمَـائِر الحَربيَّـة الَّتِـي ارْتَبَطَـت بالنَّشَـاطِ الْعَسْكَرِيّ، واتُّخِذتْ كمَراكِز للحِرَاسَة ومَواضِع للمُرَاقَبة. وقَدْ جَاءَ تَأسِيسُها فِي الفُسْطَاط فِي وقْتٍ مبَكِّرٍ مِنْ عَهْدِ مِصْر بالإِسْلَام انْطِلاقًا مِن طَبِيعةِ تِلْكَ الحَاضِرَة النَّاشِئَة، وإنْزَال وَحدَات جَيْش الفَتْح بِها. ثُمَّ اسْتَمَرَّ إنْشاؤها فِي عَصْر الْوُلَاة زَمَن الرَّاشِدِين وبَنِي أُمَيَّة وبَنِي العَبَّاس.

وقَـد اسْـتَرْعَى انتِبَاهنـا إشَـارَات مَصْـدَريَّة إلَـى أَسْـمَاء عَـدَدٍ مِـن هَـذِهِ المَحَـارِس، فتَتَبَّعْناهـا، وخَصَّصْنَا هَذَا البَحْث لمُعَالَجتها وتَقْدِيم صُورَة كَاشِفة عَنْها إبَّان ذَلِكَ العَصْر. واقْتَضَتْ خُطّة البَحْث اسْتِهْلاله بِالْحَدِيثِ عَنْ مَاهِيَّة المَحَارِس ولَمْحَة عَن تَارِيخِها وتَطُّورِ مَفهُومِها، ثُمَّ تَنَاوَلنا تَأْسِيسَها فِي الفُسْطَاط والغَرْض مِنْها، مَعَ طَرْح تَصَوُّرٍ عَامٍّ لِمَا كَانَتْ عَلَيهِ عَصْرئِذ، ثُمَّ تَتَبَّعنَا أَسْمَاءَ الوَارِد مِنْها فِي المَصَادِر، وسَعَينَا وَرَاء كُلّ مَحْرَس مِنْها للبَحْث عَنْ مَوْقِعِه، ومُؤسِّسِه، ووَقْتِ تَأسِيسِه، وغَيْر ذَلِكَ مِن المَعلُومَاتِ الْمُتَعَلِّقَةِ بتَارِيخه.

الكَلِمَات المُفْتاحِيَّة: محرس؛ محارس؛ الفسطاط؛ عصر الولاة؛ مصر الإسلامية

Abstract:

Mahrases "Guardhouses" of Fustat in the governors' era (21- 254 A.H./ 642- 868 A.D.) "Historical study"

The Mahrases represent a pattern of military installations or buildings that were associated with military activity, and were taken as guard and observation posts. It was founded in Fustat at the beginning of the Islamic era of Egypt, as a result of nature of emerging capital, and a place of the landing army units. Then its construction continued in the governors' era, the time of the Rashidun, the Umayyad and the Abbasids.

Source references to the names of a number of these Mahrases drew our attention, so we traced it and devoted this research to provided a revealing picture of it during that era. The research plan required starting our research by talking about the nature of the Mahrases, a glimpse of its history and the development of its concept. Then we dealt with its establishment in Fustat and its purpose, providing a general perception of its entity by then, then we tracked down its names in the sources. Furthermore, we pursue every Mahras pointing out its location, founder, time of establishment, and other information related to its history.

Keywords*:* Mahras "Guardhouse"; Fustat; Governors' era; Islamic Egypt

مَاهِيَّةُ المَحَارِس ولَمْحَة عَن تَارِيخِها وتطُّورِ مَفهُومِها

الْمَحَارِسُ فِي الُّلغَة: جَمْعُ مَحْرَسٍ، وَهُوَ الْمَوضِعُ الَّذِي يُحْرَسُ فِيهِ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِن حَرَست الشَّيْء أَحْرُسه حَرْسًا وحِرَاسَة وحَرِيسَة[١].

وفِي الاصْطِلاح تُعبُّرُ الْمَحَارِسُ فِي الأَصلِ – حَسْبَمَا يُسْتَنبَط مِن المَصَادِر التَّارِيخِيَّة– عَنْ مُنْشَآت أَوْ عَمَائِر حَربيَّة ارْتَبَطَت بالنَّشَاطِ الْعَسْكَرِيّ، واتُّخِذتْ كمَراكِز للحِرَاسَة ومَواضِع للمُرَاقَبَة. وقَدْ أُشِيرَ إِلَيها بهَذَا الْمَعْنَى، فِيمَا نَقَلَهُ إِلَينَا مُؤَرِّخُو مِصْر الإِسْلامِيَّة[٢] عَنْ تَارِيخها قَبْل الإِسْلامِ، فِي رِوَايَةٍ مُتَواتِرَةٍ عَنْ قِيَام المَلِكَة دَلُوكة بِنْت زَبَّاء بتَحْصِين مِصْر وبِنَاء المَحَارِس فِيهَا، عِنْدَمَا وَلِيَتْ أَمْرَهَا، بَعْدَ أَنْ أَغْرَقَ اللهُ فِرْعَونَ وجُنُودَه. إِذْ جَاءَ فِي تِلْكَ الرِّوَايةِ عَلَى لِسَان دَلُوكة قَوْلُها: "إنّ بِلادَنا لَمْ يَكُنْ يَطْمَع فِيهَا أَحَدٌ، ولا يَمدّ عَيْنَه إِلَيها، وقَدْ هَلَكَ أَكابِرُنا وأَشْرَافُنا، وذَهَبَ السَّحَرَةُ الَّذِين كُنّا نقَوّى بِهم، وَقَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَبْنِيَ حِصْنًا أُحْدِق بِه جَمِيع بِلادِنا، فأَضَعَ عَلَيهِ المَحَارِس مِن كُلّ نَاحِية، فإنّا لَا نَأْمَنُ أَنْ يَطْمَع فِينَا النَّاسُ. فبَنَت جِدارًا أَحاطَت بِه عَلَى جَمِيع أَرْض مِصْر كُلّها؛ المَزَارِع والمَدَائِن والقُرَى .... وجَعَلَت فِيهِ مَحَارِس ومَسَالِح[٣] عَلَى كُلّ ثَلاثَة أَمْيَال مَحْرَس ومَسْلَحة، وفِيمَا بَيْن ذَلِكَ مَحَارِس صِغَار عَلَى كُلّ مِيلٍ، وجَعَلَت فِي كُلّ مَحْرَس رِجَالًا، وأَجْرَت عَلَيهم الأَرْزَاق، وأَمَرَتْهم أَن يَحْرُسُوا بالأَجْرَاس، فإِذَا أَتَاهم أَحَدٌ يَخَافُونَه ضَرَبَ بَعْضُهم إِلَى بَعْضٍ بالأَجْرَاس، فأَتَاهم الخَبَرُ مِن أَي وَجْهٍ كَانَ فِي سَاعَةٍ وَاحِدةٍ، فنَظَرُوا فِي ذَلِكَ، فمَنَعَت بذَلِكَ مِصْر ممَّن أَرَادَها... وفَرَغَت مِن بِنَائِه فِي سِتَّةِ أَشْهُرٍ، وَهُوَ الجِدَار الَّذِي يُقَالُ لَهُ جِدَار العَجُوز بمِصْر، وقَدْ بَقِيَتْ بالصَّعِيد مِنْهُ بَقَايَا كَثِيرةٌ".

وقَدْ عَرَفَ الْمُسْلِمُونَ المَحَارِسَ بهَذَا الْمَعْنَى فِي دَوْلَتِهم مُبَكّرًا، وَثَبَتَ وُجُودُها فِي عَهْدِ النَّبِيّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم) بنُصُوصٍ مَصْدَرِيَّةٍ حَمَلَتْ إِشَارَاتٍ إِلَى الحِرَاسَة[٤] والمَحَارِس فِي مَدِيْنَتِه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم). ومِن هَذِهِ المَحَارِس مَثَلًا: مَحْرَس يُقَالُ لَهُ: الصُّفَّةُ[٥]. وآخَر كَانَ فِي مُقَابِلَ الخوْخَة[٦] الَّتِي كَانَ النَّبِيّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم)

يَخْرُجُ مِنْهَا إِذَا كَانَ فِي بَيْتِ عَائِشَة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، إِلَى الرَّوْضَةِ لِلصَّلَاةِ، وكَانَ عَلِيّ ابْن أَبِي طَالِب يَجْلِسُ عِنْدَه لحِرَاسَة النَّبِيّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم). وهُوَ المَكَان الَّذِي أَقِيمَ فِيهِ أَحَدُ أَسَاطِين (أَعْمِدَة) المَسْجِد النَّبَوِيّ، وحَمَلَ اسْم أُسْطُوان المَحْرَس أَوْ أُسْطُوان عَلِيّ بْن أَبِي طَالِب، ويَقَعُ خَلْف أُسْطُوان التَّوْبَة مِنْ جِهَةِ الشّمَال[٧].

ومَعَ تَوَسُّع دَوْلَة الإِسْلام زَمَن الرَّاشِدِين وبَنِي أُمَيَّة صَاحَبَ ذَلِكَ بطَبيعَةِ الحَالِ تَأْسِيسُ المَحَارِس كوَاحِدَة مِن العَمَائِر الحَربيَّة فِي البِلادِ الَّتِي فَتَحُوها شَرْقًا وغَرْبًا. ومِن هُنَا تَواتَر ذِكْرُها بمَعنْاَها السَّابِق فِي نُصُوصٍ مَصْدَرِيَّةٍ مُتَعَلّقةٍ بالبِلاد والمُدَن الإِسْلامِيَّة خِلَال هَذَيْن العَصْرَيْن، فوَجَدْنَا إِشَارَاتٍ إِلَيها –مَثَلًا– فِي الْفُسْطَاط[٨]، والْقَيْرَوَان[٩]، والكُوْفَة[١٠]، والْبَصْرَة [١١]، ومَكَّة[١٢].

وفِي العُصُورِ اللَّاحِقَةِ أَخَذَ مَفْهُومُ المَحَارِس يَخْتَلِفُ باخْتِلَافِ المَكَان والزَّمَان المُسْتَخدَم فِيهمَا. وَمِنْ ثَمَّ بَاتَتْ المَحَارِسُ تَرِدُ فِي المَصَادِر والمَرَاجِع بمعانٍ مُتَعدِّدَة؛ فوَرَدَتْ عَلَى أَنَّهَا حُصُون أَوْ رِبَاطَات سَاحِلِيَّة مَبْنِيَّة بمُدُن الثُّغُور[١٣]، كَمَا وَرَدَتْ أَنَّهَا أَبْرَاج عَلَى الْأَسْوَار[١٤]، ووَرَدَتْ أَنَّهَا أَمَاكِن للنُّسُك وَالْعِبَادَة [١٥]، وأَمَاكِن لتَحْصِيل العِلْم[١٦]، وهَكَذَا.

ولحُسْن الحَظّ نَهَضَ رينهَارت دُوزِي[١٧] بجَمْع مَا وَرَدَ عَنْ مَعْنَى "مَحْرَس" و"مَحَارِس" فِيمَا وَقَعَ تَحْت يَدَيْهِ مِن الكُتُب الَّتِي وَضَعَها مَن سَبَقُوه مِن العُلَمَاء، فوَجَدَ: مَحْرَس (كُوْخ الحَارِس) تُرَادِف بُرْج أَوْ بُرَيْجَة. ومَحْرَس بمَعْنَى: ثُكْنَة. ومَحْرَس: بِناية لسُكنَى الطُّلَاب والرُّهْبَان والمُسَافِرين والفُقَرَاء. ومَحْرَس: مَرْصَد فِي مَحلٍّ مُرْتَفِعٍ مِن الحِصْن لمُرَاقَبَة مَا يَجْرِي حَوْله أَوْ بالأَحْرَى بُرْج أَوْ مَرْقَب يُتَّخَذ للمُرَاقَبَة. كَمَا وَجَدَ أَنَّ لَفْظَة مَحَارِس تَرِد كجَمْعٍ لمَحْرُوس، بمَعْنَى مِنْطَقَة مُسَوَّرَة تَتَّسِعُ لمُرابَطة حَامِية، يَجْتَمِعُ فِيهَا المُجَاهِدُون مِن المُسْلِمين لمُحارَبة الكُفَّار. وعلَاوَة عَلَى ذَلِكَ وَجَدَ لَفْظة مَحَارِس تُطْلَق فِي مَدِينَة مَرَّاكُش –بالمَغْرِب– عَلَى الحَرَسِ والخُفَرَاء.

وهَذَا الَّذِي لَمْلَمَ دُوزِي شَتاتهُ مِن الكُتُب بشَأْن المَقْصُود بلَفْظَة "مَحْرَس" أَوْ "مَحَارِس" يَعْكِسُ تَدَاخُلًا فِي مَعْنَاها مَعَ مُفْرَدَاتٍ أُخْرَى تَتَعَلَّقُ بالحَرَس وبالحِرَاسَة ومَوْضِعها؛ كالرِّبَاط، والحِصْن، والثُّكْنَة، والبُرْج، والمَرْقَب، والحَرَس أَنْفسهم.

ومَعَ هَذَا، فالَّذِي لا يَخْتَلِف عَلَيهِ اثْنَان: أَنَّ المَحَارِس تُعَبِّرُ فِي الأَسَاسِ عَنْ نَمَطٍ مِن المُنْشَآت أَوِ العَمَائِر الحَربيَّة الَّتِي ارْتَبَطَت بالنَّشَاطِ الْعَسْكَرِيّ، واتُّخِذتْ كمَراكِز للحِرَاسَة ومَواضِع للمُرَاقَبَة؛ ولهَذَا هُنَاكَ مَن يُعرّفها عَلَى هَذَا الأَسَاس، ويَنْأَ بتَعْرِيفِه لَهَا عَن الخِلافَات الَّتِي دَارَت حَوْلَ مَعَانِيها، فيَقُول: المَحْرَسُ مِنْطَقَةٌ مُحَصَّنةٌ تَضُمّ حَامِية صَغِيرة أَوْ بُرْج مُرَاقَبَة[١٨]. وهُنَاك مَن يَقُول أَيْضًا: المَحْرَس مُصْطَلَحٌ عَامٌ يُسْتخدَم للدّلالَة عَلَى مَبْنى قَدْ يَعْنِي أنَّه مَكَان حِرَاسَة أَوْ بُرْج مُرَاقَبَة[١٩].

وعَلَى أيَّةِ حَالٍ، فقَدْ أَشَارتْ بَعْضُ مَصَادِر مِصْر الإِسْلامِيَّة، لَا سِيَّمَا كُتُب الخِطَط، إِلَى عَدَدٍ مِن المَبَانِي المُصَنَّفة عَلَى أَنَّها مَحَارِس بالْفُسْطَاط[٢٠]. لَكِن المُؤسِف أنَّ تِلْكَ المَصَادِر ذَكَرَتْ –فِي الغَالِب– أَسْمَاءَ هَذِهِ المَحَارِس دُونَ أَن تَمدّنا بمَعْلُومَاتٍ وَافِيةٍ عَنْها. وبالتَّنقِيب عَنْ هَذِهِ المَحَارِس وتَتَبُّع مَظَانّهَا ظَفَرنَا بعَدَدٍ لَا بَأْس بِهِ مِنْها إِبَّان عَصْر الْوُلَاة زَمَن الرَّاشِدِين وبَنِي أُمَيَّة وبَنِي العَبَّاس، فعَزَّزَ ذَلِكَ رَغْبَتَنا فِي المُضِي نَحْو تَغْطِيتِها بَحْثِيًّا وتَقْدِيم صُورَة كَاشِفة عَنْها، وعَنْ تَأْسِيسَها، والغَرْض مِنْها، وتَصَوُّر مَا كَانَتْ عَلَيهِ عَصْرئِذ، مَعَ تَتَبُّع أَسْمَاء الوَارِد مِنْها فِي المَصَادِر، والسَّعي وَرَاء كُلّ مَحْرَس مِنْها للبَحْث عَنْ مَوْقِعِه، ومُؤسِّسِه، ووَقْتِ تَأْسِيسِه، وغَيْر ذَلِكَ مِن المَعلُومَاتِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِه، كُلَّمَا اسْتَطَعْنَا إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا؛ تَارَة بنُصُوصٍ صَرِيحَة –وهِي قَلِيلَة للغَايَة– وتَارَة باجْتِهَاداتٍ ورُؤى اسْتنباطيَّة مَبْنيَّة عَلَى فَهْمِنا لنُصُوصٍ تَخْدمُ مَقْصُودَنا البَحْثِي بطُرُقٍ غَيْر مُبَاشرَة، مَعَ تَقْدِيم شَواهِد مَنْطقيَّة عَلَيهَا قَدْر المُسْتَطاع.

ومِن هَذِهِ النّقَاط الَّتِي سَعَيْنا لتَغْطِيتِها، علَاوَة عَلَى مَا طَرَحنَاه فِي الصَّفحَات الأُوْلَى عَن مَاهِيَّةِ المَحَارِس وتَارِيخِها وتَطُّورِ مَفهُومِها،، تَكَوَّنَت –بفَضْلِ الله – مَحَاوِرُ البَحْثِ الَّذِي بَيْن أَيْدِينا. وبَيَانُ تَفَاصِيلِها فِيمَا هُوَ آتٍ:

أَوَّلًا: تَأْسِيسُ المَحَارِس فِي الْفُسْطَاط والغَرْض مِنها

تَأَسَّسَت المَحَارِسُ فِي الْفُسْطَاط فِي وَقْتٍ مبَكِّرٍ مِنْ عَهْد مِصْر بالإِسْلامِ، وارْتَبَطَت عِمَارَتُهَا ارْتِباطًا وَثِيقًا بتَأْسِيسِ خِطَط الْقَبَائِل – الَّتِي شَارَكَت فِي فَتْح مِصْر – فِي تِلْكَ الحَاضِرة النَّاشِئَة؛ فبَعْدَ أَنْ دَخَلَ الْمُسْلِمُونَ مِصْرَ، وَفَتَحُوا الإِسْكَنْدَرِيَّة فِي سَنَة ٢١هـ/ ٦٤٢م، هَمَّ عَمْرو بْن العَاص أَنْ يَتَّخذها قَاعِدة للجَيْش والإِدَارَة، غَيْر أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ لَمْ يُوَافِقْه عَلَى ذَلِكَ، وَوَجَّهَ بِإِنْزال الْمُسْلِمِين فِي مَكَانٍ لَا يَحُولُ المَاءُ بَيْنَهُ (أَي بَيْن عُمَر) وَبَيْنهم فِي شِتَاءٍ ولَا صَيْفٍ، فَتَحَوَّلَ عَمْرو مِن الإِسْكَنْدَرِيَّة إِلَى مَوْضِع الْفُسْطَاط، وتَمَّ إِنْزَال الْقَبَائِل هُنَاكَ[٢١]. فنَزَلَت كُلُّ قَبِيلَةٍ فِي جِهَةٍ مُعَيَّنةٍ، وصَارَتْ كُلُّ جِهَةٍ أَوْ خِطَّةٍ تُعْرَفُ باسْمِ الجَمَاعَةِ الَّتِي نَزَلَت فِيهَا[٢٢]، وجَعَلَ عَمْرو "لِكُلّ قَبِيلَة مَحْرَسا"[٢٣]، فانْتَشَرَت المَحَارِسُ فِي الْفُسْطَاط انْتِشَارًا يَحْرُسُ خِطَطَها ويُؤَمِّنُ أَهْلَها فِيهَا ويَضْمَنُ مُرَاقَبَة التَّحرُّكات فِيهَا دَاخليًّا وخَارجيًّا.

والمُرَجَّحُ أَنَّ مَا قَامَ بِهِ عَمْرو مِن اتِّخَاذ المَحَارِس خِصِّيصًا كمَرَاكِز حِرَاسَة ومَواضِع للمُرَاقَبَة فِي الْفُسْطَاط فِي تِلْكَ المَرْحَلة –وَمَا بَعْدَهَا– جَاءَ انْطِلاقًا مِن ضَرُورَات فَرَضَتها طَبِيعة تِلْكَ الحَاضِرَة النَّاشِئَة، وعَلَى رَأْسِها المَوْقِع. فمِن الثَّابِت أَنَّ الْإِنْشَاءَات الحَربيَّة وتَدَابِير تَحصِينَات المُدُن تَخْتَلِف باخْتِلَافِ مَوَاقِعها، فمِنهَا مَا تُتَّخذ لَهَا –مَثَلًا– الْأَسْوَار أَوِ الخَنَادِق أَوِ الحُصُون، ومِنهَا مَا يَسْتَدعِي إِنْشَاء المَحَارِس والنَّواظِر لمُرَاقَبَة السَّواحِل الَّتِي قَدْ يُهاجِم مِنْها الأَعْدَاءُ هَذِهِ المُدُن[٢٤]. وفِي حَالَةِ الْفُسْطَاط نَجِد أَنَّ المَحَارِس كَانَتْ هِي الأَنْسَب لحِمَايتها، وتَأْمِين أَهْلها فِيهَا؛ لأَنَّ مَوْقِعها المَحْمِي طَبِيعيًّا مِن ثَلَاث جِهَات (تِلَال جَبَل المُقَطَّم شَرْقًا، والنِّيل غَرْبًا[٢٥]، والْتِقاء التِّلال مَعَ النَّهْر جَنُوبًا) لَعِبَ دَوْرًا محْوَريًّا فِي جَعْلِها مَدِينَة حَصِينَة يَسْهُلُ الدِّفَاع عَنْها وحِمَايتها[٢٦]. ولهَذَا لَمْ تَكُن الحَاجَة مُلحّة فِيهَا لإِنْشَاء الْأَسْوَار حَوْلها[٢٧] آنذَاك. كَمَا أَنَّ عَمْرو وَصَحْبه لَمْ يُحَاوِلُوا بِنَاء أَي حُصُون فِيهَا، تَعْصِمهم مِن أَخْطَارٍ تَتَهدَّد حُكْمهم مِن خَارِج البِلاد أَوْ مِن دَاخِلها، وَلَمْ يَكُونُوا فِي هَذَا مُعْتَمِدِين عَلَى حِصْن بَابليُون وَلَمْ يُفَكِّرُوا

فِي اتِّخَاذِه حِصْنًا أَوْ مَرْكَزًا للدِّفَاع كَمَا كَانَ حَالُه أيَّام البِيزنطيين؛ إِذْ تَحَوَّلَ إِلَى خِطَّةٍ مِن خِطَط الْفُسْطَاط، وفَقَدَ بذَلِكَ أهمِّيَّته كنُقْطَة حَرْبيَّة تَنْتَفِعُ بِها العَاصِمَة الجَدِيدَة[٢٨].

ومِن الضَّرُورَات الأُخْرَى الَّتِي اسْتوجَبَت اتِّخَاذ المَحَارِس فِي الْفُسْطَاط آنذَاك تَنَاغُمها مَعَ التَّنظِيمات القَبَليّة الَّتِي رُوعيَت فِي تَخْطِيط الْفُسْطَاط، وفِي تَنْظِيم وَحدَات جَيْش الفَتْح أَصْلًا، والَّذِي كَانَ يَتكوَّن مِن جُنُود يَنْتَسِبُونَ إِلَى قَبَائِل مُخْتَلفَة، وكَانَ مُنَظَّمًا عَلَى أَسَاسِ انْضِمَام الجُنُود مِن قَبِيْلةٍ وَاحِدةٍ مَعًا، بِحَيْثُ يَكُونُون كَتِيبَةً وَاحِدةً؛ وذَلِكَ لِتَحْقِيق الانْسِجَام والتَّكاتُف بَيْن أَفْرَادها، وقَطْع الطَّرِيق عَلَى أَيَّة فُرْصَة للتَّفَاخُر أَوِ التَّنَافُس أَوْ تَذَكُّر العَدَاوات القَدِيمَة فِي دَاخِل الكَتِيبَة، وهِي أُمُور لَمْ يَكُنْ يَسْتُرهَا فِي صُدُورِ العَرَب حَدِيثي العَهْد بالاتِّحَاد سِوَى سِتَارٌ رَقِيقٌ مِن تَعالِيم الدِّيْن الجَدِيد[٢٩]. ولهَذَا كَانَت المَحَارِس مِن هَذِهِ الجِهَة أَيْضًا هَي الأَنْسَب لحِرَاسَة ومُرَاقَبَة خِطَط الْفُسْطَاط، والأَكثَر مُلاءَمة لحَيَاة الجُنْد العَرَب الفَاتِحين دَاخِل خِطَطِهم، بِحَيْثُ يَنْهَض جَمَاعةٌ مِن جُنْد القَبِيلَة بحِراسَتها وحِمَاية أَفْرَادها –الَّذِين هُم أَقَارِبهم– بالتَّناوب فِي مَحْرَس خِطَّتهم الَّتِي هُم أَدْرَى بِها وبِمَن فِيهَا.

وبهَذِه الكَيْفيَّة تُؤَدِّي المَحَارِسُ وَظِيفَتَها الرّقَابيَّة والأَمْنيَّة فِي الخِطَط، وفِي الوَقْت نَفْسه تَقُوم بوَظِيفةٍ دِفَاعيَّةٍ غَيْر مُبَاشرَة إِذَا تَعَرَّضَتِ الْفُسْطَاط للهُجُوم؛ لأَنَّ تَحْقِيق مَحَارِس الخِطَط لهَدَفِها الأَمْنِيّ يُسْهم بدَوْرِه فِي حِمَاية المَدِيْنة، باعْتِبَار الخِطَط الْوَحَدَات أَوِ التَّجمُّعات السَكَنيَّة المُكَوِّنة لَهَا، ومَحَارِسها خَط دِفَاعها الأَوَّل فِي حَالَة الهُجُوم.

وهَكَذا يَتَّضِحُ أَنَّ أَوْثَق التَّدابِير لتَأْمِين الْفُسْطَاط وتَحصِينها فِي تِلْكَ المَرْحَلة كَان اتِّخَاذ المَحَارِس فِي خِطَطِها، بَعِيدًا عَن الأَسالِيب التَّحصِينيَّة المَعْرُوفة كإِنْشَاء القِلَاع أَوِ الحُصُون أَوِ احَاطَتها بأَسْوَارٍ؛ فهِي عِنْد إِنْشَائِها كَانَتْ أَشْبَه بمُعَسكَرٍ[٣٠] للجُنْد العَرَبيّ، لا مَدِيْنة عَامِرة، ومِنْها يَنْطَلِقُونَ لِاسْتِكْمَالِ فُتُوحاتهم. نَاهِيكَ عَنْ أَنَّهُم كَانُوا يَأْمَنُونَ جَانِب الأَقْبَاط (المِصْريين) الَّذِين عَاشُوا مُجَاوِرين لَهُم كسُكَّان أَصْلِيين مُسْتقَرّين بتَأثِير

العَدَالَـة والمُسَـاوَاة الَّتِـي دَخَلـتْ بِلادَهـم – آنـذَاك – مُصَـاحِبةً للعَنَاصِـرِ العَرَبيَّـةِ الوَافِـدةِ الفَاتِحـةِ[٣١]. فَلَوْ كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَخْشَوْنَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ مِن المِصْريين لاتَّخذُوا الحُصُون والقِلاع دَاخِل البِلاد كَمَا كَانَ يَفْعَلُ الرُّومَانُ والبِيزنطيون مِن قَبْل[٣٢].

ثانيًا: تصَوُّرٌ عامٌّ لِمَا كَانتْ عَلَيهِ مَحَارِس الْفُسْطَاط فِي عَصْر الْوُلَاة

مِن المُؤسِف أَنَّه لَمْ تَصِلْ إِلَينا مَعْلُوماتٌ عَن أَوْصَاف مَبَانِي مَحَارِس الْفُسْطَاط، ولَا عَن مُخَطَّطَاتها، ولا مَسَاحَاتها، ولا حَتَّى فِي الغَالِب تَحْدِيد مَواضِعها، إِلَّا إِذَا كَانَ هُنَاكَ مَعْلُومةٌ يُشَارُ فِيهَا عَرَضًا إِلَى اسْمِ مَحْرَسٍ فِي سِيَاق حَدِيث عَن دَارٍ أَوْ دَرْبٍ أَوْ زُقَاقٍ أَوْ مَسْجِدٍ أَوْ غَيْر ذَلِكَ مِمَّا يُسْتَدلُ مِنْه –اسْتِنبَاطًا– عَلَى مَوْضِع ذَلِكَ المَحْرَس.

ولهَذَا سَنَركَنُ – بجَانِب الاسْتنبَاط– فِي تَصَوُّر بَعْض جَوَانِب مَا كَانَت عَلَيهِ مَحَارِس الْفُسْطَاط عَصْرئِذ إِلَى القِيَاس عَلَى مَا وَصَلَ إِلَينَا مِن بَقَايا آثَارِيَّة لمَحَارِس شُيِّدَتْ فِي مَنَاطِقَ عَرَبيَّةٍ أُخْرَى فِي العَصْرِ ذَاته، بالإِضَافةِ إِلَى نُتَفٍ مِن أَقْوَالٍ مَصْدَرِيَّةٍ سُطِّرتْ بِخُصُوص مَحَارِس مِصْريَّة فِي عُصُورٍ لَاحِقَةٍ للعَصْرِ المَبْحُوثِ فِيهِ.

وأَوَّلُ مَا يُمْكن تَسْطِيره فِي إِطَارِ هَذَا التَّصَوُّر عَلَى خَلْفِيّة مَا ذَكَرَتْهُ المَصَادِرُ مِـن جَعْـل عَمْـرو بْـن العَـاص لكُـلّ قَبِيلَـة مَحْرَسـا[٣٣] أَنَّ عَـدَد مَحَـارِس الْفُسْـطَاط عِنْدَ تَأْسِيسِها كَـانَ عَلَـى أَقَـلّ تَقْـدِير يَعْـدِلُ عَـدَدَ خِطَـط قَبَائِلِهـا، الَّـذِي تَعَـدَّى ثَلاثِـين خِطَّـة[٣٤]. ونَتَوقَّـع أَنَّ عَـدَدها زَادَ بَعْـدَ ذَلِـكَ مَـعَ اتِّسَـاع نِطَـاق الخِطَـط وامْتِدَاد حُـدُودها بِتَوَالِي القُرُون.

والملُاحَظُ أَنَّ عَدَد المَحَارِس الَّتِي وَصَلَتْ إِلَينَا أَسْمَاؤها قَلِيلَة مُقارَنَة بِمَا كَانَ مِنْهـا عَلَـى أَرْضِ الوَاقِـع فِـي حِيْنـهِ، والسَّـبَبُ فِـي ذَلِـكَ أَنَّ أَغْلَـب خِطَـط الْفُسْـطَاط زَالَ وانْدَرَسَ قَبْل الاهْتِمَام بالتَّأْلِيفِ فِـي الخِطَـط[٣٥]، وزَالَ مَعَهـا بطَبيعَـةِ الحَـالِ كَثِيرٌ مِـن المَحَـارِس، فغَـابَ مِـن المَصَـادِر ذِكْرُهـا، حَتَّـى مَـا تَبَقَّـى مِنْهـا لَـمْ تُسْـعفْنا المَصَـادِرُ بمَعْلُومَاتٍ وَافِيةٍ عَنْه. فهَذَا ابْنُ دُقْمَاق يَذْكُرُ مِنْها عَشرَةَ مَحَارِس، جَاءَت مُتَنَاثِرة فِي

كِتَابِه[٣٦] فِي سِيَاقَاتٍ لَم تُخَصَّص للحَدِيث عَنِ المَحَارِس أَصْلًا. وهَا هُوَ المَقْرِيزِيّ[٣٧] يَذْكُرُ عَدَدَ مَحَارِسِ الْفُسْطَاط المُتبقِّية إِلَى قَبْل عَهْدِه، قَائِلًا: إِنَّ عَدَدَها عِشْرُونَ مَحْرَسًا، دُونَ أَنْ يَذْكُر حَتَّى أَسْمَاءها، أَوْ أَيّة تَفَاصِيل عَنْها، وذَلِكَ فِي سِيَاق حَصْرِه لعَدَد مَبَانِي الْفُسْطَاط الَّتِي أَوْرَدَها تَاجُ الدِّيْن مُحَمَّد بْن عَبْد الوَهَّاب بْن المُتوَّج (ت٧٣٠هـ/١٣٣٠م) فِي كِتَابِه "إيقَاظ المُتَغَفِّل، واتِّعَاظ المُتَأَمِّل[٣٨]"؛ ليُدلِّل مِن خِلَالِها عَلَى عِظَم مَا كَانَ بمَدِينةِ الْفُسْطَاط مِن المَبَانِي وكَثْرتها، ومِن بَيْنِها المَحَارِس.

وعَلَى كُلٍّ، ففي إِطَار تَصَوُّرنا المَذْكُور يُمْكِن القَوْل أَيْضًا: إِنَّ مَحَارِس الْفُسْطَاط كَانَت دَاخِلِيَّة وخَارِجيَّة، بمَعْنَى أَنَّ مِنْها مَا جَاءَ مَوْضِعُه –حَسَبَ نُزُول القَبَائِل بالخِطَط– دَاخِل المَدِيْنة ومِنْهَا مَا كَانَ خَارِجها، ورُبَّمَا كَانَ مِنْهَا مَحَارِس وَاقِعَة عَلَى النِّيْل فِي الخِطَط الَّتِي اخْتَطَّها أَصْحَابُها عَلَى شَاطِئه، بَعْدَ أَن انْحَسَرَ مَاؤُه عَنْ أَرْضٍ تُجَاهَ الحِصْن والجَامِع العَتِيق بَعْدَ الفَتْحِ بأَعْوَام[٣٩].

وقُلْنَا بهَذَا قِياسًا عَلَى أَوْصَافِ الْبُلْدَانِيين لمُدُنٍ عَرَبِيَّةٍ إِسْلَامِيَّةٍ أُخْرَى بِها مَحَارِس، فعَلَى سَبِيلِ المِثَال عِنْدَمَا يَصِفُ أَبُو عُبَيد البَكْرِيّ [٤٠] مَدِيْنةَ القَيْرَوان يَقُول: للقَيْرَوان مِن القَدِيم سَبْعَة مَحَارِس؛ أَرْبَعة خَارِجها وثَلاثَة دَاخِلها. وعِنْدَمَا يَتَحدَّثُ يَاقُوت الْحَمَوِيّ[٤١] عَن سُوسَة – مَدِيْنةَ تُونسيَّة – يَقُول: وخَارِج سُوسَة مَحَارِس ومَرَابِط ومَجَامِع للصَّالِحين، ودَاخِلها مَحْرَس عَظِيم كالمَدِيْنة مُسَوَّر بسُورٍ مُتقَن، يُعْرَفُ بمَحْرَس الرِّبَاط يَأْوِي إِلَيه الصَّالِحُون والعُبَّادُ، وقِيلَ: دَاخِلها مَحْرَس آخَر عَظِيم يُسَمَّى مَحْرَس القصب.

وعلَاوَة عَلَى مَا مَضَى، يُمْكِنُنَا القَوْل كَذَلِكَ: إِنَّ المَحَارِس الَّتِي أُسِّسَتْ فِي الخِطَط عَقِبَ الفَتْح مُبَاشرَةً، كَانَت عَلَى حُدُودِ الخِطَط وأَطْرَافِهَا، لَكِن بمُرُورِ الوَقْتِ لَمْ يَبْقَ مُعْظَمُها هَكَذَا، حَيْثُ كَانَ فِي البِدَايَة بَيْن كُلّ خِطَّةٍ وأُخْتِها فَضَاء، فلَمَّا حَدَثَتْ هِجْراتٌ عَرَبِيَّةٌ إِلَى مِصْرَ زَمَن الْخَلِيفَة عُثْمَان بْن عَفَّان، ومَا بَعْدَ ذَلِكَ، وكَثُر النَّاسُ، امْتَدَّت الخِطَط عُمْرانيًّا، والْتَحَمَت مَبَانِيها[٤٢]، فصَارَتْ بَعْضُ المَحَارِس تَتَوسَّط خِطَطَ القَبَائِل وَلَيْسَ عَلَى أَطْرَافِهَا. وفِي كُلِّ الأَحْوَال ارْتَبَطَت مَوَاقِعُ المَحَارِس بالدُّرُوبِ

وشَبَكاتِ الطُّرُق -كَمَا سَيَتَّضِح فِي ثَنَايا عَرْض أَشْهَر المَحَارِس لاحِقًا- ويرى خَالِد عَزَب[٤٣] أَنَّ هَذِهِ المَحَارِس تَطَوَّرت وأَصْبَحَتْ بَوَّابَاتٍ عَلَى رَأْسِ كُلِّ خِطَّة أَوْ زُقَاق.

ومِن المُهِمّ أَيْضًا، وفِي سِيَاق الإِطَار التَّصَوُّرِي الَّذِي نَعْرِضُ لَهُ هُنَا، الإِشَارَة إِلَى أَنَّ مَبَانِي مَحَارِس الْفُسْطَاط لَمْ تَكُنْ كالحُصُون أَوِ القِلَاع الكَبِيرة، وإِنَّمَا كَانَ كُلّ مَحْرَسٍ مِنْهَا، حَسَبَ تَصَوُّرِنا لَهُ، مَبْنَى بَسِيط يَتَّسِعُ لجَمَاعَةٍ مِن الجُنْد أَوِ الحَرَس، يَكُون مُرْتفِعًا عَن الدُّوْر[٤٤] بالخِطَط، ويَعْلُوه بُرْجُ مُرَاقَبَةٍ، لكَشْف أَكْبَر مِسَاحَة مُمكِنَة خَارِج الخِطَّة ودَاخِلها، فَضْلًا عَن تَمْكِين أَصْحَابه مِن رُؤْيَة مَحَارِس الخِطَط المُجَاوِرة، لإِنْذَارها بالإِشَارَات وَقْت الخَطَر.

وعَلَى هَذَا، كَانَت مَحَارِسُ الْفُسْطَاط مِن الْوَحَدَات المعْمَارِيَّة الْمُرْتَفِعَة الَّتِي تَمَيَّزَت بمَتَانَةِ مَبَانِيها، ونَتَوقَّع أَنَّها بُنِيَت -مِثْل دُوْر الْفُسْطَاط- بأَسَاسَاتٍ سَمِيكَةٍ مِن الْآجُرّ[٤٥]؛ لتَتحمَّل ارْتِفَاعَاتها الَّتِي تَعْلُو عَن الدُّوْر، وتُؤَدِّي وَظِيفَتَها دُوْنَ عَوَائِق تَحْجُبُ رُؤْيَةَ المُراقِبين للتَّحرُّكات الدَّاخِلِيَّة والخَارِجيَّة. وقَدْ يَكُون أُدخِلَ فِي تَأْسِيسِها أَيْضًا الحَجَر؛ باعْتِبَار مَتَانَته وقُوَة تَحَمُّله للشَّدّ والضَّغْط أَكْثَر مِن غَيْره مِن مَوَاد البِنَاء الأُخْرَى[٤٦].

ومِن مُنْطَلَقِ ارْتِفَاعَاتها لَا بُدَّ أَنْ تَكُون المَحَارِس احْتَوَت بدَاخِلها عَلَى سَلالِم يَسْتَخدِمُها الحَرَسُ والمُراقِبون فِي الصُّعود إِلَى بُرْج المُرَاقَبَة أَوْ للهُبُوط مِنْه. والمُتَوقَّع أَنَّها كَانَت صَغِيرة الحَجْم، كتِلْكَ الَّتِي عُثِر عَلَى بَقَاياها بالدُّوْر الَّتِي أَسْفَرَتْ عَنْها الحَفائِر الحَدِيثَة فِي أَطْلَال الْفُسْطَاط. ولا غَرَابَة فِي ذَلِكَ، فالسَّلالِم فِي العمَارَة العَرَبيَّة كَانَت حَتَّى فِي الأَبْنِية الفخْمَة صَغِيرة الحَجْم[٤٧].

ولَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ مَحَارِسُ الْفُسْطَاط احْتَوَت بدَاخِلها، مِثْل غَيْرها مِن المَحَارِس، عَلَى أَمَاكِن تَعْلِيق السِّلَاح والمَتَاع. وقَدْ سُئِلَ الإِمَامُ مَالِك بْن أَنَس (ت١٧٩هـ/ ٧٩٥م) عَنْ مَحَارِس الإِسْكَنْدَرِيَّة وغَيْرها يُعلّقُ النَّاسُ سِلاحَهم ومَتَاعَهم فِيْهَا فيُسْرَق مِن ذَلِكَ شَيءٌ، فقَالَ: إِن كَانَ صَاحِبُه عِنْدَهُ قُطِع سَارِقُه وإِلَّا فَلا قَطْع عَلَيه[٤٨].

وبجَانِب مَا سَبَقَ قَوْلـه، واسْتِكمَالًا لإطَار تَصَوُّرنا، نَتَوقَّع أَنَّ المِسَاحَات الَّتِي شُيِّدَتْ عَلَيها المَحَارِسُ فِي الْفُسْطَاطِ فِي عَصْرِ الْوُلَاة لَمْ تَكُنْ شَاسِعَةً، كتِلْكَ الَّتِي شُيِّدَتْ عَلَيها مَثَلًا الحُصُونُ أَوِ القِلَاعُ الكَبِيرة. لَكِن فِي الوَقْت نَفْسه لَا يُمْكِن وَصْفها بطَبيعَةِ الحَالِ بالضَّيِّقَةِ في مِسَاحَاتِها الدَّاخِليَّة؛ فَمِنِ المَحَارِس مَا وَرَدَ عَنْه فِي عَصْرٍ لَاحِقٍ – زَمَن الفَاطِميين– أَنَّه أُزِيلَ وأُقِيمَ مَكَانَه مَسْجِدٌ عَلَى مِسَاحته الأُوْلَى نَفْسها[٤٩].

ثالثا: تتبُعُ أشهَرِ مَحَارِس الفُسْطَاط فِي عَصْر الْوُلَاة

حَظِيَتْ بعضُ مَحَارِس فُسْطَاط مِصْر فِي عَصْر الْوُلَاة بذِكْر أَسْمَائها فِي إشَاراتٍ مَصْدَريَّةٍ ومَرْجِعيَّةٍ لَدَى مُهْتمّين بتَارِيخ مِصْر الإِسْلامِيَّة قَدِيمًا وحَدِيثًا. وعَنْدما تَتَبَّعناها فِي بُطُون المَصَادِر المُتَاحَة، والمَرَاجِع الْمُتَدَاوَلَة، عَثَرْنا عَلَى خَمْسَة عَشَر مَحْرَسًا، أُسِّسَ بَعْضُها عَقِبَ فَتْح مِصْر مُبَاشرةً، وأُسِّسَ بَعْضُها الآخَر فِي مَرَاحِل تَالِية زَمَن الرَّاشِدِين وبَنِي أُمَيَّة وبَنِي العَبَّاس. وفِيمَا يَلِي طَرْحٌ مُفَصّلٌ لكُلّ مَحْرَس مِنْها؛ نَتناوَل مِن خِلالِه التَّأصِيل لاسْمِه، والتَّعَرُّف عَلَى مَوْقِعه، وخِطَّة القَبِيلَة الَّتِي كَانَ بِها، ومُؤسِّسه، ووَقْت تَأسِيسِه، وغَيْر ذَلِكَ مِن المَعلُومَاتِ ذَات الصِّلَة بِالكَشْفِ عَن تَارِيخِه:

١ – مَحْرَس قَتَادَة

هَذَا المَحْرَس قَدِيمٌ، تَزَامَنَ تَأْسِيسُهُ مَعَ تَخطِيط الْفُسْطَاط ذَاتها، ويَقَعُ فِي خِطَّة الصَّدِف[٥٠]. وعُرِفَ بمَحْرَس قَتَادَة نِسْبَةً إِلَى أَحَدِ أَبْنَائِهِم الَّذِينَ شَهِدُوا فَتْحَ مِصْرَ، واخْتَطّوا بِهَا، وَهُوَ قَتَادَة بْن قَيْس بْن حَبَشِيّ الصَّدِفِيّ، وعِدَاده فِي الصَّحَابَةِ[٥١] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم.

وحُدُودُ خِطَّةِ الصَّدِف بَيَّنَتْ إِشَارَاتُ ابْن عَبْد الْحَكَم[٥٢] الوَارِدة فِي شَأْنِهَا أَنَّه كَانَ يُجَاوِرُهَا مِنَ الشَّمَالِ خِطَّةُ مَهْرة، ومِنَ الْجَنُوبِ خِطَّةُ بَنِي سَعْد وآل أَيْدَعان بْن سَعْد التُّجِيْبيين، ومِنَ الْجَنُوبِ الشَرْقي خِطَّةُ سِلْهِم المُرَادِيين، ومِنَ الشَّرْقِ خِطَّةُ حَضْرَمَوْت.

وَإِن كَانَت المَصَادِرُ المُتاحَةُ لَمْ تَكْشِفْ لَنَا عَنْ مَوْضِع مَحْرَس قَتَادَة فِي خِطَّة الصَّدِف، فالشَّواهِد تُشِيرُ إِلَى قُرْبِهِ مِنْ "جِنَان (أو بَسَاتِين[٥٣]) الحَبَش"، الَّتِي أَجْمَعَتْ المَصَادِرُ عَلَى نِسْبَتها إِلَى قَتَادَة بْن قَيْس بْن حَبَشِيّ[٥٤] الَّذِي عُرِفَ بِه المَحْرَس، حَتَّى أَطْلَقَ البَعضُ عَلَيها "جِنَان قَتَادَة"[٥٥]؛ فَلَيْسَ ثَمَّة تَفْسِيرٍ –فِي اعْتِقَادِنا – يُلائِم تَسْمِيَة الجِنَان والمَحْرَس بِقَتَادَة سِوَى القُرْب الْمَكَانِيّ بَيْنَهُمَا ووُقُوعهما فِي إِطَار خِطَّته.

ولحُسْن الحَظّ تَبيَّنَ لَنَا – مِن خِلَال بَحْث أَعْدَدْنَاهُ بتَوْفِيقِ مِن اللَّهِ عَن بَنِي الصَّدِف[٥٦] فِي مَرْحَلةٍ سَابِقَةٍ– أن جِنَان قَتَادَة (جِنَان الحَبَش) كَانَتْ فِي الجِهَة الغَرْبِيَّة مِن خِطَّةِ الصَّدِف، ومِن غَرْبِيّ الجِنَان فَضَاءٌ يَفْصِلُ بَيْنها وبَيْن "بِرْكَة الحَبَش"[٥٧] الَّتِي اسْتَمَّدت مُسَمَّاها مِن تِلْكَ الجِنَان لقُرْبِها مِنَها، فَقِيلَ لَهَا: بِرْكَة ابْن حبشيّ، ثُمَّ خُفِّفَ [٥٨].

وتَأْسِيسًا عَلَى هَذَا، ومَا دَامَتْ جِنَانُ قَتَادَة فِي الجِهَة الغَرْبِيَّة مِن خِطَّةِ الصَّدِف، نَخلُص إِلَى أنَّ المَحْرَس كَانَ فِي تِلْكَ الجِهَة أَيْضًا. ولَا نَستبْعِد أَنْ يَكُونَ هُوَ المَحْرَس الَّذِي أَشَارَ إِلَيهِ أَبُو الْمَكَارِم[٥٩] فِي ثَنايَا كَلَامِهِ عَن الأَدْيرة والْكَنَائِسِ الَّتِي كَانَتْ ببِرْكَة الحَبَش فِي زَمَنِهِ، حَيْثُ أَشَارَ إِلَى مَحْرَسٍ بالقُربِ مِن مَقَابِر النَّصَارَى شَرْقِيّ أَرْض بِرْكَة الحَبَش، دُونَ أَنْ يَذْكُرَ اسْمَه، قَائِلًا: "مَدَافِنُ النَّصَارَى الْيَعَاقِبَة الْقِبْط والْأَسَاقِفَة بمِصْرَ بأَرْض الحَبَش.... وتُجَاوِرُهَا بِئْرُ الدَّرَج[٦٠] والجُمَّيْزَةُ عَلَيه والمَحْرَسُ".

٢- مَحْرَس السَّرِيَّة:

وَرَدَ اسْمُ هَذَا المَحْرَس فِي وَثائِق الجِنيزا[٦١] الْمُكْتَشَفَة بالْفُسْطَاط[٦٢]. ويَقُول Goitein جُوايتِيْن[٦٣] مِن خِلَال اطّلاعه على نُصُوصِها: إنَّ هَذَا المَحْرَس على مَا يَبدُو غَيْر مَذكُور فِي مَوْضِعٍ آخَرَ – يَقْصِد المَصَادِر الأُخْرَى– وَهُوَ بالقُرب مِن حَي المَمْصُوصَة.

ولَم يُخطِئْ Goitein جُوايتِيْن فِيمَا قَالَهُ؛ فالبَاحِثُ المُنَقِّبُ فِي المَصَادِر المُتاحَة، بَعِيدًا عن وَثائِق الجِنيزا، لَا تُصَادِفهُ إِشَارَاتٌ مِن قَرِيبٍ أَوْ مِن بَعِيدٍ إِلَى ذَلِكَ

المَحْرَس. ولَيْسَ ثَمَّة سَبِيل هُنا لتَغْطِيَةِ الجَوَانِب المُتَعلّقِة بمُسَمَّاه ومَوْقِعِه ونَشْأتِه سِوَى اسْتِنْبَاطها مِمَّا وَرَدَ بالمَصَادِر عَنْ دَرْبٍ فِي الْفُسْطَاط أُطلِقَ عَلَيْهِ "دَرْبُ السَّرِيَّة"؛ فالدَّرْبُ والمَحْرَسُ يَحْمِلان الاسْمَ ذَاتِه، وهَذَا مُؤشِّرٌ دَالٌّ على رَابِطةٍ اسْميَّةٍ ومَكانِيَّةٍ رَبَطَتْ بَيْنَهُمَا. ولحُسْن الحَظّ دَلَّتْنا مُسَطَّراتٌ مَصْدَريَّةٌ على وُجُودِ تِمْثَالٍ فِرْعَوْنيّ ضَخْمٍ بِذَلِكَ الدَّرْب، اشْتُهِرَ عِنْدَ أَهْلِ مِصْرَ بِصَنَمِ السَّرِيَّة، وكَانَ على هَيْئَةِ امْرَأة، يَزْعُم النَّاسُ أنَّها سَرِيَّة فِرْعَوْن أَوْ سَرِيَّة أَبِي الهَوْل(٦٤). ومِنْها أَخَذَ الدَّرْبُ مُسَمَّاه، فنُسَبَ إِلَيها(٦٥). ولَا نَستبْعِد، وفْقًا للقِيَاسِ المَنْطقِيّ، أَنْ يَكُونَ المَحْرَسُ حَازَ عَلَى المُسَمَّى ذَاتِه لوُجُودِه قَرِيبًا مِن تِمْثَال السَّرِيَّة أَوْ دَاخِل الدَّرْب المَنْسُوبِ إِلَيها حَتَّى إِنْ بَعُدَ عَنْها.

ومَا دَامَ القِيَاسُ المَنْطقِيّ يَصْحَبُنا إِلَى ذَلِكَ الاسْتِنتاج، فبالتَّالِي يُمْكِنُ مَعْرِفَة مَكَان المَحْرَس على ضَوْءِ مَعْرِفَة مَوْقِع "دَرْبِ السَّرِيَّة"، وَالَّذِي أَفَادَتْ المَصَادِرُ عن مجاوَرتِهِ لدَرْب عَمَّار، وعن أَوَّلِهِ الَّذِي يَبْدأُ عِنْدَ بابِ السُّوقِ الكَبِير بسَقِيفَةٍ يُسْلَكُ مِن أَسْفَلِهَا إِلَى بَاقِي زُقَاقِها المَعْرُوف بزُقَاقِ الصَّنَم، وَالَّذِي كَانَ قَرِيبًا مِن بِدَايَاتِ دَرْبِ المُعَلَّقَةِ الَّذِي يُدْخَلُ فِيهِ مِن السُّوقِ الكَبِير إِلَى قَصْرِ الشَّمْع، كَمَا حَدَّده ابْنُ دُقْمَاق(٦٦). ويُؤكِّده قَوْلُ المَقْرِيزِي(٦٧): إنَّ صَنَمِ السَّرِيَّة كَانَ "بِجِوَارِ قَصْرِ الشَّمْع"، أَوْ قَوْلُه فِي مَوْضِعٍ آخَر(٦٨): إنَّه كَانَ "قَرِيبًا مِن دَارِ المُلْكِ"(٦٩).

والوَاضِحُ، مِن تِلْكَ المَعْلُومَات، أَنَّ دَرْب السَّرِيَّة كَانَ يَمُرُّ فِي المِنْطَقَة الوَاقِعَة جَنُوب حِصْن بابِلْيُون، بِدَايَةً مِن أَوَّل زُقَاقِ الصَّنَم جَنُوب غَرْبي الحِصْن. وهَذَا يَعْكِسُ أنَّه كَانَ يَمُرُّ بخِطَّةِ وَعْلان: بْن قَرْن بْن نَاجِيَة بْن مُرَاد، مُتَّجِهًا إِلَى الشَّرْق فِي تِلْكَ المِنْطَقَة؛ فمِن الثَّابِت تَارِيخيًّا وطُبُوغْرَافيًّا (فِي كُتُبِ الخِطَطِ) أَنَّ وَعْلان اخْتَطَّتْ "مِن الزُّقَاقِ الَّذِي فيه الصَّنَم المَعْرُوف بسَرِيَّة فِرْعَوْن، وهَذَا الزُّقَاق أَوَّله بَاب السُّوقِ الكَبِير"(٧٠) "ممَّا يَلِي القَصْر –فِي الجِهَةِ الجَنُوبيَّةِ الغَرْبيَّةِ– ثُمَّ مَضَوْا يُنَازِلُون خَوْلان(٧١) وتُجِيب هُم وَبَنُو غَطِيف"(٧٢). ويَزْدَادُ هَذَا وُضُوحًا بقِرَاءَة قَوْل ابْن عَبْد الْحَكَم(٧٣): "ثُمَّ اخْتَطَّتْ تُجِيب، فأَخَذَتْ بَنُو عَامِر شَرْقِيّ الحِصْن قِبْليّ مَنْزِل عَبْد اللَّه بْن سَعْد بْن أَبِي

سَرْحٍ، ثُمَّ مَضَوْا بخِطَّتِهم ... وَلَقُوا وَعْلان مِن مُرَاد، وطَرَفًا مِن خَوْلان مِن مَهَبِّ الجَنُوبِ. "واخْتَطَّتْ خَوْلان الشَّرْق قِبْليّ الحِصْن ومَهَبّ الجَنُوبِ، ثُمَّ مَضَوْا بخِطَّتِهم ... وَلَقُوا بَنِى غَطِيف وبَنِى وَعْلان مِن مُرَاد فِي الشَّرْق، وتُجِيب مِن مَهَبِّ الشَّمَال".

وَهَكَذَا، وبِناءً عَلَى مَا تَمَّ بَيَانه، يُسْتَدَلُّ على مَحْرَس السَّرِيَّة مِن مَوْقِع دَرْبِها جَنُوب الحِصْن فِي إِطَار خِطَّةِ بَنِي وَعْلان، الَّتِي امْتَدَّت عَبْر ذَلِكَ الدَّرْب حَتَّى وَصَلَتْ على مَا يَبْدُو قَرِيبًا مِن المَمْصُوصَة الوَاقِعة فِي خِطَّةِ تُجِيب[٧٤]. ولعَلَّ هَذَا مَا جَعَلَ Goitein جُوايتيْن يَقُول: إنَّ المَحْرَس كَانَ بالقُرب مِن حَي المَمْصُوصَة، كَمَا سَبَقَ ذِكْرُه.

وعَلَى الْعُمُومِ مَا دَامَ مَحْرَسُ السَّرِيَّة فِي إِطَار خِطَّةِ وَعْلان بالْفُسْطَاط فهُو قَدِيم النَّشْأَة، كغَيْرِه مِن مَحَارِس الخِطَط الأُخْرَى الَّتِي أُسِّسَتْ فِي مَرْحَلَة مبَكِّرة مِنْ عَهْد مِصْر بالإِسْلَام. ولا يَنْفِي ذَلِكَ بطَبيعَةِ الحَالِ وُرُودُ اسْمِه فِي وَثائِق جِنيزا كُتِبَتْ فِي عَصْرٍ لَاحِقٍ لوَقْتِ تَأْسِيسِه بقُرُونٍ عِدَّة، أَوْ حَتَّى غِيابُ ذِكْرِه أَصْلًا مِن المَصَادِر الأُخْرَى، الَّتِي بَيْن أَيْدِينَا.

٣- مَحْرَس أَبِي قِرْبَة:

ذُكِرَ اسْمُ هَذَا المَحْرَس عَلَى لِسَانِ ابْن دُقْمَاق[٧٥] عِنْدَ تَحدِيدِه لزُقَاق عَرَفَة، فِي قَوْلِه: "هُو الزُّقَاق المُلاصِقُ لحُجْرَة الفَضِّي النَّخَّاس على يَسَارِ الذَّاهِب مِن قَيْسَارِيَّة الأَنْمَاط القَدِيمَة إِلَى مَحْرَس أَبِي قِرْبَة".

وهَذَا قَوْلٌ لَهُ قِيمَتُهُ التَّارِيخيَّة، ويَكْشِفُ فِي جَوْهَرِه عن وُجُود مَحْرَس أَبِي قِرْبَة بالْفُسْطَاط. لَكِن قَائِلهُ -مَعَ الْأَسَف- لَمْ يَمُدّنا بمَعْلومَاتٍ تَخُصّه سِوَى بالْإِشَارَة السَّابِقَة، الَّتِي يُفْهَمُ مِنْها أَنَّ هُنَاكَ طَرِيقًا كَانَ يَصِلُ بَيْنَ قَيْسَارِيَّة الأَنْمَاط القَدِيمَة ومَحْرَس أَبِي قِرْبَة، والسَّالِكُ فِيهِ يَجِدُ زُقَاقَ عَرَفَة عَلَى يَسَارِه. وهَذَا يَجعلُنا فِي مَسِيسِ الحَاجَة هُنَا إِلَى البَحْثِ عَن قَيْسَارِيَّة الأَنْمَاط القَدِيمَة، وزُقَاق عَرَفَة، واتِّجَاه الطَّرِيق المَسْلُوك فِيه مِن القَيْسَارِيَّة إِلَى المَحْرَس؛ حَتَّى يتَبيَّنَ لَنَا مَوقِعُه.

فَأَمَّا قَيْسَارِيَّةُ الأَنْمَاطِ القَدِيمَةِ، وبَعْدَ التَقَصِّي عَنْها فِي المَصَادِر والمَرَاجِع، تَبَيَّنَ أَنَّها القِسْم القَدِيم مِن خُطِّ دَارِ الأَنْمَاطِ الوَاقِع عَلَى الْجَانِبِ الشَّمَالِيّ والشَّرْقِيّ مِن الجَامِع العَتِيق[٧٦] (جَامِع عَمْرُو). وهِي خِطَّةُ عَمْرُو بْن أَبِي سَحَابَة اليَحْصُبيّ[٧٧]، وكَانَتْ تُعْرَفُ بدَارِ الإِبِل العُظْمَى، وتَنَقَّلَتْ مِلكيَّتُها مِن شَخْصٍ لِآخَرَ حَتَّى سَكَنَها أَصْحَابُ الأَنْمَاطِ فِي سَنَة ٣٤٧هـ[٧٨] /٩٥٨م.

ولا نَستبْعِد أَنْ تَكُونَ قَيْسَارِيَّةُ الأَنْمَاطِ القَدِيمَةِ هِي ذَاتهَا دَار الأَنْمَاط القَدِيمَة، الَّتِي ذَكَرَها ابْنُ دُقْمَاق[٧٩] تَحْتَ مُسَمَّى "دَار الحُصْر" وقَالَ: هَذِهِ خِطَّة أَبِي ذَرٍّ جُنْدُبِ بْن جُنَادَة الْغِفَارِيّ صَاحِب رَسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، فصَارَتْ إِلَى ابْنَيْه فاشْتَرَاها مِنهمَا عَبْدُ الْعَزِيز بْن مَرْوَانَ[٨٠] فوَهَبَها لابْنِه سُهَيْل بْن عَبْد الْعَزِيز. فَقَدْ تُكُون هَذِهِ الخِطَّة انْتَقَلَتْ بَعْدَ ذَلِكَ بطَرِيقَةٍ أَوْ بأُخْرَى إِلَى ابْن أَبِي سَحَابَة اليَحْصُبيّ، ومِنْ بَعْدِه إِلَى آخَرِينَ، حَتَّى سَكَنَها أَصْحَابُ الأَنْمَاطِ.

وإِنْ لَمْ تَكُنْ تِلْكَ القَيْسَارِيَّة هِي ذَاتها دَار الأَنْمَاط القَدِيمَة، كَمَا تَوَقَّعنَا، فَإِنَّهُمَا عَلَى الْأَقَلَّ كَانَتَا فِي مِنْطَقَةٍ وَاحِدةٍ؛ فالمَعْلومَات المَصْدَرِيَّة الوَارِدة بخُصُوصِهما يُفْهَمُ مِنها وُقُوع كِلْتَيْهِمَا عِنْدَ زُقَاق الْقَنَادِيل، شَرْق جَامِع عَمْرُو بْن العَاص[٨١]؛ فالأُولَى وَرَدَ أَنَّها "مِن دَرْبِ زُقَاقِ بَنِي حَسَنَة إِلَى مَحْرَسِ بَنِي مِسْكِين"[٨٢] – تَأْتِي تَفَاصِيلُه لاحِقًا– والثَّانِية وَرَدَ أَنَّها مُلَاصِقة لدَار بَنِي مِسْكِين المُقابلة لزُقَاقِ بَنِي حَسَنَة [٨٣]. وَمَعْلُومٌ أَنَّ خِطَّة أَوْ دُور بَنِي حَسَنَة كَانَتْ فِي زُقَاق الْقَنَادِيل[٨٤]. ويَدْعَمُ صِحَةَ هَذَا الرَّأْي أنَّ المَقْرِيزي عِنْدَما أَشَارَ إِلَى دَارِ الأَنْمَاط فِي خِطَطِه[٨٥] دَوَّنَ لَهَا حَاشِيَةً تُفِيدُ أَنَّها كَانَتْ مِن جُمْلة زُقَاق الْقَنَادِيل. كَمَا أَنَّ السَّخَاوِيّ[٨٦] عِنْدمَا حَدَّدَ تُرْبة عَفَّان بْن سُليمَان قَالَ: إِنَّ دَار الأَنْمَاط غَربيها، وزُقَاق الْقَنَادِيل بَحريها.

وأَمَّا زُقَاق عَرَفَة الَّذِي قَالَ عَنْهُ ابْن دُقْمَاق: إِنَّه عَلَى يَسَارِ الذَّاهِب مِن قَيْسَارِيَّة الأَنْمَاط القَدِيمَة إِلَى مَحْرَس أَبِي قِرْبَة، فعَلَى الأَرْجَح أَنَّه كَانَ يَقَعُ جَنُوب (أو جَنُوب غَرْب) الجَامِع العَتِيق، وذَلِكَ اسْتِنادًا إِلَى مَا تَرَدَّدَ فِي بَعْضِ المَصَادِر عَن مِئْذَنَةٍ عُرِفَتْ

بعَرَفَة، تَقَع فِي الرُّكْنِ الجَنُوبيّ الغَربِيّ للجَامِع[٨٧] وعَن مَقْصُورَةٍ حَمَلَت الاسْمَ ذَاته فِي الجِهةِ الغَربيَّة (أو الجَنُوبيَّة الغَربيَّة) مِنْه[٨٨]. فمِن الوَاضِح أنَّ المِئْذَنَة والمَقْصُورَة كَانَتَا فِي مُواجَهة ذَلِكَ الزُّقَاق أَوْ بالقُربِ مِنْه فعُرِفتَا باسْمِه المَنْسُوب احْتِمالًا إِلَى عَرَفَة بْن عِكْرِمَة بْن أَبِي رَوْضَة – وقَرْيَتُه ذَات الصَّفَا[٨٩]– حَسَب رَأْي الكِنْدِي الوَارِد لَدَى ابْن دُقْمَاق[٩٠].

وعَلَى ضَوءِ تِلْكَ المُعْطَيَات المَكَانيَّة السَّابِقة يَتَّضِحُ أَنَّ الطَّرِيق بَيْنَ قَيْسَارِيَّة الأنْمَاط القَدِيمَة ونَاصِية زُقَاقِ عَرَفَة كَانَ يَبْدَأُ مِن المِنْطَقَة الوَاقِعَة شَّرْقِيّ الجَامِع العَتِيق، ويَتَّجِهُ إِلَى المِنْطَقَة الوَاقِعَة جَنُوبه (أو جَنُوب غَربِيّه)، ثُمَّ يَسْتَمِرُّ فِي الاتِّجاه ذَاته حَتَّى يَصِلُ إِلَى مَحْرَس أَبِي قِرْبَة، الَّذِي يَلِي بِدايَة زُقَاق عَرَفَة عَلَى ذَلِكَ الطَّرِيق.

ويُسْتنتَجُ مِن هَذَا، أَنَّ مَحْرَس أَبِي قِرْبَة كَانَ جَنُوب أَوْ جَنُوب غَرْبيّ الجَامِع العَتِيق، فِي المِنْطَقَة الوَاقِعَة بَيْنَ الجَامِع وبَيْنَ النِّهَايَة البَحرِيَّة لحِصْن بابِلْيُون. وهِي مِنْطَقَةٌ لَمْ تَتَجَاوَزْ مَسَافتُها الْمِائَةَ مِتْر[٩١]. ولهَذَا نرَجِّح أَنَّ المَحْرَس المَذكُور كَانَ قَرِيبًا مِن دَرْبِ مَحَطّ القِرَب (بَاب الحِصْن البَحرِي المَسْلُوك مِنه إِلَى جَمِيع قَصْرِ الرُّوم المَعْرُوف بقَصْرِ الشَّمْع[٩٢]). والبَاحِثُ المُدَقِّقُ فِي اسْمَي الدَّرْب والمَحْرَس يَسْهُلُ عَلَيْهِ الْتِقَاط طَرَف الخَيْطِ الدَّال عَلَى ذَلِكَ؛ فهَذَا "مَحَطّ القِرَب" والآخر "أَبِي قِرْبَة".

ومِنَ الغَرِيب أَنَّ Goitein جُوايتِيْن عِنْدَما أَشَارَ إِلَى مَحْرَس أَبِي قِرْبَة فِي حاشِيَةٍ مِن كِتَابِه[٩٣] أَورَدَه تَحْتَ مُسَمَّى (Abi Qurpa). مَا يَعْنِي أَنَّه قَرَأَهُ بضَمِّ القَافِ– وهُو لَيسَ كذَلِكَ– ثُمَّ قَالَ عَنْه وعَن مَحْرَس السَّرِيَّة: كِلَاهُمَا بالقُربِ مِن حَي المَمْصُوصَة. دُونمَا تَفْسِير مِنْهُ لذَلِكَ. ومِنَ الغَرِيبِ أَيضًا أَنَّ أَحْمَد عَادِل رَسَمَ مَوْضِعَ هَذَا المَحْرَس على خَرِيطَةٍ مِن أَطْلَسِه[٩٤] إِلَى الشَّمَالِ الشَّرْقِيّ مِن قَيْسَارِيَّة الأنْمَاط القَدِيمَة، وجَعَلَ زُقَاق عَرَفَة وَاصِلًا بَيْنَهما. وهَذَا فِي الحَقِيقَة لا يُحَاكِي مَوْقِعَهما على أَرْضِ الوَاقِع؛ لأنَّ الرُّؤْيَة الاسْتِنْباطيَّة المَبْنيَّة على الفَهْمِ الصَّحِيح لنَصِّ كَلامِ ابْن دُقْمَاق المُشَارِ إِليهِ سَابقًا تُوحِي أَنَّ أَوَّل الزُّقَاق أَوْ مَدْخَله هُوَ الَّذِي كَانَ مُلاصِقًا لحُجْرَة الفَضِّي النَّخَّاس على يَسَارِ الذَّاهِب مِن القَيْسَارِيَّة إِلَى المَحْرَس، ولَيْسَ الزُّقَاق كُلّه هُوَ المُمْتَدّ مَعَ

الطَّرِيق، بِطُولِهِ، على يَسَار المُتَّجِه إِلَى المَحْرَس. وكَأنّ ابْن دُقْمَاق أَرَادَ أَنْ يَقُولَ لَنَا: إِنَّ الزُّقَاق مُتفرّعٌ مِن الطَّرِيق الوَاصِل بَيْنَ القَيْسَارِيَّة والمَحْرَس، لَكِن قَالَه بالأُسلُوبِ الَّذِي دَرَجَ عَلَيهِ أَهْلُ زَمَانِه عِنْدَ وَصْفِهم للطُرِق والدُّرُوب والْمَسَالِك، وغَيْرِها.

٤- مَحْرَس الحُصْر:

أَطْلَعَنا صَاحِبُ كِتَابِ الانْتصَار[٩٥] عَلَى اسْمِ هَذَا المَحْرَس فِي ثَنايَا تَعْرِيفِه لزُقَاق ابْن وَلِيد الصَّيْرَفي بالزَّجَّاجِين، وذَلِكَ عِنْدَما أَشَارَ إِلَى وُجُود مَسْجِدَيْن بهَذَا الزُّقَاق، يُسْلَكُ مِنْ طَرِيق بَيْنهما "إِلَى خِزَانَة ابْن رَائِق ومَحْرَس الحُصْر والصَّفَا".

عَلَى أَنَّ سِيَاق الْعِبَارَة الْأَخِيرَة عَكَسَ لَدَى مُحَقِّق الكِتَاب[٩٦] أَنَّ اسْم المَحْرَس: "مَحْرَس الحُصْر والصَّفَا"، فأَدْرَجَه هَكَذَا، وفْقَ تَرْتِيبه الأَلِفبَائيّ (الْهِجَائيّ) فِي الخِطَط والمَحَال الأَثَرِيَّة الَّتِي سَطَّرَها ضِمْن كَشَّافَاته التَّحْلِيلِيَّة الَّتِي ذَيَّلَ بِها الكِتَاب.

وَالَّذِي اسْتَقَرَّ فِي وَعْينا مِن اسْتقرَاء تِلْكَ الْعِبَارَة أَنَّ اسْم المَحْرَس مَحْرَس "الحُصْر" ولَيْسَ "الحُصْر والصَّفَا"؛ بِاعْتِبَار أَنَّ لَفْظَة "الصَّفَا" مَعْطُوفَة عَلَى الخِزَانة والمَحْرَس لا عَلَى الحُصْر الَّتِي قَبْلَهَا. ومَا حَمَلْنَا عَلَى القَوْلِ بهَذَا وُجُودُ دَرْبٍ بالْفُسْطَاط يُسَمَّى "الصَّفَا"[٩٧] يَنْتَهِي عِنْدَ "بَابِ الصَّفَا"[٩٨] أَحَد أَبْوَابِ مَدِينَة الْفُسْطَاط الشَّمَاليَّة[٩٩]، ويُسْلَكُ مِنْه إِلَى خُطٍّ يَحْمِلُ الاسْمَ نَفْسه[١٠٠]؛ وَمِنْ ثَمَّ يَكُونُ مَنْطُوق الْعِبَارَة السَّابِقة: أَنَّ الطَّرِيق الَّذِي بَيْنَ المَسْجِدَيْنِ كَانَ يُسْلَكُ مِنْه إِلَى خِزَانَةِ ابْن رَائِق، ومَحْرَسِ الحُصْر، وبَابِ (أو دَرْبِ أَوْ خُطِّ) الصَّفَا.

هَذَا، وعَنْ سَبَبِ تَسْمِيَة المَحْرَس بالحُصْر فعَلَى الأَرْجَح أَنَّه يَعُود إِلَى قُرْب المَحْرَس مِنْ "دَار الحُصْر" الَّتِي عَرَفْنَا سَابِقًا أَنَّها "دَار الأنْمَاط القَدِيمَة"، وكَانَتْ مِن جُمْلَة زُقَاق الْقَنَادِيل. وهِي الَّتِي قَالَ ابْنُ دُقْمَاق[١٠١] فِي شَأْنِهَا: هَذِهِ خِطَّة أَبِي ذَرٍّ جُنْدُبِ بْن جُنَادَة الْغِفَارِيّ صَاحِب رَسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، فصَارَتْ إِلَى ابْنَيْه فاشْتَرَاها مِنهمَا عَبْدُ الْعَزِيز بْن مَرْوَانَ فوَهَبَها لابْنِه سُهَيْل بْن عَبْد الْعَزِيز.

ويَدْعَمُ تَرْجِيحَ قَوْلِنا بقُرْبِ المَحْرَس مِن "دَار الحُصْر" مَا رَوَتْهُ المَصَادِرُ عَن الطَّرِيق الرَّئِيس الوَاصِل –فِي عُصُورٍ لَاحِقةٍ [١٠٢]– بَيْنَ القَاهِرة والْفُسْطَاط، مِن الشَّارِع الأَعْظَم[١٠٣] إِلَى دَرْبِ الصَّفَا إِلَى دَار الأَنْمَاط ومِنْها إِلَى جَامِع عَمْرُو[١٠٤]. فالحَدِيثُ عَنْ طَرِيقٍ يَرْبِطُ الصَّفَا بدَار الأَنْمَاط (الَّتِي هِيَ دَار الحُصْر)، يُشْعرنا بقُرْب مَحْرَس الحُصْر مِنْها، خَاصَّةً أَنَّ عِبَارَة صَاحِب كِتَابِ الانْتصَار، الَّتِي ذَكَرْنَاها سَلَفًا، بَيَّنَتْ أَنَّ الطَّرِيق الَّذِي بَيْنَ المَسْجِدَيْن بزُقَاق ابْن وَلِيد الصَّيْرَفي كَانَ يُسْلَكُ مِنْه إِلَى "مَحْرَس الحُصْر والصَّفَا". وكَأَنَّ لِسَان حَال المَصَادِر يَقُوْلُ لَنَا: المَحْرَس ودَار الأَنْمَاط فِي مِنْطَقَةٍ وَاحِدةٍ عَلَى الطَّرِيق الْمُؤَدِّيَة إِلَى الصَّفَا.

وَهَا هُوَ صَاحِب كِتَاب الانْتصَار[١٠٥] نَفْسه عِنْدَما يَذْكُرُ المَساجِدَ فِي المِنْطَقَة مِنْ زُقَاق الْقَنَادِيل (به دَار الأَنْمَاط الَّتِي هِيَ دَار الحُصْر) إِلَى كُوم الجَارِح (عِنْدَه بَاب الصَّفَا) يَتَحَدَّثُ مِن ضِمْنها عَنْ مَسْجِدٍ مُعَلَّق بسُوْقِ بَرْبَر، يَقُوْلُ عَنْهُ، نَقْلًا عَن ابْن المُتَوَّج: "شَاهَدْتُ بظَاهِر جدَارِهِ الغَرْبِي ثَمَانِيَة مَقَاعِد حُصْرِيين لبَيْعِ الحُصْر لا غَيْر، أُجْرَة كُلِّ مَقْعَد مِنْها خَمْسَة عَشْر دِرْهَما. ذَكَرْتُ ذَلِكَ لعِمَارَة هَذَا الخُطّ، وهِيَ اليَوم خَرَائِب لَيْسَ بِها سَاكِن". فاسْتِمرَارِيَّة بَيْعِ الحُصْر فِي الْمَكَان المَذْكُور لَهَا رَمْزِيَّة تَارِيخيَّة دَالّة عَلَى وُجُود دَار الحُصْر ومَحْرَس الحُصْر فِي ذَلِكَ الْمَكَان قَدِيمًا.

٥- مَحْرَس قُسْطَنْطِين:

وَرَدَت إِشَارَاتٌ إِلَى هَذَا المَحْرَس بكُتُبِ الخِطَطِ تَدُلُّ عَلَى وُجُودِهِ بظَاهِر فُسْطَاط مِصْرَ فِي جِهتِها الجَنُوبيَّة. فابْن دُقْمَاق[١٠٦] عِنْدَ تَعْرِيفِه لدَرْب نَقِيطَة، يَقُولُ: هُوَ "الدَّرْب الَّذِي عَلَى الطَّرِيقِ الْمَسْلُوك مِنه إِلَى مَحْرَس قُسْطَنْطِين وكَانَ يُعْرَفُ بزُقَاق أَبِي جَابِر، وَهُوَ نَافِذٌ إِلَى بَابِلْيُون". وفِي تَعْرِيفِه لرَحْبَة مكلس، يَقُولُ: هِي فِيمِا بَيْن القَلُوص ومَحْرَس قُسْطَنْطِين. والقَلُوصُ، كَمَا بَيَّنَته المَصَادِرُ[١٠٧]، مَوضِعٌ عَلَى سَاحِل (شَاطِئ) النّيل القَدِيم بالْفُسْطَاط، سُمِّيَ هَكَذَا؛ لأَنَّه فِي مُقَابَلَة تِمْثَال القَلُوص[١٠٨] (الجَمَل) الَّذِي كَانَ عَلَى بَابِ الرَّيْحَان (بَاب القَصْر الكَبِير) عِنْدَ الْكَنِيسَة المُعَلَّقَةِ.

والمَقْرِيزِي[١٠٩] عِنْدَما تَحدَّثَ عَن الْأَمَاكِن والْمَعَالِم المُحِيطَة بِالجُرْف أَوِ الشَّرَف (الجَبَل) الَّذِي بُنِيَ عَلَيه جَامِعُ الْفِيَلَة[١١٠]، وَالَّذِي صَارَ يُعْرَف فِي زَمَنِه بـ "الرَّصْد"[١١١]، أَشَارَ إِلَى هَذَا المَحْرَس ضِمْن المَوَاضِع الوَاقِعَة بَحريّ هَذَا الجَبَل.

فإِذَا أَمْعَنَّا النَّظَر فِي الإِشَارَات المَصْدَريَّة السَّابِقَة لاسْتِقْصَاء مَوْقِع مَحْرَس قُسْطَنْطِين نَجِدُهُ فِي جَنُوب حِصْن بابِلْيُون وشَمَال الجُرْف (جَبَل اسْطَبْل عَنْتَر) بظَاهِر الْفُسْطَاط، أَيْ إِنَّهُ كَانَ فِي إِطَار خِطَّةِ بَنِي وَائِل[١١٢]؛ فهِيَ "مِن سَفْح الشَّرَف المَعْرُوف بالرَّصْد إِلَى خِطَّةِ خَوْلان"[١١٣]. ومَعْلُوم أَنَّ خَوْلان اخْتَطّوا، كَمَا يَقُولُ ابْن عَبْد الْحَكَم[١١٤]، قِبْليّ الحِصْن ومَهَبّ الجَنُوبِ، ثُمَّ مَضَوْا بخِطَّتِهم حَتَّى لَقُوا بَنِي وَائِل والفَارِسيّين فِي السَّهْلِ.

وعَنْ مَكَانِ المَحْرَس فِي خِطَّةِ بَنِي وَائِل فَيُمْكِنُ الاسْتِدْلال عَلَيهِ مِن خِلَال الرَّبْط بَيْنَ مَا وَرَدَ بشَأْنِ "كَنَائِس مَحْرَس قُسْطَنْطِين" الَّتِي هَدَمَهَا وَالِي مِصْرَ عَلِيّ بْن سُلَيْمَان العبَّاسِيّ[١١٥] سَنَةَ ١٦٩هـ/٧٨٦م م ثُمَّ أُعِيدَ بِنَاؤُهَا بَعْدَ ذَلِكَ فِي وِلَايَةِ مُوسَى بْن عِيسَى[١١٦] وبَيْنَ مَا أَوْرَدَه ابْن دُقْمَاق[١١٧] بخُصُوصِ ثَلاث كَنَائِس مُتَجَاوِرَات –مَا زَالَتْ مَوجُودَة حَتَّى الآن– فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ بذَيْل كُوم ابْن غُرَاب بالفَوَاخِير: كَنِيسَة السَّيِّدَة الْعَذْرَاء المَعْرُوفة بالدَّرَج[١١٨] (بابِلْيُون الدَّرَج[١١٩])، وكَنِيسَة الْأَمِير تَادْرُس[١٢٠] الشَّهِيد، وكَنِيسَة أَبِي قِير (أَبَاكِير ويُوحَنَّا[١٢١]).

فَالْكَنَائِس الثَّلاث المَذْكُورة هِي ذَاتها "كَنَائِس مَحْرَس قُسْطَنْطِين"، وفِي صِيغَة الْجَمْعِ الوَارِدة بِها الْأَخِيرَة شَاهِدٌ مَقْنَعٌ، ويُؤَكِّدُه مَا جَرتْ بِهِ أَقْلامُ بَعْضِ رِجَالِ الدِّينِ النَّصَارَى فِي كِتابَاتِهم التَّارِيخِيَّة[١٢٢] إِلَى وُجُود الْكَنَائِس الثَّلاث فِي مِنْطَقَة بَنِي وَائِل (أو بَنِي وَابِل كَمَا أَورَدُوها)، وهِي المِنْطَقَة الَّتِي عَرَفْنَا مُنْذ قَلِيل أَنَّ مَحْرَس قُسْطَنْطِين كَانَ فِيهَا.

وعَلَى ضَوْءِ ذَلِكَ تَتَجلَّى لَنَا علَاقَةٌ وُثْقَى بَيْن مَحْرَس قُسْطَنْطِين والكَنَائِس الَّتِي عُرِفَتْ بِه، لَيْسَ فِي الْمُسَمَّى وَحْدَهُ بَلْ فِي القُرْب الْمَكَانِيّ أَيْضًا. ومَا نَقَلَتهُ إِلَينا المَصَادِرُ

عَمَّا جَرَتْ بِه عَادَةُ النَّصَارَى مِن الخُرُوجِ يَوْمَ ١٧ تُوت/ ١٤ سِبْتَمْبِر مِن كُلّ عَامٍ إِلَى مِنْطَقَة بَنِي وَائِل للاحْتِفَال بِعِيدِ الصَّلِيبِ[١٢٣]، المُرْتَبط اسْتِخْدَاثه أَصْلًا بالإِمْبرَاطُور قُسْطَنْطِين الكَبِير وَأُمِّهِ هِيلَانة[١٢٤]، يُسَاعِدُنا فِي فَهْم ذَلِكَ، وَيَأْتِي كَاشِفًا عَن تَسْمِيَة المَحْرَس بقُسْطَنْطِين، فَضْلًا عَن تَسْمِيَة الْكَنَائِس الثَّلاث بـ "كَنَائِس مَحْرَس قُسْطَنْطِين". كَمَا يَأْتِي كَاشِفًا مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى عَن قِدَم هَذَا المَحْرَس، أَوْ بالأَحْرَى قِدَم مَبْنَاه، الَّذِي يُوحِي اسْمُه بوُجُودِه فِي مِصْرَ قَبْلَ فَتْحها بِقُرُونٍ.

ولمَّا جَاءَ بَنُو وَائِل بطَبيعَةِ الحَالِ إِلَى مِصْرَ وكَانُوا فِي طَوَالِع جَيْش الفَتْح، نَزَلُوا هَذِهِ المِنْطَقَة، فصَارَ المَحْرَسُ فِي إِطَار خِطَّتِهم. وقَدْ عَبَّرَ المَقْرِيزي[١٢٥] عَن أَسْبَقِيَّة نُزُولِهِمْ هُنَاكَ –مَعَ قَبَائِل أُخْرَى– بقَوْلِه: "وكَانَ سَبَبُ نُزُولِ بَنِي وَائِل، والقَبَض[١٢٦] ورَيَّة[١٢٧] ورَاشِدَة[١٢٨] والفَارِسِيّين[١٢٩] هَذِهِ المَواضِع، أَنَّهم كَانُوا فِي طَوَالِع عَمْرِو بْن الْعَاص، فنَزَلُوا فِي مُقَدّمة النَّاس، وحَازُوا هَذِهِ المَواضِع قَبْل الفَتْح".

٦– مَحْرَس مَدَلٍ:

عُرِفَ هَذَا المَحْرَسُ بِاسْم مَدَلٍ – ضَبَطَهُ البَعضُ مُدِلّ[١٣٠] – بْن زَيْد بْن مَالِك بْن زَيْد، أَحَد بُطُونِ ذي رُعَيْن[١٣١] مِنْ قَبَائِل حِمْيَر[١٣٢] المَعْرُوفة. فقَدْ شَهِدَ نَفَرٌ مِنْهُم فَتْحَ مِصْرَ[١٣٣] واخْتَطّوا بِهَا؛ مِنْ بَيْنِهِم الْهَيْثَم بْن شَفِيّ أَبُو الْحُصَيْن الرُّعَيْنِيّ المَدَلِيّ الحَجْرِيّ، الَّذِي يَقُولُ عَنْهُ ابْنُ يُونُس[١٣٤] (ت ٣٤٧هـ/ ٩٥٨م): عِدَاده – فِي الدِّيوَان– فِي حَجْر (أي حَجْر رُعَيْن)، أَدْرَكْتُ دَارَه قَائِمة بـ "رُعَيْن" فِي مَحْرَسِ مَدَلٍ، وكَانَ لَها سَقِيفَةٌ، تُعْرَف بسَقِيفَةِ أَبِي الْحُصَيْن، وكَانَتْ لوَرَثَةِ أَبِي قُرَّة مُحَمَّد بْن حُمَيْدٍ الرُّعَيْنِيّ[١٣٥].

ويُفْهَمُ مِن هَذَا أَنَّ مَحْرَسَ مَدَلٍ كَانَ فِي خِطَّةِ رُعَيْنٍ. وخِطَّةُ رُعَيْن –ويَافِع– كَمَا بَيَّنَها ابْنُ عَبْد الْحَكَم[١٣٦] كَانَتْ شَرْقِيّ خِطَّةِ خَوْلان، مُمْتَدَّة بَيْنَ قَبَائِل سَبَأ[١٣٧] والمَعَافِر[١٣٨] وبَيْنَ اسْطَبْل قُرَّة بْن شَرِيكٍ نَحْوَ الصَّحْرَاءِ. أَوْ كَمَا أَشَارَ إِلَيها المَقْرِيزي[١٣٩]، كَانَتْ شَرْقِيّ الجُرْف أَوِ الشَّرَف المُسَمَّى بالرَّصْد.

ويُسْتنتَجُ مِن ذَلِكَ أنَّ مَحْرَسَ مَدَلٍ كَانَ بظَاهِر فُسْطَاط مِصْرَ فِي جِهتِها الجَنُوبيَّة، إلَى الشَّرْق مِن جَبَلِ الرَّصْد، المَعْرُوف حَالِيًّا بجَبَل إسْطَبل عَنْتَر.

٧- مَحْرَس النَّخْلَة:

وَرَدَ اسْمُ هَذَا المَحْرَس فِي إشَارَاتٍ ثَلَاثٍ عَلَى لِسَانِ ابْن دُقْمَاق(١٤٠)؛ فعِنْدَ تنَاوُلِه لعَقَبَة الدِّينَارَيْن(١٤١) قَالَ: هِيَ مِن الصَّدِف بَعْد مُجَاوَزَة مَحْرَس النَّخْلَة. وفِي تَعْرِيفِه لزُقَاق أَبِي طَلِيق(١٤٢) قَالَ: هُوَ الَّذِي فِي طَرِيق مَحْرَس النَّخْلَة. ولَمَّا حَدَّدَ رَحْبَةَ ابْن زِيَاد(١٤٣) قَالَ: هِي عِنْدَ مَحْرَس النَّخْل بالحَمْرَاء(١٤٤).

وإمْعَانُ النَّظَرِ فِي تِلْكَ الإشَارَاتِ يَكْشِفُ عَنْ أَمْرَيْنِ: أَوّلهما يَخُصُّ اسْمَ المَحْرَس، ويَنْطَوِي عَلَى احْتِمَالَيْنِ؛ فَإمَّا أَنْ يَكُونَ المَحْرَسُ سُمِّيَ بالنَّخْلَة وبالنَّخْل، إفْرَادًا وَجَمْعًا، وَإمَّا أَنْ يَكُونَ سُمِّيَ بالنَّخْلَة بصِيغَة الْمُفْرَد فَقَطْ، لَكِنَّهُ حُرِّفَ إلَى "النَّخْل" بِسُقُوطِ التَّاء المَرْبُوطَة مِن اسْمِهِ -فِي الإشَارَة الثَّالثة- لخَطَأٍ غَيْر مَقْصُودٍ مِن النُّسَّاخ.

وفِي تَقْدِيري أَنَّ الاحْتِمال الْأَخِير أَقْرَبُ إلَى الْحَقِيقَةِ؛ للتَطابُقِ بَيْنَ حَالَة إفْرَاد اسْمِ المَحْرَس وأَسْماءِ أَمَاكِن ومَعَالِم أُخْرَى فِي الْفُسْطَاط أَوْرَدَها ابْن دُقْمَاق(١٤٥) مَنْسُوبَةً إلَى النَّخْلَة مُفْرَدَةً دُونَ جَمْعِها، مِثْل: دَار النَّخْلَة، وزُقَاق النَّخْلَة، وفُنْدُق النَّخْلَة، ومَسْجِد النَّخْلَة. وسَيَأْتِي الحَدِيثُ عَنْ الْمتَعَلّق مِنْها بالمَحْرَس لاحِقًا.

والْأَمْر الثَّانِي الَّذِي تَكْشِفُهُ الإشَارَاتُ السَّابِقةُ يَتَعَلَّقُ بمَوْقِع المَحْرَس، إذ يَتَبَيَّنُ مِنْها أَنَّه كَانَ بمِنْطَقَة الحَمْرَاء بالْفُسْطَاط. لَكِن إذَا عَلِمْنَا أَنَّ الْفُسْطَاط كَانَ بِهَا ثَلَاثُ حَمْرَاوات؛ أُوْلَى، ووُسْطَى، وقُصْوَى(١٤٦)، اسْتَتْبَع ذَلِكَ بالضَّرُورَة طَرْح اسْتفسَار: فِي أَيّ حَمْرَاء مِنْهُنَّ كَانَ المَحْرَس؟!

وَالْجَوَابُ عَنْهُ: أَنَّ المَحْرَس كَانَ فِي الحَمْرَاء الأُوْلَى المَعْرُوفة أَيْضًا بالحَمْرَاء الدُّنْيَا(١٤٧)، والَّتِي كَانَتْ تَضُمّ حَائِز الإوَزّ، وعَقَبَة العَدَّاسِين، وسُوق وَرْدَان، وخِطَّة الزُّبَيْر، وزُقَاق أَبِي فَرْوَة إلَى نَقَّاشِي البَلاط(١٤٨).

وسَبَبُ قَوْلِنا بوُجُودِ المَحْرَس فِي الحَمْرَاء المُشَارِ إِلَيها مَا قَرَأْنَاهُ عَن خِطَّة الزُّبَيْر بْن العَوَّام فِيهَا، فمَا وَرَدَ عَن دَارِه[١٤٩] المُلاصِقَة لدَرْبِ زُقَاق الْقَنَادِيل، والَّتِي كَانَ لَهَا بَابَان أَحَدُهُما مُقابِلَ دَارٍ تُعْرَفُ بدَارِ النَّخْلَة[١٥٠] يُسوِّغ لَنَا الإِدْلاء بهَذَا الرَّأي بأَرْيحيَّة؛ إِذْ لَيْسَ مِن قَبِيل الصُّدْفة أَن يُسَمَّى المَحْرَسُ، والدَّارُ المُقَابِلَةُ لدار الزُّبَيْر، بالنَّخْلَةِ. فَضْلًا عَن "زُقَاق النَّخْلَة"، الَّذِي كَانَ يُسْلَكُ فِيه إِلَى دَارِ بَرْبَر وإِلَى الزُّقَاقِ الضَّيّق[١٥١]؛ فمِن المُؤكَّد أَنَّ تِلْكَ التَّسْمِيَة شمَلَتهم جَمِيعًا لوُجُود قَاسِمٍ مُشْتَرَكٍ بَيْنهم، وَهُوَ قُرْبُهُمْ مِن مَوْضِع النَّخْلَة الَّتِي لَمْ تُخْبِرنَا المَصَادِرُ – للأَسَف– عَنْ قِصَّتِهَا.

ويُسْتنتَجُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ أَنَّ مَحْرَس النَّخْلَة كَانَ بالحَمْرَاء الأُوْلَى قَريبًا مِن دَارِ النَّخْلَة. تِلْكَ الدَّار الَّتِي أَطْلَعَتْنَا المَصَادِرُ[١٥٢] – لحُسْن الحَظّ– على وُقُوعِها فِي طَرَف زُقَاق الْقَنَادِيل مِمَّا يَلِي سُوق بَرْبَر[١٥٣]، وأَنَّها خِطَّة كَعْب بْن يَسَار بْن ضِنَّة العَبْسِي، أَحَد الصَّحَابَةِ الَّذِينَ شَهِدُوا فَتْحَ مِصْرَ، ويُقَالُ إِنَّه ابْنُ بِنْتِ خَالِدِ بْن سِنَانٍ الْعَبْسِيّ، الَّذِي يُقَالُ فِيهِ: إِنَّهُ كَانَ نَبِيًّا فِي الْفَتْرَةِ فِيمِا بَيْن النَّبِيّ مُحَمَّد وَعِيسَى صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا.

وعَلَى هَذَا، فإِنَّ قُرْب المَحْرَس مِن دَارِ النَّخْلَة الَّتِي اخْتَطّها الصَّحَابيّ كَعْب بْن يَسَار يُشِيرُ إِلَى أَنَّه مِن المَحَارِس الخَطِّيَّة القَدِيمة الَّتِي أَسَّسَهَا الْمُسْلِمُونَ فِي مَرْحَلَة الفَتْح أَوْ بَعْدها بِقَلِيلٍ. كَمَا يُشِيرُ مِن جِهَةٍ أُخْرَى إِلَى وُقُوعِه فِي بُؤْرَةٍ رَحِيبةٍ الْتَقَى فِيهَا طَرَفُ زُقَاق الْقَنَادِيل وسُوقُ بَرْبَر وزُقَاقُ النَّخْلَة، ولَعَلَّ إِشَارَة ابْن دُقْمَاق الَّتِي سُقْنَاهَا سَلَفًا عَن وُجُودِ رَحْبَة ابْن زِيَاد عِنْدَ المَحْرَس تُدلِّل عَلَى ذَلِكَ.

واسْتِنادًا إِلَى ذَلِكَ يُمكنُ الْقَوْل: إِنَّ وُجُود المَكَان الرَّحِيب وتَلاقِي الطُّرُق عِنْدَ هَذَا المَحْرَس يَحْمِلُ –فِي العُمُوم– مُؤشِّرًا عَلَى علاَقَة مَحَارِس الْفُسْطَاط بشَبَكات طُرُقِهَا، أَوْ بِمَعْنى آخَر علاَقتها بمَنَاطِق التَّحصِينات الأَمْنِيَّة المُهمَّة الَّتِي يُمْكِنُ أَنْ نطْلِقَ عَليْها مَنَاطِق إِسْتراتيجيَّة، كمَدَاخِل الخِطَط، وتِلْك المَنَاطِق الَّتِي تَتَلاقَى عِنْدَهَا عِدَّةُ أَزِقَّة أَوْ شَوَارِع مَثَلًا؛ وذَلِكَ كَي تُحَقِّقَ المَحَارِسُ الأَغْرَاضَ الرّقابيَّة والتَّأمِينيَّة المَنُوطَة بها فِي

خِطَطِ الْفُسْطَاط. وسَتأْتِي إِشَارَاتٌ أُخْرَى تُعَضّد ذَلِكَ فِي سِيَاق عَرْض مَا تَبَقَّى مِن مَحَارِس لاحِقًا.

٨- مَحْرَس الخُصّ:

أشَارَ المَقْرِيزي(١٥٤) - نَقْلًا عَن المُهْتمّين بالتَّأْلِيف فِي الخِطَط- إِلَى مَسْجِدٍ بالْفُسْطَاط أُطلِقَ عَلَيْهِ "مَسْجِد مَحْرَس الخُصّ"(١٥٥)، وقَالَ بَعْضُهم فِي شَأْنِهَ: إِنَّه بُنِي عَلَى رَأْسِ زَيْد بْن عَلِيّ بْن الْحُسَيْن بْن عَلِيّ بْن أَبِي طَالِب حِينَ أَنْفَذَهُ الخَلِيفةُ الْأُمَوِيّ هِشَام بْن عَبْد الْمَلِك إِلَى مِصْرَ فِي سَنَة ١٢٢هـ(١٥٦)/٧٤٠م، ونُصِبَ عَلَى مِنْبَر جَامِع عَمْرِو بْن الْعَاص، فسَرَقَهُ أَهْلُ مِصْرَ ودَفَنُوه فِي هَذَا المَوْضِع. وَهُوَ الَّذِي بَنَى الفَاطِمِيُّونَ عَلَى أَنْقاضِه بَعْدَ ذَلِكَ مَشْهَدًا، تُسَمِّيه العَامّةُ مَشْهَد زَيْن الْعَابِدِين، وَهُوَ خَطأ، وإِنَّمَا هُوَ مَشْهَد رَأْسِ ابْنِهِ زَيْد(١٥٧).

وهَذَا المَسْجِدُ المُشَارُ إِلَيهِ، وكَمَا هُوَ وَاضِحٌ مِن اسْمِه، يَدُلُّنَا عَلَى وُجُودِ مَحْرَسٍ بالْفُسْطَاط كَانَ يُسَمَّى "مَحْرَس الخُصّ"، لَكِن المَصَادِر الَّتِي بَيْن أَيْدِينَا لَمْ تُسْعفنا -لسُوءِ الحَظّ- بأَيّ مَعْلُومَات تَخُصّه.

والْمَظْنُونُ لَدَيْنا أَنّ هَذَا المَحْرَس - أَوْ جُزْء مِنْهُ- كَانَ قَائِمًا فِي المَوْضِع الَّذِي دُفِنَ بِهِ رَأْسُ زَيْد بْن عَلِيّ، ثُمَّ بُنِيَ مَكَانَهُ المَسْجِدُ المَذْكُورُ، فعُرِفَ بمَسْجِد مَحْرَس الخُصّ. وَجَائِزٌ أَيْضًا أَنْ المَسْجِد كَانَ مَوْجُودًا بجِوَارِ المَحْرَس قَبْلَ دَفْنِ الرَّأْس بِه، فسُمِّي باسْمِه. حَتَّى إِنَّنَا نُلاحِظ أَنَّ الكِنْدِي، فِيمَا نَقَلَهُ عَنْهُ ابْنُ عَبْد الظَّاهِرِ(١٥٨)، حِينَمَا يَتَحَدَّثُ عَنْ نَقْلِ الرَّأْس المَذْكُور إِلَى مِصْرَ، ودَفْنِه، يَقُول: فَدَفَنَهُ أَهْلُ مِصْرَ فِي مَسْجِد مَحْرَس الخُصّ(١٥٩). وفِي كَلامِه هَذَا مَا يُشِيرُ إِلَى أَقْدَميَّة المَسْجِد عَن دَفْنِ الرَّأْس بِه.

ويَلُوحُ ذَلِكَ كَذَلِكَ فِي كَلامِ الشَّرِيف مُحَمَّد بْن أَسْعَد الجَوَّانِيّ فِي كِتَاب "الجَوْهَر المَكْنُون فِي ذِكْر الْقَبَائِل وَالْبُطُونِ"، فِيمَا نَقَلَه عَنْه المَقْرِيزي(١٦٠)، حِيْنَ يَقُول عِن مَوْضِع المَشْهَد المَذْكُور: "هُوَ مِن الخِطَط، يُعْرَفُ بمَسْجِد مَحْرَس الخُصّ". فقَوْلُه هَذَا يُوحِي بأَقْدَميَّة المَسْجِد، ويُفِيدُ أَنَّه مِن المَساجِد الَّتِي أُسِّسَت مُبَكِّرًا فِي خِطَط الْفُسْطَاط.

وهَذَا يَتْبَعُهُ بالضَّرُورَة دُخُول "مَحْرَس الخُصّ" فِي نِطاقِ الخِطَط؛ فمِن غَيْر المَعْقُول أَنْ يَكُون "مَسْجِدُ مَحْرَس الخُصّ" مِن الخِطَط، ويَكُون المَحْرَسُ الَّذِي اسْتَمَدَّ المَسْجِدُ مِنْه مُسَمَّاه خَارِجًا عَنْها.

ويَبْقَى عَلَيْنَا هُنَا أَن نُحدِّد الخِطَّةَ الَّتِي كَانَ بِهَا المَحْرَسُ، وَمِنْ أَجْلِ تَحْدِيدِهَا عَلَيْنَا مَعْرِفَة مَوْقِع المَشْهَد المَعْرُوف بزَيْن الْعَابِدِين. فهَذَا المَشْهَدُ تَرْجِعُ عِمَارَتُهُ الأَصليَّة إِلَى العَصْر الفَاطِميّ، وقَدْ ثَبَتَ عَن الْمُؤَرِّخِين المُهْتمِّين بالخِطَط أَنّه بُنِيَ مَكَان "مَسْجِد مَحْرَس الخُصّ" بالْفُسْطَاط بَيْن الكُوْمَين بطَرِيق جَامِع ابْن طُولُون وبِرْكَة الفِيْل[١٦١]. وَهِيَ المِنْطَقَة الَّتِي كَانَتْ تُعْرَف فِي أَوَائِلِ العَصْرِ الْإِسْلَامِيّ باسْمِ الحَمْرَاء الْقُصْوَى، وتَقَعُ إِلَى الشَّمَال الشَّرْقِيّ مِن مَدِينَةِ الْفُسْطَاط، وأَسَّسَ العَبَّاسِيون عَلَيها مَدِينة العَسْكَر[١٦٢].

ومَا دَامَ مَوْضِعُ المَشْهَد المَذْكُور –مَسْجِد مَحْرَس الخُصّ سَابِقًا– فِي تِلْكَ المِنْطَقَة فإِنَّ المَحْرَس فِيها. وبتَحْدِيدٍ أَدَقّ: كَانَ فِي المِنْطَقَة الَّتِي صَارَتْ أَكْوامًا بَيْن الجَامِع الطُولُونيّ ومَدِينةِ مِصْرَ[١٦٣] (الْفُسْطَاط) فِي المَوْضِع الَّذِي عُرِفَ أَيْضًا بالأَرْضِ الصَّفْرَاء[١٦٤]، وكَانَتْ بِها خِطَّة مَنْ حَضَرَ فَتْحَ مِصْرَ مِن الفَارِسِيّينَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا بِالشَّامِ، وَرَغِبُوا فِي الجِهَادِ، فَنَفَرُوا مَعَ عَمْرِو بْن الْعَاص إِلَى مِصْرَ[١٦٥].

ونَخْرُجُ مِن هَذَا بنَتِيجةٍ مُؤدَّاها: أَنَّ مَحْرَس الخُصّ كَانَ فِي إِطَار خِطَّةِ الفَارِسِيّينَ، وهِي المِنْطَقَة الَّتِي بِهَا الْيَوْمَ المَشْهَد المَعْرُوف بزَيْن الْعَابِدِين (أو بمَشْهَد الرَّأْس عِنْدَ البَعْضِ)، فِي الحَي المَعْرُوف بزِيْنهُم، قِسْم السَّيدة زَيْنَب، جَنُوب القَاهِرة[١٦٦].

٩– مَحْرَس أَبِي الْمُهَاجِر:

ذُكِرَ اسْمُ هَذَا المَحْرَس فِيمَا نَقَلَهُ إِلَينا أَبُو الْمَكَارِم سَعْد الله بْن جِرْجِس[١٦٧] عِن كِتَاب الخِطَط للكِنْدِي، فِي قَوْلِه: (مَا خَطَّهُ هُذَيْل بْن مُدْرِكَة مِن الحَمْرَاء الوُسْطَى مِن مَحْرَس أَبِي الْمُهَاجِر وغَيْره إِلَى مَا بَيْن الكُوْم).

وهَذَا الْقَوْلُ يَكْشِفُ عَنْ وُجُودِ مَحْرَس أَبِي الْمُهَاجِر بالحَمْرَاء الوُسْطَى عَلَى حُدُودِ – أَوْ فِي بِدَايَاتِ– خِطَّةِ هُذَيْل بْن مُدْرِكَة[١٦٨]، والَّتِي كَانَتْ تُجَاوِرُ خِطَّةَ بَنِي سَلامَان مِن الْأَزْدِ، وتَمتَدُّ إِلَى سُوَيْقَة عَدْوَان الوَاقِعة عِنْدَ زُقَاقِ المَكّى[١٦٩].

وَإِنْ كُنَّا لَا نَعْلَمُ عَلَى وَجْه الْيَقِين أَبَا الْمُهَاجِر الَّذِي نُسِبَ المَحْرَسُ إِلَيه؛ لِخُلوِّ المَصَادِر الَّتِي بَيْن أَيْدِينَا مِن نَصٍّ صَرِيحٍ فِي هَذَا الْخُصُوص، فحَدْسُنا فِيهِ أَنَّهُ أَبُو الْمُهَاجِر البَلْهِيبِي، الَّذِي أَورَدَ ابْنُ دُقْمَاق[١٧٠] الزُّقَاق المَعْرُوف باسْمِه "البَلْهِيبِي" ضِمْن أَزِقَّة الْفُسْطَاط الْمَشْهُورَة، خَاصَّةً أَنَّه أَدْرَجَه عَقِبَ حَدِيثه مُبَاشرَةً عَنْ زُقَاقَيْ قُرُنْفُل وسَهْل بْن عَقِيل، وكِلَاهُمَا بالحَمْرَاء الوُسْطَى[١٧١]، بَلْ إِنَّ أَوّلهما فِي خِطَّةِ هُذَيْل[١٧٢]، الَّتِي كَانَ المَحْرَس عَلَى حُدُودِها، مِمَّا يَهْمِسُ فِي اعْتِقَادِنا بحَسِيسِ علَاقَة مَكَانِيَّة رَبَطَتْ مُسَمَّى المَحْرَس والزُّقَاق بهَذَا الرَّجُل البَلْهِيبِي الْمُكَنَّى بِأَبِي الْمُهَاجِر. لَكِن يَبْقَى هَذَا الحَدْسُ ظَنِّيًّا لَا يَقُومُ عَلَيه دَلِيلٌ قَطْعِيّ، والْمُسْتَقْبلُ وَحْدَهُ كَفِيلٌ بإِثْبَاتِ صِدْقِهِ أَوْ عَدَمِهِ، إِذَا مَا ظَهَرَ نَصٌّ مَصْدَرِيّ صَرِيحٌ –نَرْجُو مِن الله ظُهُوره– بشَأْنِ تَسْمِيَة المَحْرَس بأَبِي الْمُهَاجِر.

وعَلَى كُلِّ حَالٍ، فَأَبُو الْمُهَاجِر البَلْهِيبِي، الَّذِي ذَكَرْنَاهُ، اسْمُه عَبْد الرَّحْمَنِ، وكَانَ مِن مَوَالِي بَنِي الْأَعْجَم بْن سَعْد بْن تُجِيْب، وَهُوَ مِنْ سَبْيِ قَرْيَة بَلْهِيب[١٧٣] الَّذِين سَبَاهُمْ عَمْرُو بْن الْعَاصِ حِيْنَ نَقَضُوا –هُم وقُرَى أُخْرَى[١٧٤]– الْعَهْدَ وَأَعَانُوا الرُّومَ عَلَى الْمُسْلِمِين. وَبَعْدَ أَنْ سَبَاهُمْ عَمْرُو خَيَّرَهُمْ، بأَمْرٍ مِن عُمَرَ بْن الْخَطَّاب، بَيْن الإِسْلَام، والْبَقَاء عَلَى دِينِهِم، ثُمَّ رَدَّهم إِلَى قُرَاهم. فكَانَ البَلْهِيبِي مِمَّنْ اخْتَارُوا الإِسْلَام[١٧٥]. وفِي عَهْدِ مُعَاوِيَة بْن أَبِي سُفْيَان صَارَ عَرِيْفًا[١٧٦] عَلَى مَوَالِي تُجِيْب، وبَنَى لَهُ مُعَاوِيَة دَارًا بالزُّقَاق الَّذِي صَارَ فِيمَا بَعْدُ مَنْسُوبًا إِلَيه[١٧٧].

١٠– مَحْرَس الْحَرِيص:

وَرَدَ اسْمُ هَذَا المَحْرَس فِي كِتَاب الانْتصَار فِي تَعْرِيفِ ابْن دُقْمَاق[١٧٨] لدَرْبَي مَلُّوْلٍ[١٧٩]، بِمَا نَصّهُ: "الدَّرْبَان المَعْرُوفان بدَرْبَي مَلُّوْل أَحَدُهُما عَلَى طَرِيق سَقِيفَة يَزِيد

العَطَّار، والآخَرُ عَلَى مَحْرَس الحَرِيص المَسْلُوك مِنْهُ إِلَى مَسْجِد الحَذَّاء"[١٨٠].

ومِن المُؤسِف أَنَّنَا لَمْ نَجِدْ إِشَارَاتٍ أُخْرَى بشَأْنِه فِي المَصَادِر المُتَيسّرة لَدَيْنا. ولِلْوُقُوفِ عَلَى أُصُولِ تَارِيخِه ومَوْقِعه – اجْتِهَادًا– بَحَثنا عَنْ مَلُّوْل الَّذِي عُرِفَ بِه الدَّرْبَان الْوَاقِعِ أَحَدهمَا عَلَى طَرِيق المَحْرَس، وتَبَيَّنَ أَنَّه كَانَ صَيْرَفِيًّا[١٨١] مِن جُمْلةِ خَدَم (مُوظَّفِي) أَحْمَد بْن طُولُون[١٨٢]. وقَد اخْتَلَفَ الْمُؤَرِّخُون فِي اسْمِه، فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: هُوَ يَحْيَى بْن عَبْد الله، الصَّيْرَفي، مَوْلَى رَاشِد[١٨٣]، فِي حِين قَالَ أغلَبُهم: هُوَ عِيسَى بْن يَحْيَى التُّجِيْبيّ، الصَّيْرَفي، مَوْلَى بَنِي سَعْد مِن تُجِيب[١٨٤].

ولا يَعْنِينَا هُنَا اسْمُ مَلُّوْل إِنْ كَانَ هُوَ يَحْيَى بْن عَبْد الله أَوْ عِيسَى بْن يَحْيَى بِقَدْرِ مَا يَعْنِينَا إِنَّهُ كَانَ مَوْلَى بَنِي سَعْد التُّجِيْبيين. وَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: إِنَّهُ مَوْلَى رَاشِد عَلَى مَا وَرَدَ فِي الرَّأْي الْأَوَّلِ، فمُؤَدَّاهما وَاحِد؛ فالمَقْرِيزي[١٨٥] عِنْدَما تَرْجَمَ لِرَجُلٍ يُسَمَّى مُحَمَّد بْن أَبِي الْخَيْر دِرْهَم المَلُّوْليّ (ت٢٦١هـ/ ٨٧٥م) ذَكَرَ أَنَّهُ: مَوْلَى مَلُّوْل الصَّيْرَفي، مَوْلَى رَاشِد، مَوْلَى حَسَّان بْن عَتاهِية[١٨٦]. ومِن المُتعارَف عَلَيهِ عِنْدَ الْمُؤَرِّخِين وأَهْلِ الأَنْسَاب أَنَّ حَسَّانَ بْن عَتاهِية أَحَد بَنِي سَعْد التُّجِيْبيين[١٨٧]، وهَذَا يُفِيدُ أَنَّ رَاشِد كَانَ مَوْلَاهُم.

وعَلَى العُمُوم، فَالْقَوْلُ بِأَنّ مَلُّوْل كَانَ مَوْلَى بَنِي سَعْد التُّجِيْبيين يُشِيرُ فِي تَصَوُّرِي إِلَى وُجُودِ الدَّرْبَيْن المَعْرُوفَيْن بِهِ –وكَذَلِكَ المَحْرَس– فِي نِطاقِ خِطَّتهم. ولَعَلَّ قَوْلُ ابْن دُقْمَاق[١٨٨] عَنْ دَرْبٍ يُسَمَّى "الزَّنَاجِل": "هُوَ الشَّارِع الَّذِي كَانَ قَدِيمًا بِشَارِع تُجِيْب يُخْرَجُ مِنه إِلَى سَقِيفَة يَزِيد العَطَّار"، يُسانِدُنا فِي ذَلِكَ؛ لِأَنَّ هَذِهِ السَّقِيفَةُ كَانَ عَلَى طَرِيقِها أَحَدُ دَرْبَي مَلُّوْل كَمَا مَرَّ بَيانُه فِي تَعْرِيفِهما.

ويَقْوَى هَذَا التَّصَوُّرُ وَيَزْدَادُ اقْتِرَابًا مِن الوَاقِع عِنْدَ رَبْط مَا وَرَدَ عَنْ دَرْب مَلُّوْل الآخَر– الوَاقِع عَلَى طَرِيق المَحْرَس– المَسْلُوك مِنْه إِلَى مَسْجِد الحَذَّاء بمَا وَرَدَ عَنْ وُجُود "خَوْخَة الأَشْقَر"[١٨٩] عَلَى طَرِيق ذَلِكَ المَسْجِد[١٩٠]؛ فهذه الخَوْخَة تَقَعُ فِي خِطَّةِ الصَّدِف[١٩١]، وخِطَّةَ الصَّدِف يُجَاوِرُهَا مِنَ الْجَنُوبِ خِطَّةُ بَنِي سَعْد وآل أَيْدَعان بْن سَعْد التُّجِيْبيين[١٩٢].

وَهَذَا كُلُّهُ يؤُشِّرُ فِي النِّهَايَة عَلَى وُقُوع دَرْبَي مَلُّوْل فِي نِطاقِ خِطَّةِ بَنِي سَعْد التُّجِيْبيين، وَمِنْ ثَمَّ وقوع المَحْرَس فِيها، بِاعْتِبَار أَنَّ أَحَد الدَّرْبَيْن كَانَ عَلَى طَرِيقه.

وعَنْ تَارِيخ تَأْسِيس هَذَا المَحْرَس، وكَسَائِر التَّفاصِيل المُتَعَلِّقَة بِه، فقَدَ ضَرَبَتْ المَصَادِرُ والمَرَاجِعُ عَنْ ذِكْرِه صَفْحاً. ولا نَمْلِك فِي هَذَا الْخُصُوص غَيْرِ أَنْ نَقُولَ: وُقُوع مَحْرَس الحَرِيص فِي خِطَّةِ تُجِيْب يَدُلُّ عَلَى قِدَمِه؛ لأنَّ خِطَّتهم قَدِيمَة، أَسَّسوها بالْفُسْطَاط فِي أَوَّل عُهُود مِصْر الإِسْلَام[١٩٣]، ومِن الطَّبِيعِيّ أَنْ تَضُمَّ مَحْرَسًا بَيْن جَنَباتها، شَأنها فِي ذَلِكَ، شَأْن خِطَطِ الْقَبَائِل الأُخْرَى بالْفُسْطَاط.

١١- مَحْرَس بُنَانَة[١٩٤]:

تَرَدَّدَ اسْمُ هَذَا المَحْرَس فِي بَعْض المَصَادِر[١٩٥] والمَراجِع[١٩٦] التَّارِيخيَّة، وأَدْلَى بَاحِثونَ أجَانِب وعَرَب عَلَى السَّواء باجْتِهَاداتٍ اسْتنباطيَّةٍ لتَحدِيدِ مَوقِعه، لَكِنّها حَمَلَتْ وِجْهات نَظرٍ مُخْتَلفَة؛ فَيَقُولُ عَنهُ آرثر روفين جيست (Arthur Rhuven Guest)[١٩٧]: إنّه كَانَ بالقُربِ مِن الزَّاوِيَةِ الشَّمَالِيَّةِ الشَّرْقِيَّةِ لقَصْرِ الشَّمْع، فِي حِين يَرَى ألفرد بتلر[١٩٨] أنَّه كَانَ جِوارَ البَابِ الجَنُوبِيّ (الجَنُوب الشَّرْقِيّ[١٩٩]) الَّذِي يُدْخَلُ مِنه إِلَى الحِصْن مِنْ تِلْكَ الْجِهَةِ، وَيَقُولُ: لَعَلَّه كَانَ ذَلِكَ الْبِنَاء الرُّومَاني الْمُنْفَصِل عَن الحِصْن، وَالَّذِي بَقِيَتْ مِنْهُ إِلَى الآن بَقِيَّةٌ صَغِيرةٌ. أمَّا أحْمَد عَادِل فيُحَدِّد مَوقِعَه عَلَى خَرائِط أَطْلَسِه[٢٠٠] إِلَى الشَّرْقِ مِن احْدَى زَوايَا قَصْر الشَّمْع.

وعِلَّةُ اخْتِلَافِ وِجْهات نَظر هَؤُلَاء البَاحِثين فِيمَا يَخُصّ مَوْضِعَ المَحْرَس تَكْمُنُ فِي تَحدِيدِه عَلَى أَسَاسِ مَوقِعه مِن قَصْر الشَّمْع المُخْتلَف فِي تَحدِيدِ اتِّجَاهاتِه[٢٠١] أَصْلًا؛ لأنَّ أَسْوَاره مُتَعرّجة، وغَيْر مُتَّجهة للجِهَاتِ الْأَرْبَع الْأَصْلِيَّة[٢٠٢]. ومِن هُنَا لمَّا كَانَ مِحَكُّ التَّحديدِ مُختلَفًا فِي تَحدِيدِ اتِّجَاهاته جَاءَ المُحدَّدُ عليه مُختلفًا بالتَّبعيّة، فَرَأَى كُلُّ بَاحِثٍ مِنْهُمْ مَوقِعَ المَحْرَس بِالنِّسْبَةِ إِلَى قَصْرِ الشَّمْعِ حَسَب قَنَاعَته بالاتِّجاهات الصَّحِيحَةِ للأَخِير.

ومَهْمَا يَكُنِ الأمرُ، يُسْتفَادُ مِن الآرَاءِ السَّابِقة أنَّ المَحْرَس كَانَ قَريبًا مِن قَصْر الشَّمْع، والمُرجَّح أنه كَانَ شَرْقيه، كما حَدَّدَهُ أحْمَد عَادِل على خَرائِط أَطْلَسِه. والشَّواهِد الاسْتقرائيّة عَلَيه مَسْطُورَة فِي مَواضِعَ مُتفرِّقة مِن كِتابِ ابْن دُقْمَاق[٢٠٣]، كقَوْله مَثَلًا عِنْدَ تَعرِيفه لدَرْبِ الحَجَر: هُوَ الدَّرْبُ المَسْلُوكُ إليه مِن مَحْرَس بُنَانَة ومِنْه إِلَى قَصْر الرُّوم وَهُوَ بَابُه الشَّرْقي. وقَوْله عِنْدَ تَعرِيفه لدَرْبِ مَحْرَس بُنَانَة: هُوَ الدَّرْبُ الَّذِي بآخِر خُطّ المَصَّاصَة. ومِن ذَلِكَ أَيْضًا إِشَارَته إِلَى مَسْجِدٍ أَرْضِي كَانَ بمَحْرَس بُنَانَة بجِوَار دَرْبِ المَصَّاصَة. ومَعْلُوم أنَّ هَذَا الخُطُّ أَوِ الدَّرْبُ كَمَا أَبانَه كَازانُوفا Casanova[٢٠٤] كَانَ يَمْتَدُّ فِي شَرْقيّ خِطَّة تُجِيب. وتِلْكَ الأَخِيرَة كَانَتْ تَلِي خِطَّةَ مَهْرَة، وفِيهَا دَرْب المَمْصُوصَة آخِره حَائِط مِن الحِصْن الشَّرْقيّ[٢٠٥].

لَكِن إِذَا كَانَ هَذَا هُوَ مَوقِع المَحْرَس بِالنِّسْبَةِ لقَصْرِ الشَّمْعِ، فَفِي أَيّ خِطَّةٍ مِن خِطَطِ الْفُسْطَاط كَانَ يَقَعُ؟ ولِمَاذا عُرِفَ بمَحْرَسِ بُنَانَة؟

يَمُدُّنا ابْنُ عَبْد الْحَكَم[٢٠٦] بعِبَاراتٍ قَيِّمَةٍ تُجيبُ عَنْ ذَلِكَ – بَعْدَ تَحلِيلها والتَّأصِيل لبَعْض مَضْمُونها – فِي سِيَاقِ حَدِيثِه عَن السّجْن الَّذِي بَنَاهُ عِيسى بْن يَزِيد الْجُلُوديّ[٢٠٧] سَنَةَ ٢١٣هـ[٢٠٨]/ ٨٢٨م، إِذْ يَقُول: "هُو السّجْن الَّذِي عِنْدَ مَحْرَس[٢٠٩] بُنَانَة عِنْدَ مَنْزِلِ عَمْرُو بْن سَوَّاد السَّرْحِيّ[٢١٠]، وبُنَانَة كَانَتْ حَاضِنةً لبَعْض بَنِي مَرْوَانَ أَوْ ظِئْرًا[٢١١] لَهُم، فنُسِبَ المَحْرَسُ إِلَيها".

وبِالْعَوْدَةِ إِلَى الْوَرَاءِ زَمَنيًّا للبَحثِ عن التَّطوُّر الْعُمْرَانِي للمَكَان الَّذِي بُنِيَ فِيهِ السّجْنُ المَذْكُورُ، عِنْدَ مَحْرَس بُنَانَة، يتَبيَّن أنَّه شُيِّدَ عَلَى أَنْقَاضِ "قَصْرِ مَارِيَة[٢١٢]" بَعْد هَدْمِهِ. وَهَذَا الأَخِيرُ كَانَ خِطّةً لابْن رِفَاعَة الفَهْميّ[٢١٣]، فوَهَبَهُ لعَبْدِ الْعَزِيزِ بْن مَرْوَانَ، فبَنَاهُ لأُمّ وَلَدٍ لَه رُومِيَّة يُقالُ لَها مَارِيَة فنُسبَ إِلَيها. ويُقالُ إِنّه عَوَّضَهُ مِن ذَلِكَ مَوْضِعَه بالحَمْرَاء. ويُقالُ بَلْ ذَلِكَ خِطّتهم[٢١٤].

ويُسْتنتَجُ مِن ذَلِكَ أنَّ مَكَانَ السّجْنِ (أو قَصْر مَارِيَة) و"مَحْرَس بُنَانَة" كَانَا فِي نِطاقِ خِطَّةِ بني فَهْمٍ بالحَمْرَاء الدُّنْيَا. ولا نَستبْعِد بطَبيعَةِ الحَالِ أَنْ يَكُونَ المَحْرَسُ عَلَى

حُدُودِها. ويُمكنُ اسْتقرَاء حُدُوديَّته عَلَى لِسَانِ ابْن عَبْد الْحَكَم[٢١٥] حِينَمَا يَضَعُ "مَنْزِلَ بُنَانَة"، الَّتِي نُسِبَ المَحْرَسُ إِلَيها، كنِهَايَة حَدٍّ لزُقَاقٍ أَوْ رُبَّمَا لخِطَّةِ بَنِي فَهْمٍ بأَكْمَلها، وذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: "والزُّقَاقُ مِن كُتَّابِ إِسْمَاعِيل إِلَى مَنْزِلِ بُنَانَة لفَهْمٍ".

فوُجُود مَنْزِل بُنَانَة فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الحَدِّيّ يُوحِي أنَّ المَحْرَسَ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ بِبَعِيدٍ، وَيَأْتِي فِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ كَاشِفًا عَن سَبَبِ نِسْبَة المَحْرَس إِلَيها، بِحُكْمِ الْمُجَاوَرَةِ، والَّتِي اقْتَضَتْ إِطْلَاقَ الاسْم ذَاته مَرَّةً أُخْرَى فِيمَا بَعْدُ عَلَى السّجْنِ الَّذِي بَنَاهُ عِيسَى بْن يَزِيد الْجُلُودِيَّ عِنْد المَحْرَس. وإِشَارَاتُ ابْن دُقْمَاق فِي مَوَاضِعَ مِن كِتَابِهِ[٢١٦] إِلَى "حَبْسِ بُنَانَة" وإِلى "مَحْبَسِ بُنَانَة" تَشْهَدُ عَلَى ذَلِكَ، وتُوحِي أنَّه قَصَدَ بِهمَا السِّجْن[٢١٧]، ولَيْسَ المَحْرَس، كَمَا فَهِمَه بَعْضُ البَاحِثِينَ[٢١٨] الَّذِينَ سَوَّوْا بَيْنَ كَلِمَاتِ (مَحْرَس وحَبْس ومَحْبَس)؛ للتَّشَابُهِ اللَّفْظِيّ بَيْنَهُنَّ، وأَنَّهُنَّ وَرَدْنَ مَتْبُوعاتٍ باسْم بُنَانَة.

وعَلَى العُمُوم، فالمَعْلومَات المَصْدَرِيَّة الْوَارِدَة بخُصُوصِ مَحْرَس بُنَانَة كَشَفَتْ – علَاوَة على مَا سَبَقَ – عَن وُجُود مَسَالِك عِدَّة بالْفُسْطَاط كَانَتْ تُؤَدِّي إِلَيْهِ، وهي: (مِن المَصَّاصَة عَبْر دَرْب المَعَاصِر[٢١٩]، ومِن سُوَيْقَة العِراقِيين ومَهْرَة عَبْر زُقَاق بَنِي الجَبَّاب[٢٢٠]، ومِن الزُّقَاق المَسْلُوك فيه إِلَى دَرْبِ الكُتَّابِ وحَمَّام السَّيِّدَة[٢٢١]، ومِن قَصْر الشَّمْع عَبْر الزُّقَاق المُقَابِل لدَرْبِ الحَجَر[٢٢٢]، ومِن رَحْبَةِ دَارِ الوِلَايَة[٢٢٣]، ومِن سُوَيْقَةِ اليَهُود[٢٢٤]). والمُثِير للانتِبَاه أنَّ تِلْكَ المَسَالِك هِي نَفْسها المَؤَدِّيَة إِلَى سُوَيْقَةِ حَبْسِ بُنَانَة كَمَا أَورَدَهَا ابْنُ دُقْمَاق[٢٢٥].

ولَعَلَّ هَذَا يُؤَكِّدُ لَنَا الْمُجَاوَرَة أَوِ القُرْب الْمَكَانِيّ بَيْن مَحْبَسِ (سِجْنِ) بُنَانَة ومَحْرَسِ بُنَانَة، ويُؤَيِّدُ مَا ذَهَبْنا إِلَيْهِ سَابِقًا فِيمَا يَخُصّ علَاقَة مَحَارِس الْفُسْطَاط بشَبَكات طُرُقِهَا، وبمَنَاطِق التَّحصِينات الأَمْنِيَّة فِيها، خَاصَّة عِنْد مَدَاخِل الخِطَط وعَلَى حُدُودِها وعِنْد المناطق أَوِ البُؤَر الَّتِي تَتَلاقَى عِنْدَهَا عِدَّةُ أَزِقَّة أَوْ شَوَارِع؛ وذَلِكَ تَحْقِيقًا للبُعْد الأَمْنِيّ فِي الخِطَطِ، كَمَا بَيَّنَاهُ مِنْ قَبْلُ.

١٢- مَحْرَس أبي حَبِيْب:

لَمْ تَرِدْ إشَاراتٌ إِلَى هَذَا المَحْرَس فِي المَصَادِر الْمُتَدَاوَلَة سِوَى عِنْد ابْن عَبْد الْحَكَم(٢٢٦)، الَّذِي أَشَارَ إليهِ مَرَّتين؛ أُولَاهُمَا فِي سِيَاقِ حَدِيثِهِ عَن خِطَّة حَجْرٍ(٢٢٧) وحَاءٍ(٢٢٨)، فِي قَوْلِهِ: "والمَسْجِدُ الَّذِي عَلَى الطَّرِيقِ وَأَنْتَ تُرِيدُ إِلَى مَحْرَس أَبِى حَبِيْب مَجْلِسٌ كَانَ لَهُم يَجْلِسُونَ فِيهِ". والثَّانِيَة عِنْدَ تَنَاوُلِهِ خِطَّة العُتَقَاء(٢٢٩) فِي قَوْلِهِ: "ثُمَّ تَلْقَى مِمَّا يَلِى السُّوَيْقَة(٢٣٠) العُتَقَاء، وَهُمْ قَلِيلٌ .... فإِذَا جِئتَ مِن السُّوَيْقَة وأنتَ تُرِيدُ المَسْجِد الجَامِع، فمَا كَانَ عَنْ يَمِينِكَ فللأَزْد، ومَا كَانَ عَنْ يَسَارِكَ مِمَّا يَلِى مَحْرَس أَبِى حَبِيْب فَلَهُم".

وبالتَّدْقِيق فِي تِلْكَ الْعِبَارَاتِ الَّتِي أُشِيرَ فِيهَا عَرَضًا إِلَى مَحْرَس أبي حَبِيْب يتَبَيَّن أَنّ خِطَّة العُتَقَاء كَانَتْ تَلِيهِ مُبَاشَرةً، أَوْ بِمَعْنى آخَر كَانَ المَحْرَسُ عَلَى حُدُودِهَا، قَبْل امْتِدَاد مَبَانِي الخِطَط وتَلَاحُمها.

وخِطَّةُ العُتَقَاء هِي ذَاتها المَعْرُوفة بخِطَّةِ أَهْلِ الظَّاهِر، وعُرِفتْ بالظَّاهِر؛ إِذْ بَعْدَمَا فُتِحَتْ الإِسْكَنْدَرِيَّة ورَجَعَ عَمْرُو بْن الْعَاصِ إِلَى الْفُسْطَاط اخْتَطّ النَّاسُ بها خِطَطَهم، ثُمَّ جَاءَ العُتَقَاء بَعْدَهم – متأَخِّرِين – فَلَمْ يَجِدُوا مَوضِعًا يَخْتطُّون فيه عِنْدَ أَهْلِ الرَّايَة، وكَانُوا مَعدُودِين فِيهم، فَشَكَوْا ذَلِكَ إِلَى عَمْرُو، فقَالَ لهم مُعاويةُ بْن خَدِيج – أو حُدَيْج – وكَانَ مِمَّن يتولَّى أمْرَ الخِطَط يَوْمَئِذٍ: أَرَى لَكُمْ أَنْ تَظْهَروا عَلَى هَذِهِ القَبائِل فتتَّخذونه مَنْزِلاً، وتُسمّونه الظَّاهِر، ففَعَلُوا ذَلِكَ، فقِيلَ لَهُ "أَهْل الظَّاهِر" لذَلِكَ(٢٣١). وأوَّل خِطَّتهم مِن شَرْقي (أو شَمَال شَرْق(٢٣٢)) خِطَّة لَخْم، وتَتَّصل بمَوضِع العَسْكَر(٢٣٣).

وبِناءً عَلَى ذَلِكَ، وعَلَى عِبَارات ابْن عَبْد الْحَكَم سَالِفة الذِّكر، يُمكنُ الْقَوْل: إنَّ مَحْرَس أبي حَبِيْب كَانَ فِي خِطَّة أهل الظَّاهِر (العُتَقَاء)، يَلِي السُّوَيْقَة، عَلَى الجانِبِ الأَيْسَرِ مِن الطَّرِيقِ الْمَسْلُوك فِيهِ مِن السُّوَيْقَة إِلَى جَامِع عَمْرُو بْن الْعَاص. وكَانَ مُقَابِلًا لبَعْض خِطَط الْأَزْدِ الْوَاقِعَة عَلَى الْجَانِبِ الأَيْمَن مِن الطَّرِيقِ ذَاته.

أمَّـا عَـن السَّـبَب الكَـامِن وَرَاء مَعْرِفَـة هَـذَا المَحْـرَس بـأَبِي حَبِيْـب فلَـمْ تُسْـعفنا المَصَـادِرُ بـذِكره. لَكِـن مَظِنَّتـه تُلـتَمَس – تَخْمِينًـا وحَدْسًـا – فِـي سِيرَةِ أَبِـي حَبِيْـب سُـوَيْد النُّوبِيّ، ثُمَّ الْمِصْرِيّ، الْأَزْدِيّ بـالوَلاءِ، وَالِد يَزِيد بْن أَبـي حَبِيْب[٢٣٤]؛ فمـا وَرَدَ فِـي ثَنايَا تَرْجَمَتِـهِ بالمَصَـادِر[٢٣٥] يُوحِي – اسْتِنْبَاطًا – أنَّـه هُوَ الَّـذِي عُرِفَ المَحْـرَسُ بِـه؛ إذ وَرَدَ عَنْه أنَّه كَانَ نُوبِيًّا من سَبْي دُمْقُلة[٢٣٦]، أُوتِي بِه إِلَـى مِصْـرَ، فابْتَاعَـهُ شَرِيكُ بْن الطُّفَيْل العَـامِرِيُّ فأَعْتَقَـه[٢٣٧]، وقِيـلَ أَعْتَقَتـه امْـرَأَةٌ، مَـوْلاَةٌ لِبَنِـي حَسْـلِ بْـن عَـامر بْـن لُـؤَي الْقرشِي[٢٣٨].

فمِن غَيْر المُستبعَد أَنْ يَكُونَ أبُو حَبِيْب سَكَنَ بَعْدَما أُعْتق فِي خِطَّة العُتَقَاء بِالْقُرْبِ مِن المَحْرَس المَذكُور، أَوْ رُبَّمَا سَكَنَ فِي خِطَّة الْأَزْدِ (فهُو مِن مَوَالِيهِم [٢٣٩]) مُقابِلًا لَه، ومِن هُنا اقْتَرَنَ اسْمُه بِه.

ومَعَ هَذَا، سيَظَلُّ مَا ذَكَرنَاه هُنَا بطَبيعَةِ الحَالِ تَخْمِينًا أَوْ تَكَهُّنًا قَائِمًا بمَثَابة فَرضِيّة تَحتاجُ إِلَى دَلِيلٍ مُوثَّقٍ – لَمْ نَعثُرْ عَلَيهِ حَتَّى الآن– يُثبتُ صِحَّتها فيُؤكِّدها، أَوْ ينْفِيها بانْتِسابِ المَحْرَس إِلَى أَبِي حَبِيْبٍ آخَرَ غَيْر الْمَذْكُورِ هُنَا.

١٣– مَحْرَس بَنِي مِسْكِين:

يَقَعُ هَذَا المَحْرَسُ عِنْدَ قَيْسَارِيَّة الأنْمَاطِ القَدِيمَةِ الَّتِي تَبَيَّن لَنَا سَابقًا أنَّها كَانَتْ مِن جُمْلة زُقَاق الْقَنَادِيل، شَرْق جَامِع عَمْرُو بْن العَاص، ويَلوُحُ ذَلِكَ فِي سِيَاقِ كَلامِ ابْن دُقْمَاق عَن هَذِهِ القَيْسَارِيَّة، فِي قَوْلِه: إنَّها "مِن دَرْبِ زُقَاقِ بَنِي حَسَنَة إِلَى مَحْرَسِ بَنِي مِسْكِين"[٢٤٠].

وعَلَى هَذَا سَيَكُون المَحْرَس بِجِوَارِ دَار بَنِي مِسْكِين المُقَابِلة لدَارِ البِئْر وزُقَاق بَنِي حَسَنَة، والَّتِي ذَكَرَ ابْنُ دُقْمَاق[٢٤١]: أَنَّها تُلاصِقُ دَارَ الأنْمَاط القَدِيمَة، وقَالَ فِي شَأنِها: هَذِهِ خِطَّة عُبَيْد مَوَلى عَمْرُو بْن حَزْم الأنَصْارِي[٢٤٢]. ثُمَّ صَارَتْ لبَنِي مِسْكِين.

وبَنو مِسْكِين هَؤُلَاءِ -الَّذِينَ عُرِفَ بِهِم المَحْرَسُ- يَنْتَسِبُونَ إِلَى مِسْكِين بْن الحَارِثِ بْن بَابِيَّهْ[٢٤٣]، مَوْلَى (حَلِيف[٢٤٤]) الأَسْوَدِ بْن عَبْدِ يَغُوثَ الزُّهْرِيّ[٢٤٥]. ومِمَّن اشْتُهِرَ مِنْهم وَذُكِرَ فِي المَصَادِر: الفَضْل بْن مِسْكِين الَّذِي حَبَسَهُ مُوسَى بْن كَعْب[٢٤٦]- وَالِي مِصْرَ- سَنَةَ ١٤١هـ[٢٤٧]/ ٧٥٨م، والحَارِث بْن مِسْكِين الْمُتَوَفَّى فِي سَنَةِ ١٩٥هـ[٢٤٨]/ ٨١١م -وهُو غَيْر الحَارِث بْن مِسْكِين القَاضِي[٢٤٩] الْمَشْهُور- وجَزْل بْن مِسْكِين الْمُتَوَفَّى فِي سَنَة ١٩٧هـ[٢٥٠]/٨١٣م، ويُوسُف بْن مِسْكِين، جَدُّ أَبِي نَصْر أَمَنَة بْن عِيسَى بْن يُوسُف[٢٥١].

والَّذِي يَلُوحُ لَنَا مِن سَنَواتِ وَفَاةِ هَؤُلَاء الْمَذْكُورِينَ أَنَّهم عَاشُوا فِي القَرْنِ الثَّانِي الهِجريّ/ الثَّامِن المِيلاديّ، وهَذَا يُسْتَنبَط مِنْه اقْتِرانُ اسْم بَنِي مِسْكِين بالمَحْرَس فِي مَرْحَلَةٍ مُتَأَخِّرَةٍ زَمَنيًّا عَنْ فتْحِ مِصْرَ وتَأْسِيس حَاضِرتِها.

وَلَيْسَ لَدَيْنا فِي الوَاقِع مَعْلومَات مَصْدَرِيَّة مُبَاشرَة نَقْطَعُ عَلَى ضَوْئِهَا بتَأْسِيس بَنِي مِسْكِين لهَذَا المَحْرَس، ولَا بِوَقْتِ تأْسِيسه أَصْلًا. ولِذَا، فاحْتِماليَّة تأْسِيسه تَزامُنًا مع تَخطِيط فُسْطَاط مِصْرَ فِي فَجْرِ إِسْلَامِهَا ثُمَّ نِسْبته إِلَيهم فِي مَرْحَلَةٍ لَاحِقةٍ وَارِدَة، واحْتِماليَّة أَنَّهم أَسَّسوه عِنْدَ دُورِهم الَّتِي سَكَنُوها مُؤَخَّرًا وَارِدَة كَذَلِكَ.

وفِي اعْتِقَادِي أَنَّ الاحْتِماليَّة الأُوْلَى أَقْرَب إِلَى الرُّجْحَان مِن أُختِها، ومِن غَيْر المُنَاسِب القَوْل هُنَا بتَأْخِير تَأْسِيس المَحْرَس لحِيْن اسْتِقْرَارِ بَنِي مِسْكِين فِي الدُّورِ الَّتِي سَكَنُوها بالْفُسْطَاط، خَاصَّةً أَنَّها لَمْ تَكُنْ خِطَطًا اخْتَطُّوها، وإِنَّمَا انْتَقَلَتْ إِلَيهم مِن الأَنْصَارِ، أَوْ مِن بَنِي زُهْرَة القُرَشيّين: فدَارُهُم المُلَاصِقة لدَارِ الأَنْمَاط القَدِيمَة كَانَتْ خِطَّة لِرَجُلٍ مِن مَوَالِي الأَنْصَارِ، كَمَا سَبَقَ ذِكْرُه. ودَارُهُم الْمُجَاوِرَة لابْن رُمَّانَة[٢٥٢]، فِي الطَّرِيق إِلَى سُوقِ الحَمَّامِ، احْدَى دَارَيْن اخْتَطَّهما عُبَادَةُ بْن الصَّامِت الْأَنْصَارِيّ، فابْتَاعَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْن مَرْوَانَ دَارًا مِنْهما، وصَارَت الأُخْرَى لبَنِي مِسْكِين[٢٥٣]. ودَارُهُم الَّتِي فِي السَّراجِين (فِيهَا العقَّابين لاحِقًا) خِطَّة ابْن عَبْدَة، ثُمَّ صَارَتْ لَهُمْ[٢٥٤]. والدَّارُ الَّتِي وَسَّعَ

بِها مُوسَى بْن عِيسَى[٢٥٥] –وَالِي مِصْرَ– الطَّرِيقَ المُجَاوِرَ للمَسْجِدِ[٢٥٦] فِي شَهْرِ شَعْبَانَ سَنَةَ ١٧٥هـ/ دِيْسمبر ٧٩١م كَانُوا شُرَكَاءَ فيها مَعَ الرَّبِيع بْن سُلَيْمَان الزُّهْرِيّ[٢٥٧].

وعَلَى هَذَا، فالمُرَجَّح أَنَّ المَحْرَس تَمَّ تَأْسِيسُه عِنْدَ دُورِ قُرَيْش والأَنْصَارِ ضِمْن خِطَط أَهْلِ الرَّايَة. ولَعَلَّ وُجُود زُقَاق مُلَاصِق لدَارِ ابْن الأَشْعَث فِي مَحْرَسِ بَنِي مِسْكِين يُعْرَفُ بزُقَاق ابْن أَبِي الجُوَيْرِيَّة يَكْشِفُ عَنْ ذَلِكَ؛ لأَنَّ ابْن أَبِي الجُوَيْرِيَّة مَوْلَى قُرَيْش[٢٥٨]. فَضْلًا عَن أَنَّ الدَار المُقَابِلَة لدَارِ ابْن الأَشْعَث – الَّتِي فِي المَحْرَس– كَانَتْ لبَكْر بْن مُضَر[٢٥٩]، وَهُوَ مَوْلَى شُرَحْبِيل بْن حَسَنَة[٢٦٠] الْأَنْصَارِيّ.

ولمَّا كَانَ بَنُو مِسْكِين مَوَالِي أَوْ حُلَفَاء بَنِي زُهْرَة، سَكَنُوا مَعَهُمْ، بِجِوَارِ بَنِي حَسَنَة، ثُمَّ لمَّا كَثُرَتْ دُورُهُمْ فِي الْفُسْطَاط، واشْتَهَرَتْ بـ "دُورِ بَنِي مِسْكِين"[٢٦١] اقْتَرَنَ اسْمُ المَحْرَس بِهم، انْطِلاقًا مِن مُجَاوَرته لدَارهم الَّتِي تُلاصِقُ دَارَ الأَنْمَاط القَدِيمَة، كَمَا سَبَقَ ذِكْرُه.

ومِن المُهِمّ أَن نُشِير هُنَا إِلَى أَنَّ المِنْطَقَة الَّتِي فِيها دُور بَنِي مِسْكِين كَانَتْ وَاحِدَةً مِن مَنَاطِق التَّحصِينات الأَمْنِيَّة الَّتِي تَتَلاقَى عِنْدَهَا عِدَّةُ أَزِقَّة أَوْ شَوَارِع، أَوْ بِمَعْنى آخَر كَانَتْ "مفرَقَ طُرُقٍ" عَلَى حَدّ تَعْبِير الكِنْدِي[٢٦٢]، ورُبمَا لِهَذَا أُقِيمَ المَحْرَس فِيها، شَأْنَه شَأْن غَيْره مِن المَحَارِس الَّتِي ارْتَبَطتْ مَواضِعُها بشَبَكات الطُّرُقِ، وبمَنَاطِق التَّحصِينات الأَمْنِيَّة، كَمَا بَيَّنَاهُ مِنْ قَبْلُ.

وَقَدْ تَجَلَّتْ أَهمّيَّة تِلْكَ المِنْطَقَة الأَمْنِيَّة والتَّحصِينيَّة بوُضُوح فِي ولايَةِ يَزِيد بْن حَاتِم الْمُهَلَّبِيّ[٢٦٣]، عِنْدمَا خَرَجَ أَتْبَاعُ الْعَلَوِيّينَ بالْفُسْطَاط[٢٦٤] واسْتَهْدَفوا الاسْتِيلاء عَلَى بَيْتِ المَالِ بالجَامِع العَتِيق لَيْلَةَ الْعَاشِر مِنْ شَوَّالٍ سَنَةَ ١٤٥هـ[٢٦٥]/ نِهَايَةَ دِيْسَمبر ٧٦٢م، حَيْثُ كَانَتِ المِنْطَقَة الَّتِي عِنْدَ دُور بَنِي مِسْكِين (أَو بالأَحْرَى عِنْدَ المَحْرَس) نُقْطَةَ تَجمُّعٍ ثُمّ انْطِلَاق لبَعْضِ الحَامِيَاتِ الَّتِي أَرْسَلَها الوَالِي يَزِيد بْن حَاتِمٍ لمُحارَبة أَتْبَاع الْعَلَوِيّينَ[٢٦٦].

١٤- مَحْرَس حُوَيّ بْن حُوَيّ:

هَذَا المَحْرَسُ مُقَابِلَ زُقَاق ابْن بُلَادَة[٢٦٧]، الَّذِي فِيهِ خِطَّة بَنِي غِفَار، مِن خِطَطِ أَهْل الرَّايَة. ويُسْلَكُ إِلَيه مِن دَرْب القَسْطَلَّاني[٢٦٨]، ومِن زُقَاقُ مَوْلَى عَمْرو بْن العَاص (زُقَاقُ الزُّهْرِي[٢٦٩] فِيمَا بَعْد) الَّذِي كَانَ نَافِذًا إِلَيه قَبْلَ أَنْ يَخْتَطَّ عَمْرو بْن أَبِي عَمْرو مِن وَلَدِ مُحارِب بْن فِهْر[٢٧٠] الدَّار الَّتِي فِي ظَهْر أَقْصَى هَذَا الزُّقَاق، والَّتِي صَارَتْ إِلَى مَعْمَر ابْن أَبِي حُيَيَّة[٢٧١] مَوْلَى بني زُهْرَة، ثُمَّ اشْتَرَاهَا صِلَةُ بْن وَهْب، ثُمَّ صَارَتْ إِلَى حُوَيّ بْن حُوَيّ[٢٧٢].

والْأَخِيرُ هُوَ الَّذِي عُرِفَ بِه المَحْرَس، وَهُوَ حُوَيّ بْن حُوَيّ بْن مُعاذ العُذْرِيّ، مِن وَلَدِ أَسْلَم بْن الْحَافِ بْن قُضَاعَة، مِن أَهْلِ وَادِيَ الْقُرَى. وُلّي خَراج مِصْرَ سنة ١٨١هـ/ ٧٩٧م فِي وِلَايَة عُبَيْد الله بْن مُحمَّد المَهديّ[٢٧٣] وخِلافة هَارُون الرَّشِيد، ومَاتَ بمِصْرَ سَنَة ٢٠٠هـ/ ٨١٥م، وكَانَ لَهُ أَولادٌ وَلَوا الوِلَايَاتِ بِها[٢٧٤].

وإِنْ كَانَ هَذَا المَحْرَسُ عُرِفَ بحُوَيّ بْن حُوَيّ فلَا يَعْنِي هَذَا بطَبيعَةِ الحَالِ أنَّه هُوَ بَانِيه أَوْ مُؤسِّسه؛ لأنَّ المَحْرَس وُجدَ قَبْل عَهْده بزَمَنٍ بَعِيد، قَدْ يَعُود إِلَى مَبْدَأ تَخطِيط الْفُسْطَاط ذَاتها، وَلَعَلَّ نَفَاذَ زُقَاق مَوْلَى عَمْرو بْن العَاص إِلَى هَذَا المَحْرَس قَبْل أَنْ تُختَطّ الدَّار – المَذكُورة – الَّتِي سَكَنها حُوَيّ، والَّتِي صَارَتْ إِلَيْهِ بَعد تَدَاوُلِها بَيْن مُلَّاكٍ عِدَّة قَبْلَهُ، كَمَا بَيَّنَّاه، يُثْبتُ صِحَةَ ذَلِكَ.

ولِهَذَا، فالمُرَجَّح أَنَّ مُجاوَرَة المَحْرَس لدَارِ حُوَيّ جَعَلَتْ أَهْلَ الْفُسْطَاط يُطلِقون عَلَيهِ مَحْرَس حُوَيّ، ورُبَّما كَانَ مَقْصِدُهم مِن ذَلِكَ ابْتدَاءً (المَحْرَس الَّذِي عِنْدَ دَارِ حُوَيّ)، لكَن مَعَ تَقَادُم الزَّمِن أُطلِقَ عَلَيهِ "مَحْرَس حُوَيّ" اخْتِصَارًا.

وَهَكَذَا اشْتُهِرَ المَحْرَس بشُهْرَةِ الدَّار المُجاوِرَة لَه، أَوْ بالأَحْرَى بشُهْرَةِ صَاحِبِها فِي زَمَنِه، والَّتِي جَعَلَت مَوَاضِعَ أُخْرَى بالْفُسْطَاط تَحْظَى بإِطْلَاقِ اسْمِهِ عَلَيها، مِثل: جِنَان

حُوَيّ[٢٧٥]، وفُنْدُق حُوَيّ[٢٧٦]، حَتَّى أُطلِقَ اسْمُهُ عَلَى الدَّرْب الَّذِي بِه دَارُه، فسُمِّيَ دَرْبَ دَارِ حُوَيّ، ودَرْبَ حُوَيّ البَحرِيّ[٢٧٧].

١٥- مَحْرَس عَمَّار:

مِن مَحَارِس الْفُسْطَاط الَّتِي وَرَدَت إِشَارَات مَصْدَرِيَّة[٢٧٨] إِلَيها: "مَحْرَس عَمَّار"، وهُنَاك مَن يُسمِّيه "مَحْرَس ابْن عَمَّار"[٢٧٩].

يَقُولُ ابنُ مَندَه الأَصبَهَانِيّ[٢٨٠]: إنَّ صَاحِبه هُوَ عَمَّار بْن مُسْلِم بْن عَبْد الله بْن مُرَّة الطَّائِيّ، الْمُتَوَفَّى فِي جُمَادَى الأُوْلى سَنَة ١٨٢هـ/ يُونْيه ٧٩٨م.

وَالمَعْرُوف عَن عَمَّار بْن مُسْلِم أنَّه مِن بَنِي الغَوث[٢٨١] أَحد بُطُونِ طَيّءٍ، وأنَّه وُلِّي الشُّرْطَةَ فِي مِصْرَ خَمْس مَرَّات[٢٨٢] فِيمَا بَيْنَ سَنَتَيْ ١٦٥، ١٨١هـ/ ٧٨٢، ٧٩٧م. والمُتوقَّع أنَّه شَيَّدَ مَحْرَسَهُ فِي مَرَّةٍ مِنْهُنَّ، ضِمْن اسْتِحْكامَات أَمْنيَّة وعَسْكريَّة فَرَضْتَهَا مُجْرَيَاتُ الْأَحْدَاث والاضْطِرَابات السِّياسِيَّة الَّتِي مُنِيَتْ بِها الْبِلَاد خِلَالَ تِلْكَ الْفَتْرَة؛ نَتِيجة المُواجَهات العَسْكريَّة بَيْنَ العَبَّاسيين والخَارِجينَ عليهم فِي الْوِلَايَة المِصْريَّة.

فنَسْمَعُ خِلَالَ تِلْكَ الْفَتْرَة - مَثلًا - عَن خُرُوجِ دِحْية الْأُمَوِيّ[٢٨٣] فِي صَعِيدِ مِصْرَ، وأنَّه دَعَا لِنَفْسِهِ بِالْخِلَافَةِ، أَثْنَاءَ وِلَايَة إِبراهيمَ بْن صالحٍ العَبَّاسِيّ (١٦٥- ١٦٧هـ/ ٧٨٢- ٧٨٤م)، وأنَّ نُفُوذه ازْدَادَ، وامْتَدَّ شمَالًا، فَبَايَعَهُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، وتَفَاقَمَ خَطَرُه، حَتَّى كَاتَبَهُ البَعضُ وَدَعَوْهُ إِلَى دُخُول الْفُسْطَاط، فوَاجَهَ ثَلاثةً مِن وُلاة مِصْرَ عَيَّنتهم الخِلافَة على التَّوالِي بَعْد عَزْل إِبْرَاهِيم بْن صَالِحٍ[٢٨٤]، وَكَادَتْ ثَوْرَته تَطِيحُ بحُكْمِ العَبَّاسِيين فِي مِصْرَ لَوْلاَ أَنْ تَدَارَكَته هَزِيمَةٌ مِن جُيوشِهم مُؤخَّرًا سَنَة ١٦٩هـ/ ٧٨٥م، فِي وِلَايةِ الْفَضْل بْن صَالِحِ بْن عَلِيٍّ العَبَّاسيّ، حَيْثُ وَقَعَ دِحْية أَسِيرًا، ثُمَّ قُتِل[٢٨٥].

كمَا نَسْمَعُ فِي الْفَتْرَة ذَاتِها عَمَّا قَامَ بِه جُنْدُ القَدَيديَّة سَنَة ١٧٣هـ/ ٧٨٩م حِينَمَا ثَارُوا عَلَى عُمَر بْن غَيْلان صَاحِب الخَرَاجِ فِي وِلَايةِ مُحمَّد بْن زُهَيْرِ الأَزْديّ، وقَاتَلُوه

وحَصَرُوه فِي دَارِه، فاضطرَّتِ الخِلافَةُ إِزَاء أَفَاعِيلهم الشَّنِيعَة وغَضّ طَرْف الوَالِي عَنْها أَنْ تُرْسِلَ مَعَ بِدايَة السَّنَةِ التَّالِيَةِ دَاوُدَ بْن يَزِيد المُهلَّبيّ وَالِيًا على مِصْر – بَعد عَزْل ابْن زُهَيْرٍ – وبصُحْبتِه الْأَمِير العَبَّاسِيّ إِبْرَاهِيم بْن صَالِحٍ؛ لِيُسَاعِدَه فِي مُواجَهة الجُنْد الثَّائِرين. فجَعَلَ عَلَى شُرَطِته عمَّار بْن مُسْلم الطائيّ (صَاحِب المَحْرَس)، وَأَخْرَجُوهُمْ مِن الْفُسْطَاط، فَرَحَلُوا عَنِها إِلَى مَشْرِق الدَّولَة ومَغْرِبها(٢٨٦).

فمِثْل هَذِهِ الْحَرَكَات الثَّائِرة ومَا صَاحَبها مِن اضْطِرَاباتٍ وفِتَنٍ وقَلاقِل خِلَال تِلْكَ الْفَتْرَة لا نَسْتَبعِد أَنْ تَكُونَ قَدْ حَرَّكَتِ المَسؤولِين نَحْوَ زِيَادَة المُنْشَآت والاسْتِحْكامات العَسْكَرِيَّة بالعَاصِمَة المِصْرِيَّة، فجَاءَ تَشْيِيدُ عمَّار بْن مُسْلم لمَحْرَسه ضِمْن تِلْكَ الاسْتِحْكامات فِي مَرَّةٍ مِن المَرَّات الَّتِي شَغَلَ فيها مَنْصِبَ صَاحِب (أو رَئِيس) الشُّرطَة المِصْرِيَّة.

والمُرجَّحُ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ بَعْدَ إِخْرَاج جُنْد القَدَيديَّة مِن العَاصِمَة المِصْرِيَّة سَنَة ١٧٤هـ/ ٧٩٠م؛ خَشْيَةَ أَنْ يَعُودُوا إِلَيها مَرَّةً أُخْرَى. والبَاحِثُ المُدَقِّقُ فِي المَصَادِر التَّارِيخيَّة يَلْمس ذَلِكَ فِيمَا يَقْرَأُه عَن هُدوء الأَوْضَاعِ الأَمنيَّة فِي مِصْرَ بعدما وَقَعَ هَؤُلَاء الجُنْد المُخْرَجِينَ مِنها عَبر بَحْر الرُّوم (الْأَبْيَض المُتَوَسِّط حَاليًّا) أُسَارى فِي أَيْدِي الْفِرِنْجِ. وقد عَبَّرَ أَبُو المَحاسِن بْن تَغْري بِردْي(٢٨٧) عَن ذَلِكَ بقَولِه: "أَسَرَهم الْفِرِنْجُ بَعْدَ حُرُوبٍ، وَسَكَنَ الْحَالُ بِدِيَارِ مِصْرَ وَأَمِنَ النَّاسُ". ولَعَلَّ فِي قَوْلِه هَذَا ما يُوحِي أَنَّ الأَوسَاط المِصْرِيَّة اعْتَرَتْها تَوَتُّراتٌ سِياسيَّةٌ ومَخَاوفُ مِن عَوْدَةِ هَؤُلَاء الجُنْد إِلَيها، قَبْلَ أَن يقَعُوا فِي الأَسْرِ.

وَقَدْ أَدَّى ذَلِكَ بطَبيعَةِ الحَالِ إِلَى اتِّخَاذ تَدابِير أَمْنيَّة وعَسْكريَّة احْترَازيَّة لمُواجَهة عَوْدَتهم المُحْتَمَلة، ومِن بَيْنها، إِنْ لَمْ يَكُنْ أَوَّلها، زِيَادَة الْمُنْشَآت الرّقابيَّة، والَّتِي تَجَلَّى لَنَا مِنها– فِيمَا وَصَلَ إلينا فِي المَصَادِر المُتَاحَة – مَحْرَس عمَّار بْن مُسْلم صَاحِب الشُّرطَة المِصْرِيَّة آنذَاك.

وَلَا غَرْو أَنْ يَبْنِيَ صَاحِبُ الشُّرطَةِ فِي تِلْكَ الآونَة مَحْرَسًا –باعْتِبَاره مِن المُنْشَآت أَوِ العَمَائِر الحَربيَّة الَّتِي ارْتَبطَت بالنَّشَاطِ الْعَسْكَرِيّ– فقَدْ أُضِيفَ إِلَى جهَازِ الشُّرطَةِ فِي العَصْرِ العَبَّاسي بَعضُ الاخْتِصاصَات الحَربيَّة، فكَانَ مِن بَيْن مَهامّه رِئَاسَة حَرَسِ المُدُن وأَبْوَابهَا وأَسْوَارهَا وَهُوَ مَا يُقابِل اليَوم إِلَى حَدٍّ مَا حَرَس الحُدُودِ العَسكريّ[٢٨٨].

أمَّا عَن مَكَان ذَلِكَ المَحْرَس ومَوْقِعه، فالدَّلائلُ تُشِيرُ إِلَى أنَّه بُنِيَ فِي ضَاحِيَة الْفُسْطَاط المَعْرُوفة بالعَسْكَر، والَّتِي اتَّخَذَ العَبَّاسِيون مِنْها حَاضِرةً للولايَةِ المِصْريَّة، فصَارَتْ مَقَرًّا رَسمِيًّا للحَاكِم وحَرَسِه ووُزَرَائِه[٢٨٩]. وكَانَ مَكانُها مِن قَبْلُ هُوَ المَوْضِع الَّذِي عَرَفْنَاهُ فِي الْفُسْطَاط باسْم "الحَمْرَاء الْقُصْوَى"[٢٩٠]، وكَانَتْ خِطَّة لبَنِي الْأَزْرَق وبَنِي رُوبِيل[٢٩١] وبَنِي يَشْكُر بْن جُزَيْلَة مِن لَخْم، ولكِنّها كَانَتْ قَد انْدَثَرتْ حَتَّى عَادَت صَحْرَاء، فَنَزَلَهَا عَسْكَرُ صَالِح بْن عَلِيّ حَتَّى مَلَأَتِ الفَضَاء، فأَمَرَ أَصْحَابَهُ فَبَنَوْا فِيها سَنَة ١٣٣هـ[٢٩٢]/٧٥٠م، ومِن هُنا عُرِفَتْ بالعَسْكَر[٢٩٣]. ومَعَ امْتِدَاد مَبانِيها –بَعْدَ ذَلِكَ– ومَسِيس الحَاجَة لزِيَادَة الاسْتِحْكامات العَسْكَريَّة والتَّدابِير الأَمْنيَّة لحِمَايتها فِي ظِلّ الْأَحْدَاث والاضْطِرَابات السِّياسِيَّة الَّتِي وَضَّحْنَاها حَرَصَ عَمَّارُ بْن مُسْلم صَاحِب الشُّرطَة على بِناء مَحْرَسِه بِها سَنَة ١٧٤هـ/ ٧٩٠م.

والإِشَارَاتُ الوَارِدةُ لَدَى ابْن دُقْمَاق[٢٩٤] تَدُلّنا على وُجُودِ ذَلِكَ المَحْرَس بمَدِينةِ العَسْكَر، وتُبَيّن الْمَسَالِكَ والْأَزِقَّةَ الْمُؤَدِّيَةَ إِلَيه؛ كزُقَاق المُوزَة الَّذِي كَانَ فِيمَا بَيْن هَذَا المَحْرَس ودَارِ ابْن أَبِي الرَّدَّاد[٢٩٥]، وزُقَاق ابْن طَبَق[٢٩٦] الوَاقِع بَيْن هَذَا المَحْرَس والشَّرَفي[٢٩٧] مِن دَرْبَي زُنَيْنٍ[٢٩٨]، وزُقَاق أبي دُلَامَة[٢٩٩] الَّذِي يُدْخَلُ إِلَيهِ مِن شَارِع مَحْرَس عَمَّار[٣٠٠] ويَنْفُذ إِلَى طَرِيق دَرْبَي زُنَيْنٍ[٣٠١]. ولَعَلَّ هَذِهِ الْمَسَالِكَ والْأَزِقَّةَ الْمُؤَدِّيَةَ إِلَى المَحْرَس تُعَضّد مَا سَبَقَ أَن رَأَيْنَاهُ بشَأْن علَاقَة مَواضِع المَحَارِس بشَبَكات الطُّرُقِ، وبمَنَاطِق التَّحصِينات الأَمْنِيَّة.

والقَـوْلُ الفَصْـلُ بَعْـدَ طَـرْح هَـذَا البَحْـث: إنَّ المَحَـارِس كمَراكِـز حِرَاسَـة أَوْ نِقَـاط رِقَابيَّـة أُسِّسَـتْ فِـي الْفُسْـطَاط فِـي وَقْـتٍ مبَكِّـرٍ مِـنْ عَهْـد مِصْـر بالإِسْـلامِ، وجَـاءَ تَأْسِيسُـها مَحْتُومًـا بطَبِيعـة الحَاضِـرَة النَّاشِـئَة، ومَوْقِعهـا المُحَصَّـن طَبِيعيًّـا، ومَقْرُونًـا باعْتِمَـاد تَخْطِيطهـا عَلَـى شـيْءٍ مِـنَ التَّنظِـيم القَبَلـيّ؛ إِذْ اسْـتَوجَبَ ذَلِـكَ أَنْ يَكُـونَ لِكُـلِّ قَبِيلَـةٍ مَحْـرَسٌ يُـؤَمِّن أَهْلَهـا فِيْهَـا ويُرَاقِـب حَالَتهـا الأَمْنيَّـة، وفِـي الوَقْـت نَفْسـه يُـؤدِّي وَظِيفـة دِفَاعيَّـة نِسْـبيَّة إِذَا تَعَرَّضَـتِ الْفُسْـطَاط للهُجُـوم، بحَيْـث تَكُـون المَحَـارِسُ خَـطّ دِفَـاع أَوَّل، يَتَشـكَّل مِـن مَجْمُوعِهـا – ولُـو بطَرِيقـةٍ غَيْـر مُبَاشـرَة– سِلْسِلَة تَأَمِينيَّة مُتَّصِلَة الحَلَقَات، تُغَطِّي خِطَط الْفُسْطَاط.

وتَأْسِيسًا عَلَى هَذَا لَمَسَ البَحْثُ خُصُوصيَّةً تَحَقَّقتْ فِي تَأْمِين الْفُسْطَاط وحِمَايتها فِي تِلْكَ المَرْحَلة، تَجَسَّدَتْ فِي اتِّخَاذ المَحَارِس فِي خِطَطها كنَمَطٍ تَحْصِينيّ بَدِيْل لإِنْشَاء أَسْوَار تُحِيط بالمَدِيْنة كُلّها، فِي ظِلّ عَدَم مَسِيس الحَاجِة الأَمْنيَّة إِلَيها، ولَا لغَيْرها مِن الأَسَالِيب التَّحْصِينيَّة المَعْرُوفة كإِنْشَاء القِلَاع أَوِ الحُصُون، لَا سِيَّمَا أَنَّ الْفُسْطَاط عِنْدَ إِنْشَائِها كَانَتْ أَشْبَه بمُعَسكَرٍ للجُنْد العَرَبيّ يَنْطَلِقُونَ مِنْها لِاسْتِكْمَالِ فُتُوحاتهم وَهُم آمِنِين جَانب المِصْريين (الأَقْبَاط) بتَأثِير مَا لَمَسُوه مِن تَطْبِيق الْمُسْلِمِين لتَعَالِيم دِيْنهم مِن العَدَالَة والمُسَاوَاة تُجَاه أَهالِي البِلَاد المَفْتُوحة.

وفِي جَانِبٍ آخَر، ونَظَرًا لِلْقُصُور المَعْلُومَاتيّ المَصْدَريّ حَوْلَ عِمَارَة وعُمْرَان مَحَـارِس الْفُسْطَاط فِـي عَصْـر الْـوُلَاة، قَـدَّمَ البَحْـثُ تَصَـوُّرًا عَامًّـا لِمَـا كَانَـت عَلَيـهِ هَـذِهِ المَحَارِس عَصْرئِذ. وفِي إِطَار هَذَا التَّصَوُّر أَوْضَحَ البَحْثُ أَنَّ عَدَد مَحَارِس الْفُسْطَاط عِنْدَ تَأْسِيسِها كَانَ عَلَى أَقَلّ تَقْدِير يَعْدِلُ عَدَدَ خِطَط قَبَائِلها، ثُمَّ أَخَذَت المَحَارِس فِي الزِّيَادَة لَاحِقًا مَعَ اتِّسَاع نِطَاق الخِطَط وامْتِدَاد حُدُودها بِتَوَالِي القُرُون.

وفِي إِطَار التَّصَوُّر ذَاته كَشَفَ البَحْثُ أَنَّ المَحَارِس فِي بِدَاية أَمْرِها كَانَت عَلَى حُدُودِ الخِطَط وأَطْرَافِهَا، ثُمَّ صَارَ بَعْضُها فِي الدَّاخِل، بَعْدَما امْتَدَّت الخِطَط عُمْرَانيًّا.

كما كَشَفَ البَحْثُ عَنْ ارْتِبَاط مَوَاقِع مَحَارِس الْفُسْطَاط بشَبَكات طُرُقِهَا، وبمَنَاطِق التَّحصِينات الأَمْنِيَّة فِيْهَا، خَاصَّة فِي المَوَاضِع الَّتِي تَتَلاقَى عِنْدَهَا عِدَّةُ أَزِقَّة أَوْ شَوَارِع؛ تَحْقِيقًا للبُعْد الوَظِيفي للمَحَارِس المُنْطَوِي عَلَى عَمَلِيَّات المُرَاقَبَة الأَمْنيَّة دَاخِل الخِطَط وخَارِجها، لمُواجَهة أَي اضْطِرَاباتٍ أو فِتَنٍ تَحْدُث فِي الدَّاخِل، ومُجَابَهة أَي هُجُوم مِن أَعْدَاء الخَارِج.

وأَوْضَحَ البَحْثُ كَذَلِكَ أَنَّ المَحَارِس كَانَت مِن الْوَحَدَات المعْمَاريَّة الْمُرْتَفِعَة الَّتِي تَمَيَّزَت بمَتَانَةِ مَبَانِيها، والَّتِي كَانَ يَعْلُوها أَبْرَاج مُرَاقَبَة؛ لكَشْف أَكْبَر مِسَاحَة مُمكِنَة خَارِج الخِطَّة ودَاخِلها، الأَمْر الَّذِي تطلَّبَ مَعَهُ بطَبيعَةِ الحَالِ احْتَوَاء المَحَارِس عَلَى سَلالِم يَسْتَخدِمُها الحَرَسُ والمُراقِبون للصُّعود أو الهبُوط فِيهَا.

وبجَانِب هَذَا جَلَّى البَحْثُ خَمْسَة عَشَر مَحْرَسًا مِن مَحَارِس الْفُسْطَاط فِي عَصْر الْوُلَاة، عَكَسَتْ دَلالَاتُها الاسْمِيَّة ارْتِبَاطَ بَعْضها بأَسْمَاء القَبَائِل أو ببُطُونِها (كمَحْرَس مَدَلٍ، ومَحْرَس بَنِي مِسْكِين)، وارْتِبَاط بَعْضها بشَخْصِيَّات مَعْرُوفَة فِي وَقْتِها (كمَحْرَس قَتَادَة، ومَحْرَس قُسْطَنْطِين، ومَحْرَس أَبِي الْمُهَاجِر، ومَحْرَس الْحَرِيص، ومَحْرَس بُنَانَة، ومَحْرَس أَبِي حَبِيْب، ومَحْرَس حُوَيّ بْن حُوَيّ، ومَحْرَس عَمَّار)، وارْتِبَاط مَحَارِس مِنْها بمَعْلَمٍ أَو دَارٍ أَو دَرْبٍ مَعْرُوف فِي حِيْنه (كمَحْرَس السَّرِيَّة، ومَحْرَس أَبِي قِرْبَة، ومَحْرَس الحُصْر، ومَحْرَس النَّخْلَة، ومَحْرَس الخُصّ).

كَمَا عَكَسَتْ أَوْقَاتُ تَأْسِيسِ هَذِهِ المَحَارِس اسْتِمرَارِيَّةَ تَشْيِيدها طَوَالَ عَصْر الْوُلَاة، وعَكَسَ هَذَا مَعَهُ بطَبيعَةِ الحَالِ اسْتِمرَارِيَّةَ تَنَاسُبِها الوَظِيفيّ مَعَ مُتَطَلَّبات حِمَاية وتَأْمِين الْفُسْطَاط وضَواحِيها، وبَدَا ذَلِكَ وَاضِحًا عَلَى سَبِيلِ المِثَال فِي تَشْيِيد مَحْرَس عَمَّار الَّذِي شَيَّده صَاحِبُ الشُّرطَةِ المِصْريَّة بمَدِينةِ العَسْكَر ضِمْن اسْتِحْكامَات أَمْنيَّة وعَسْكريَّة لمُواجَهة الفِتَن والاضْطِرَابات السِّياسِيَّة الَّتِي شَهِدَتها البِلادُ نَتِيجة خُرُوج بعَضْ الثَّائِرين فِي وَجْه بَنِي العَبَّاس بمِصْر.

وفِي النِّهَايَة، وقَبْل طَي صَفحَات بَحْثنا هَذَا، نُوَجِّه عِنَايَة البَاحِثين مِن أَهْلِ الِاخْتِصَاص فِي التَّارِيخ والْحَضَارَة الإِسْلاميَّة – وفِي الآثَار – لتَبَنِّي مِثْل هَذِهِ الدِّرَاسَات ذَات الصِّلَة بالمُنْشَآت العَسْكَريَّة والمَدَنيَّة –وبالجَوَانِب الحَضَاريَّة كَافَّةً– الَّتِي أَسَّسَها الْمُسْلِمُونَ فِي القُرُون الهِجْريَّة الأُوْلى؛ لِمَا تَكْشِفُه هَذِهِ الدِّرَاسَات مِن رَوائِع تَعْكِسُ بَرَاعة الْمُسْلِمِينَ الْأَوَائِل فِي تَحْقِيق الأَبْعَاد الوَظِيفيَّة لهَذِه المُنْشَآت عَلَى الصَّعِيدَيْن العَسْكَريّ والمَدَنيّ، لَيْسَ فِي المُدُن الَّتِي اتَّخَذُوها عَوَاصِم –كالْفُسْطَاط– فحَسْب، وإِنَّمَا فِي سَائِرِ المُدُن الإِسْلامِيَّة إِبَّان فَجْر دَوْلَتهم وضُحَاها. فمِثْل هَذِهِ المُدُن بحَاجَة إِلَى مَجهُودات بَحْثيَّة وقِرَاءَات مُتأنيَّة فِي مَصَادِر التُّرَاث الإِسْلاميّ بجَانِب الِاعْتِمَاد عَلَى النَّتَائِج الَّتِي تَوَصَّلَ إِلَيها الآثَاريّون؛ لاسْتِجْلاء رَوائِع جَوَانِبها المَادِيَّة، وتَخْطِيطاتها، فَضْلًا عَن جَوَانِب الْحَرَكَةِ الحَيَاتيَّة فِيْهَا، والَّتِي يَتَمَخَّضُ عَنْها –دُوْن شَكّ– فَوَائِد جَمَّة تُوقِفنا عَلَى أُصُولِها وَتَشْهَد عَلَى أَصَالَتِهَا، وتَخْدم البَحْثَ والدِّرَاسةَ فِي التَّارِيخ والحَضَارة الإِسْلامِيَّة، وتُزِيدها ثَراءً فَوْقَ ثَرَاءٍ.

الهَوَامِش

(١) ابْن دُرَيْد، أبُو بَكْر مُحَمَّد بْن الحَسَن (ت ٣٢١هـ/ ٩٣٣م): جَمْهَرة اللُّغَة، تَحْقِيق رَمْزي مُنِير بعلبَكي، دَار العِلم للمَلاَيين، بَيْرُوت، ط١، ١٩٨٧م. ج١ ص٥١١.

(٢) ابْن عَبْد الْحَكَم: أَبُو القَاسِم عَبْد الرَّحْمَن بْن عَبْد الله، القُرَشي المصْريّ (ت٢٥٧هـ/٨٧١م): فُتُوح مِصْر والمَغرِب، تَحْقِيق شارلز تورّي، طَبْعة الهَيْئَة العَامّة لقُصُور الثَّقافة، (سِلْسِلة الذَّخَائِر: ٥٠)، (د. ت)، ص٢٦، ٢٧؛ المَقْرِيزي، تَقِيّ الدِّيْن أَحْمَد بْن عَلِيّ (ت ٨٤٥هـ/١٤٤٢م): المَوَاعِظ والاعْتِبَار فِي ذِكْر الخِطَط والآثَار، تَحْقِيق أيْمَن فُؤَاد سَيّد، مُؤسَّسة الفُرْقَان للتُّرَاث الإسْلَامي، لَنْدن ٢٠٠٢ –٢٠٠٤م، ج١ ص١٠٠، ١٠١، ٥٤١، ٥٤٢؛ السُّيُوطِيّ، جَلَال الدِّين عَبْد الرَّحْمَن بْن أَبِي بَكْر جَمَال الدّين (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م): حُسْنُ المُحَاضَرَة فِي تَارِيخ مِصْر والقَاهِرة، تَحْقِيق مُحَمَّد أَبُو الفَضْل إبْرَاهِيم، دَار إحْيَاء الكُتُب العَرَبيَّة، عِيْسَى البَابي الحَلبي وَشُرَكَاهُ، القَاهِرة، ط١، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م، ج١ ص٤٦، ٤٧.

(٣) المَسَالِح جَمْع مَسْلَحة. والمَسْلَحةُ: الْقَوْمُ الَّذِينَ يَحْفَظُونَ الثُّغُورَ مِنَ الْعَدُوِّ، سُمُّوا مَسْلَحة لأَنهم يَكُونُونَ ذَوِي سِلَاحٍ، أَوْ لأَنّهم يَسْكُنُونَ المَسْلَحة، وَهِيَ كَالثَّغْرِ والمَرْقَب يَكُونُ فِيهِ أَقوام يَرْقُبون العدوَّ لِئَلَّا يَطْرُقَهم عَلَى غَفْلةٍ، فَإِذَا رَأَوْهُ أَعْلَمُوا أَصْحَابَهم لِيَتَأَهَّبُوا لَهُ (ابْن مَنْظُور، أَبُو الفَضْل مُحَمَّد بْن مَكْرَم بْن عَلِيّ (ت٧١١هـ/ ١٣١١م): لِسَان العَرب، دَار صَادِر، بَيْرُوت، ط٣، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ج٢ ص٤٨٧).

(٤) ابْن سَعْد، مُحَمَّد بْن سَعْد بْن مَنِيع الزّهريّ، كَاتِب الوَاقِدِيّ (ت ٢٣٠هـ/٨٤٥م): كِتَاب الطَّبَقات الْكَبِير، تَحْقِيق عَليّ مُحَمَّد عُمَر، مَكتَبة الخَانجي، القَاهِرة، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ج٢ ص٦٣، ٦٤، ٧٧.

(٥) البَلَاذُري، أَحْمَد بْن يَحْيَى بْن جَابِر بْن دَاود (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م): جُمَل مِنْ أَنسَاب الأَشْرَاف، ج١، تَحْقِيق سُهيل زكَّار وريَاض زركْلي، دَار الفِكْر، بَيْرُوت، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ج١ ص٣٢٠؛ أَبُو نُعَيْم الأَصْبَهَاني، أَحْمَد بْن عَبْد الله بْن أَحْمَد بْن إسْحَاق (ت ٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م): دَلائِلُ النُّبوَّة، تَحْقِيق مُحَمَّد رَوَّاس قَلعَه جي وعَبْد البَرّ عَبَّاس، دَار النَّفَائِس، بَيْرُوت، ط٢، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ج١ ص٤٢١؛ المَقْرِيزي تَقِيّ الدِّيْن أَحْمَد بْن عَلِيّ (ت ٨٤٥هـ/١٤٤٢م): إمْتَاعُ الأَسْمَاع بِمَا للنَّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِن الأَحْوَالِ والأَمْوَالِ والحَفَدَةِ والمتَاَعِ، تَحْقِيق مُحَمَّد عَبْد الْحَمِيد النّميسي، دَار الْكُتُب العِلميّة، بَيْرُوت، لبْنَان، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ج٥ ص١٧٠.

(٦) الخَوْخَةُ تُجمَع عَلَى خَوْخٍ وخَوْخاتٍ. وهِي مُخْتَرَقُ مَا بَيْن كُلِّ دَارَيْنِ لَمْ يُنْصَبْ عَلَيْهَا بَابٌ، بِلُغَةِ أَهْل الْحِجَازِ، وَعَمَّ بِهِ بَعْضهُمْ فَقَالَ: هِيَ مُخْتَرَقُ مَا بَيْن كُلِّ شَيْئَيْنِ (ابْن مَنْظُور: لِسَان العَرب، ج٣ ص١٤).

(٧) السَّمْهُودي، نُور الدِّين أَبُو الحَسَن عَليّ بْن عَبْد الله (ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م): وَفَاءُ الوَفَا بأَخْبَار دَار المُصْطَفى، تَحْقِيق قَاسِم السَّامرَّائي، مُؤسَّسة الفُرْقَان للتُّرَاث الإسْلَامي، فَرْع مَوسُوعة مَكَّة المُكرَّمة والمَدينة المُنوَّرة، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، ج٢ ص١٨٤، ١٨٥.

(٨) انْظُر مَثلًا اليَعقُوبي، أَحْمَد بْن إسحاق بْن جَعفَر بْن وَهْب بْن وَاضح (ت بَعْدَ ٢٩٢هـ/٩٠٥م): الْبُلْدَان، وضَعَ حَواشِيه مُحَمَّد أَمِين ضنَّاوِي، دَار الْكُتُب العِلميّة، بَيْرُوت، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ص١٦٩؛ ابْن دُقْمَاق، صَارِم الدِّين إبْرَاهِيم بْن مُحَمَّد بْن أيدَمُر العَلائي (ت ٨٠٩هـ/١٤٠٦م): الانْتصَار لوَاسِطَةِ عِقْدِ الأَمْصَار، قَابَلَهُ بأُصُولِه وأَعَدُّهُ لِلنَشْر أيْمَن فُؤَاد سَيِّد، مَكتَبة الإسْكنْدَرِيَّة، مَرْكَز دِراسَات الحَضَارَة الإسْلاميَّة، الإسْكنْدَرِيَّة،٢٠٢١م، ج١ ص٣٧، ٤٦. وسَيأتِي بَيانُ مَحَارِس الفُسْطَاط مُفصَّلا فِي مَواضِع لَاحِقةٍ مِن هَذَا البَحْث.

(٩) الدَّبَّاغ، أَبُو زَيْد عَبْد الرَّحْمَن بْن مُحَمَّد بْن عَليّ الأَنْصَاري (ت ٦٩٦هـ/١٣٩٣م): مَعَالمُ الإيمَان فِي مَعْرَفةِ أَهْلِ القَيْرَوان، تَحْقِيق إبْرَاهِيم شبّوح، مَكتَبة الخَانجي، القَاهِرة، ط٢، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م. ج١ ص٢٧.

(١٠) الطَّبَرِيّ، أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّد بْن جَرِير (ت ٣١٠هـ/٩٢٣م): تَارِيخ الرُّسُلِ وَالْمُلُوك، تَحْقِيق مُحَمَّد أَبُو الفَضْل إبْرَاهِيم، دَار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م، ج٥ ص٣٥٩.

(١١) البَلَاذُري: جُمَل مِنْ أَنسَاب الأَشْرَاف، ج٨ ص٣٠١.

(١٢) الطَّبَرِيّ: تَارِيخ الرُّسُلِ وَالْمُلُوك، ج٦ ص١٩٠.

(١٣) ابْن كَثِير، عِمَاد الدّين أَبُو الفِدَا إسْمَاعِيل بْن عُمَر (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٣م): الْبِدَايَة والنِّهَايَة، تَحْقِيق عَبْد الله بْن عَبْد المُحسِن التّركي، دَار هَجَر، القَاهِرة، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ج١ ص٥٠؛ مَحمُود مَقْديش (ت١٢٢٨هـ/ ١٨١٣م): نُزْهَةُ الأَنْظَار فِي عَجَائِب التَّوارِيخ والأَخْبَار، تَحْقِيق عَليّ الزوَاري ومُحَمَّد مَحفُوظ، دَار الغَرْبِ الإسْلَامِي، بَيْرُوت، ط١، ١٩٨٨م، ج١ ص٥٨٩؛ شَوقي ضيْف: تَارِيخ الأَدَب العَرَبِي، دَار الْمَعَارِف، مِصْر، ط١،١٩٦٠– ١٩٩٥م، ج٩ ص١٤٩،٢٩١.

(١٤) الحِمْيَرِي، أَبُو عَبْد الله مُحَمَّد بْن عَبْد المنعِم (المُتوفَّى فِي أَوائِل القَرن الثَّامِن الهِجْريّ/ الرَّابِع عَشْر المِيلاديّ): الرَّوْضُ المِعْطَار فِي خَبَرِ الأَقْطَار، تَحْقِيق إحْسَان عَبّاس، مَكْتَبة لِبْنان، بَيْرُوت، ١٩٧٥م، ص٣٦٥.

(١٥) يَاقُوت الْحَمَوِيّ، شِهاب الدِّين يَاقُوت بْن عَبْد الله الرُّومِي: مُعْجَمُ البُلدان، دَار صَادر، بَيْرُوت، ط٢، ١٤١٥هـ /١٩٩٥م، ج٣ ص٢٨٣؛ شَوقي ضَيْف: تَارِيخ الأَدَب العَرَبِي، ج٩ ص١٦٣، ١٦٤، ٢٨٨، ٢٩٢.

(١٦) ابْنُ جُبَيْر، أبُو الحُسَين مُحَمَّد بْن أَحْمَد الكنَانيّ (ت٦١٤هـ/ ١٢١٧م): رِحْلَةُ ابْن جُبَيْر، دَار صَادِر، بَيْرُوت، ١٩٦٧م، ص١٥.

(١٧) رِينْهَارت دُوزِي: تَكْمِلَة المَعَاجِم الْعَرَبِيّة، نقَلَه إِلَى الْعَرَبِيّة وعلّق عَليه: مُحَمَّد سَليم النعَيمي، وزَارَة الثَّقافة والإعْلَام، دَار الشُّئون الثَّقافيّة العَامّة، بَغْدَاد ١٩٨٠، ١٩٨١م. ج١ ص٢٧٣ وج٣ ص١٢٤، ١٢٥.

(١٨) جُورج مَارسيه: "الرّبَاط"، تَرْجَمة أَحْمَد الشّنتنَاوي، مُوْجز دَائِرة المَعارِف الإِسْلاميَّة، مَرْكَز الشَّارِقة للإبْدَاع الفِكْرِيَ، الإِمَارَات العَرَبيَّة المُتحدّة، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، ج١٦ ص٥٠٨٢.

(19) Guest, Arthur Rhuvon, "The Foundation of Fustat and the Khittahs of that Town", Journal of the Royal Asiatic Society of Great Britain and Ireland, (January 1907), Cambridge University Press, p.79.

(٢٠) ضَمَّ حَدِيثُنا عَن الْفُسْطَاط فِي هَذَا البَحْث العَسْكَرَ باعْتِبارها ضَاحِيَة للْفُسْطَاط، وكَانَ مَكانُها قَبْل أَنْ يتَّخذها وُلاةُ بَنِي العَبَّاس حَاضِرةً لَهُم هُوَ المَوْضِع الَّذِي عَرَفْنَاهُ فِي الْفُسْطَاط باسْم "الحَمْرَاء الْقُصْوَى"، وكَانَ بِها خِطَطُ جَمَاعَة مِن الفَاتِحين. وسَيأتِي بَيانُ ذَلِكَ فِي مَوضِعِه لَاحِقًا.

(٢١) ابْن عَبْد الْحَكَم: فُتُوح مِصْر والمَغرِب، ص٩١ ومَا بَعْدها؛ ابْن دُقْمَاق: الانْتصَار لوَاسِطَةِ عِقْدِ الأَمْصَار، ج١ ص٦– ١١؛ المَقْرِيزي: المَوَاعِظ والاعْتِبَار، ج٢ ص٣٠– ٣٣؛ السُّيُوطِيّ: حُسْنُ المُحَاضَرَة، ج١ ص١٣٠، ١٣١.

(٢٢) سَيدة إِسمَاعِيل كَاشف: مِصْر فِي فَجْر الإِسْلَام "مِن الفَتح الْعَرَبِيّ إِلَى قِيام الدَّولة الطُّولُونيّة"، الهَيئَة المِصْريَّة العَامّة للكِتاب، القَاهِرة ١٩٩٤م، ص٢٤٤؛ مُحَمَّد أَحْمَد مُحَمَّد أَحْمَد بِديوِي: الْقَبَائِل اليمنيَّة فِي وِلَاية عَمْرو بْن العَاص الأُولَى، بَحْث مَنشُور بمَجَلّةِ كُلّيّة الآدَاب بسُوهَاج، جَامِعة أَسْيُوط، العَدَد الثَّامِن، الجُزء الأَوَّل، يَنَاير ١٩٨٩م، ص٨٨.

(٢٣) اليَعقُوبيّ: الْبُلْدَان، ص١٦٩.

(٢٤) مُحَمَّد عَبْد السَّتَّار عُثْمَان: المَدِيْنَة الإِسْلاميَّة، سِلسِلة عَالَم المَعْرفة (رَقم ١٢٨)، الكُوَيت، أغُسطُس ١٩٨٨م، ص١٢٣.

(٢٥) المَقْرِيزي: المَوَاعِظ والاعْتِبَار، ج٢ ص٤؛ أيْمَن فُؤَاد سَيِّد: القَاهِرة خِطَطُهَا وتَطُوُرَهَا العمْرَانـي، الهَيئَة المِصْريّة العَامّة للكِتاب، القَاهِرة، ٢٠١٥م، ص٢٢، ٢٤.

(٢٦) أيْمَن فُؤَاد سَيِّد: القَاهِرة، ص٢٢، ٢٤؛ خَالِد مُحَمَّد مُصطَفى عَزَب: الفُسْطَاط (النَّشْأة، الازدِهَار، الانحِسَار)، دَار الآفَاق العَرَبيَّة، القَاهِرة، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، ص٣٠.

(٢٧) مُحَمَّد عَبْد السَّتَّار عُثْمَان: المَدِيْنَة الإسْلاميَّة، ص١٢٦.

(٢٨) فَرِيد شَافِعي: العِمَارَة العَرَبِيَّة فِي مِصْر الإسْلَاميّة، المُجَلّد الأَوَّل (عَصْر الوُلَاة)، الهَيئَة المِصْريّة العَامّة للكِتاب، القَاهِرة ١٩٩٤م، ص٣٣٨، ٥١٧. وفَقَدَ الحِصْنُ أَهميَّتَه كنُقْطَة حَرْبيَّة حَيْثُ أَصْبَحَ بمَثَابة نُقْطَة خَلْفِيَّة لا أَمَاميَّة، وذَلِكَ بالنّسبَة لشَمَال الْقطْر المِصْرِيّ، الَّذِي كَانتْ تَأْتِيه الغَزَواتُ مِن الشَّمَال دَائمًا، ومِن الشَّمَال الشَّرقِي بالذَّات (فَرِيد شَافِعي: المَرْجِع نَفْسه والمُجَلّد، ص٥١٧).

(٢٩) عَبْد الله خُورشيد البَري: الْقَبَائِل الْعَرَبِيّة فِي مِصْر فِي القُرون الثَّلاثة الأُولَى للهِجْرَة، الهَيئَة المِصْريّة العَامّة للكِتاب، القَاهِرة ١٩٩٢م، ص٢٨٢، ٢٨٣.

(٣٠) غَلَبَتْ الرُّوحُ العَسْكريَّةُ عَلَى بَعْض المُدُن الإسْلَاميَّة عِنْدَ نَشْأَتها تَحْقِيقًا للبُعْد الأَمْنِيّ، وانْعَكَسَ ذَلِكَ عَلَى تَخْطِيطَاتها العمْرَانِيَّة، فكَانَتْ هَذِهِ المُدُن فِي بِدَاياتِها بمَثَابة مُعَسْكَرات. والمَدِينة المُعَسْكَر كظَاهِرة عمْرانِيَّة عَرَبِيَّة إِسْلَاميَّة بَدَأت ارْهَاصَاتُها الأُوْلَى فِي إِنْشَاء الخَلِيفَة عُمَرَ بْن الخَطَّابِ لمَدِينتَي البَصْرَة والكُوفَة اللَّتَيْنِ كَانتَا بمَثَابة مُعَسْكَرات مُتَقدّمة فِي بِلادِ العِرَاق تَنْطَلِقُ مِنْهُما الفُتوحَات إِلَى شَرْق العَالَم الإسْلَاميّ (مُحَمَّد عَبْد السَّتَّار عُثْمَان: دِرَاسَات فِي العمَارَة العَبَّاسِيَّة؛ سَامرَّائيات "فُصُول فِي التَّخْطِيط العمْرَانِي والمُنْشَآت المعْمَاريَّة فِي مَدِينَة سَامرَّاء" (٢٢١-٢٦٧هـ/ ٨٣٦-٨٨٠م) تَفْسِير جَدِيد، دَار الوَفَاء لدُنْيَا الطِّباعَة والنَّشْر، الإسْكنْدَرِيَّة، ط١، ٢٠٢٢م، ص٢٣٦).

(٣١) مُحَمَّد أَحْمَد مُحَمَّد أَحْمَد بِديوِي: التَّوْطِين والمُواطَنة فِي مِصْر الإسْلَاميَّة (فَجْر الإسْلَام)، حَوْليَّة الاتّحَاد العَام للآثَارِيين العَرَب "دِرَاسات فِى آثَارِ الوَطَن العَرَبِى"، العَدَد ٢٣، القَاهِرة، ٢٠٢٠م، ص٥٧١، ٥٨١.

(٣٢) فَرِيد شَافِعي: العِمَارَة العَرَبِيَّة فِي مِصْر الإسْلَاميّة، المُجَلّد الأَوَّل (عَصْر الوُلَاة)، ص٣٣٩.

(٣٣) اليَعقُوبيّ: الْبُلْدَان، ص١٦٩.

(٣٤) انْظُر ابْن دُقْمَاق: الانْتصَار لوَاسِطَةِ عِقْدِ الأَمْصَار، ج١ ص٧ - ١١؛ المَقْرِيزي: المَوَاعِظ والاعْتِبَار، ج٢ ص٣٣ - ٣٩. هَذَا ويَقُولُ خَالِد مُحَمَّد مُصطَفى عَزَب: إنَّ عَدَد القَبَائِل الَّتِي اخْتَطَّت بالفُسْطَاط نَحْو سِت عَشرَة ومائَة خِطَّة مَا بَيْن قَبَائِل وبُطُون (الفُسْطَاط، ص٢٥).

(٣٥) أيْمَن فُؤَاد سَيِّد: القَاهِرة، ص٣١.

(٣٦) الانْتصَار لوَاسِطَةِ عِقْدِ الأَمْصَار، ج١ ص٣٧، ٤١، ٤٦، ٥٠، ٦٠، ٦١، ٦٧، ٨١، ٨٢،١١٦.

(٣٧) المَقْرِيزي: المَوَاعِظ والاعْتِبَار، ج٢ ص١٥٥.

(٣٨) هَذَا الكِتَاب مَفْقُودٌ، ووصَلَتْ إِلَينا نُقُولاتٌ مِنْهُ فِي كُتبٍ مِثْل: الانْتصَار لابْن دُقْمَاق، وصُبْح الأَعْشَى للقَلْقَشَنْدِيّ، والمَوَاعِظ والاعْتِبَار للمقْرِيزيّ.

(٣٩) المَقْرِيزي: المَوَاعِظ والاعْتِبَار، ج٢ ص٥.

(٤٠) عَبْد الله بْن عَبْد العَزِيْز بْن مُحَمَّد (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م): الْمَسَالِك والْمَمَالِك، تَحْقِيق جَمَال طُلبة، دَار الْكُتُب العِلميّة، بَيْرُوت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م. ج٢ ص١٩٧.

(٤١) مُعْجَمُ البُلدان، ج٣ ص٢٨٣.

(٤٢) ابْن عَبْد الْحَكَم: فُتُوح مِصْر والمَغرِب، ص١٢٨.

(٤٣) تَخْطِيط وعِمَارة المُدُن الإِسْلَاميَّة، سِلْسلة كِتَاب الأُمَّة، العَدَد ٥٨، مَطبُوعات وزَارَة الأَوْقَاف والشُّؤون الإِسْلاميَّة، دَوْلَة قَطر، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ص٦٧.

(٤٤) هَذَا الارْتِفَاع والعُلُوَّ يَقْتَضِيه المَنْطِق؛ حَتَّى تَخْدِم المَحَارِسُ أَغْرَاض المُراقَبَة. وقُلْنَا بِه هُنَا قِيَاسًا عَلَى مَا وَرَدَ بالمَصَادِر مِن إِشَارَاتٍ مَثَلًا إِلَى أَنَّ المَحَارِس بمَدَينةِ سُوسَة – التُّونسيَّة– كَانَتْ تَعْلُو عَن الدُّور بِهَا (المَالِكي، أَبُو بَكْر عَبْد الله بْن مُحَمَّد بْن عَبْد الله الْمُتَوَفَّى بَعْد ٤٨٤هـ/ ١٠٩١م: رِيَاضُ النُّفُوس فِي طَبَقَاتِ عُلَمَاء القَيْرَوان وإِفْرِيقيَّة، تَحْقِيق بَشِير البَكُّوش، دَار الغَرْب الإِسْلَامي، بَيْرُوت، ط٢، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ص٢٤١).

(٤٥) عَليّ بَهْجَت وألبير جبرييل: حَفْريات الفُسْطَاط، نَقَلَه إِلَى اللُّغَة العَرَبيَّة عَليّ بَهْجَت ومَحْمُود عكوش، لَجْنَة حِفْظ الآثَار العَرَبيَّة، دَار الآثَار العَرَبيَّة، مَطْبَعة دَار الكُتُب المِصْريَّة، القَاهِرة، ط١، ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٨م، ص٩٩؛ مُحَمَّد عَبْد السَّتَّار عُثْمَان: مَوسُوعة العمَارَة الفَاطِميَّة: الكِتَاب الأَوَّل؛ العمَارَة الفَاطِميَّة (الحَربيَّة – المَدنيَّة – الدِّينيَّة)، دَار القَاهِرة، القَاهِرة، ٢٠٠٦م، ص٢١٢.

(٤٦) مُحَمَّد عَبْد السَّتَّار عُثْمَان: آطَام المَدِيْنَة المُنوَّرة، مَوسُوعة مَكَّة المُكرَّمة والمَدينة المُنوَّرة، المُجَلَّد الأَوَّل، مُؤسَّسة الفُرْقَان للتُّرَاث الإِسْلَامي، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ص٩٦.

(٤٧) فَرِيد شَافِعي: العِمَارَة العَرَبيَّة فِي مِصْر الإِسْلَاميّة، المُجَلّد الأَوَّل (عَصْر الوُلَاة)، ص٤٩، ٩٥.

(٤٨) ابْن أَبِي زَيْد القَيْرَوانِي، أَبُو مُحَمَّد عَبْد الله بْن عَبْد الرَّحْمَن (ت ٣٨٦هـ/ ٩٩٦م): النَّوادِر والزِّيَادَات عَلَى مَا فِي المدَوَّنة مِن غَيْرِها مِن الأُمَّهَاتِ، تَحْقِيق مُحَمَّد حجّي، دَار الغَرْب الإِسْلَامي، بَيْرُوت، ط١، ١٩٩٩م، ج١٤ ص٤١١، ٤١٢، ٤١٤.

(٤٩) المَقْرِيزي: المَوَاعِظ والاعْتِبَار، ج٤ ص٧١٦، ٧١٧. المَسْجِد الَّذِي بُنِي مَكَان المَحْرَس، هُوَ مَسْجِد بَاب الخُوخَة، أَنْشَأهُ الوَزِيرُ الْمَأْمُون بْن البَطَائِحِيَ سَنَةَ ٥١٦هـ/ ١١٢٢م، تُجَاهَ بَاب الخُوخَة بجُوار مَدْرَسة أَبِي غَالِب. وهَذَا المَسْجِد مَكَانه الْيَوم المَدْرَسة الزَّينِيَّة، الَّتِي تُعْرَف اليَوْم بجَامِع القَاضِي يَحْيَى زَيْن الدِّين، الوَاقِع عِنْدَ تَقَاطُع شَارِعَي الأَزْهَر وبُور سَعِيد، ومُسَجَّل بالآثَار برَقم ٣٤٤ (تَعْلِيقَات أيْمَن فُؤاد سَيّد عَلَى المَوَاعِظ والاعْتِبَار، ج٣ ص١٤٠، ١٤١).

(٥٠) بَنُو الصَّدِف: قَبِيلَةٌ عَرَبِيَّةٌ مَعْرُوفَةٌ عَاشَتْ فِي مِنْطَقَةِ حَضْرَمَوْت باليَمَن قَبْل الْإِسْلَام، والنِّسْبَة إِلَيها "صَدَفِيّ" بِفَتْحِ الصَّادِ وَالدَّالِ. وَهِيَ تَنْتَمِي إِلَى رَجُلٍ اتَّفَقَ النَسَّابةُ وأَهْلُ الأَخْبَار عَلَى لَقَبِهِ "الصَّدِف"، لَكِنَّهُمْ اخْتَلَفُوا فِي اسْمِه وأَصْلِه ونَسَبِه؛ فَفَرِيقٌ مِنْهُم نَسَبَهُ إِلَى كِنْدَة، وفَرِيقٌ آخَر جَعَلَهُ مِن قَبِيلَة حَضْرَمَوْت، وَذَهَبَ فَرِيقٌ ثَالِثٌ إِلَى أَنَّه مِن حِمْيَر. ولَمَّا ظَهَرت الدَّعْوَةُ الْإِسْلَامِيّة دَخَلَ الصَّدَفِيون الإِسْلَامَ، وانْضَمُّوا إِلَى جُيُوشِ الفَتْح، وقَامُوا بِدَوْرٍ مَشْهُود فِي حَرَكَة الفُتُوح ونَشْرِ الْإِسْلَام، خَاصّة فِي فُتُوح الشَّام ومِصْر والمَغْرب، واتَّخَذَتْ جَمَاعَة مِنْهُم مِن مِصْرَ عَقب فَتْحها – ومِنَ المَغْرب فِيمَا بَعْد – مُستَقَرًّا لَها، ثُمَّ تَبِعَهُم فِي ذَلِكَ كَثِيرٌ مِن أَبْنَاء قَبِيلَتِهم فِي مَرَاحِل تَالِيَة لمَرْحَلَة الفَتْح زَمَن الْخِلَافَة الرَّاشِدَة ومَا بَعْدها (عَن ذَلِكَ كُلّه يُمْكِن مُرَاجَعة بَحْث لَنَا، عنْوانه: بَنُو الصَّدِف بمِصْر زَمَن الْخِلَافَة الرَّاشِدَة؛ نَشَاطهم فِي فَتْحِها، مَوَاطِنهم ومَلامِح حَيَاتِهم فِيهَا، مَنشُور بمَجْلَّة الدِّرَاسَات العَربيَّة، كُليّة دَارِ العُلُوم، جَامِعة المنْيا، العَدَد ٣٢، يُونيه ٢٠١٥م).

(٥١) ابْن يُونُس، عَبْد الرَّحْمَن بْن أَحْمَد بْن يُونُس الصَّدَفيّ المِصْري (ت ٣٤٧هـ/ ٩٥٨م): تَارِيخ ابْن يُونُس المِصْريّ، تَحْقِيق عَبْد الفَتَّاح فَتْحي عَبْد الفَتَّاح، دَار الْكُتُب العِلميّة، بَيْرُوت، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ج١ ص٣٩٩؛ ابْن حَجَر العَسقلانيّ، شِهَاب الدِّيْن أَبُو الفَضْل أَحْمَد بْن عَليّ (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٩م): الإِصَابة فِي تَمْيِيز الصَّحابَة، تَحْقِيق عَادِل أَحْمَد عَبْد المَوجُود وعَلِيّ مُحَمَّد معوّض، دَار الْكُتُب العِلميّة، بَيْرُوت، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ج٥ ص٣١٦.

(٥٢) فُتُوح مِصْر والمَغرِب، ص ١٢٢، ١٢٣، ١٢٥؛ وانْظُرْ كَذَلِكَ البَكْرِيّ: الْمَسَالِك والْمَمَالِك، ج٢ ص١٤٣؛ Hilloowala, Yasmin, The history of the conquest of Egypt, being a partial translation of Ibn 'Abd al-Hakam's "Futuh Misr" and an analysis of this translation, The University of Arizona, 1998. P. 118.

(٥٣) يَاقُوت الْحَمَوِيّ: مُعْجَمُ البُلدان، ج١ ص٤٠١.

(٥٤) ابْن يُونُس: تَارِيخ ابْن يُونُس المِصْريّ، ج١ ص٣٩٩؛ ابْن دُقْمَاق: الانْتصَار لوَاسِطَةِ عِقْدِ الأَمْصَار، ج١ ص١٧١؛ القَلْقَشَنْدِيّ، شِهاب الدِّين أَبُو العَبَّاس أَحْمَد بْن عَليّ (ت ٨٢١هـ/

١٤١٨م): صُبْح الأَعْشَى، طَبْعَة مُصَوَّرة عَن طَبْعِة دَار الْكُتُب الخِدِيوِيَة، الهَيْئَة العَامّة لقُصُور الثَّقافة، القَاهِرة ٢٠٠٤– ٢٠٠٦م، ج٣ ص٣٤٠؛ المَقْرِيزِي: المَوَاعِظ والاعْتِبَار، ج٣ ص٣٤٠.

(٥٥) ابْن يُونُس: المَصْدَر نَفْسه، ج١ ص٣٩٩.

(٥٦) مَنشُور بمَجْلَّة الدِّرَاسَات العَربيَّة، كُليّة دَارِ العُلُوم، جَامِعة المنْيا، العَدَد ٣٢، يُونيه ٢٠١٥م.

(٥٧) ابْن دُقْمَاق: الانْتصَار لوَاسِطَةِ عِقْدِ الأَمْصَار، ج١ ص١٧١؛ القَلْقَشَنْدِيّ: صُبْح الأَعْشَى، ج٣ ص٣٤٠؛ المَقْرِيزِي: المَوَاعِظ والاعْتِبَار، ج٣ ص٥١١. وبِرْكَة الحَبَش المَذْكُورة كَانَتْ تَقَعُ جَنُوبِيّ مَدِينةِ الْفُسْطَاط بَيْن النِّيل وسَفْح الْمُقَطَّم، ولَمْ تَكُن بِرْكَة بِالْمَعْنَى المَعْرُوف، وَإِنَّمَا شُبّهت بِها؛ فهِيَ عِبارَة عَن مِسَاحَة شَاسِعة مِن الأَرض المُزدَرَعة أَكْثَر مَا يُحيطُ بِها عَالٍ عَلَيها، فإِذَا امْتَلأَتْ بمَاءِ النِّيل وَقْت زِيادته، أَشْبَهَتْ البِرْكَة (يَاقُوت الْحَمَوِيّ: مُعْجَمُ البُلدان، ج١ ص٤٠١). ويَدُلّ عَلَى مَوضِعِها اليَوْم المِنْطَقَة الَّتِي يَحدّها مِن الشَّمَال مِنْطَقَة الْقَرَافَة الكُبْرَى وجَبَل الرَّصْد، المَعْرُوف بجَبَل إسْطَبل عَنْتَر، ومِن الغَرْب جِسْرِ النِّيل بَيْن إسْطَبل عَنْتَر وضَاحِية المَعَادِي، ومِن الجَنُوب والشَّرق بَاقِي أَرَاضِي نَاحِية الْبَسَاتِين (مُحَمَّد الشِّشْتاوي: مُتَنَزَّهَات القَاهِرَة فِي العَصْرَين المَمْلُوكِيّ والعُثْمَانِيَ، دَار الأفَاق العَربيَّة، القَاهِرَة ، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ص٩٢، ٩٣؛ تَعْلِيقَات أيْمَن فُؤاد سَيّد عَلَى الانْتصَار لوَاسِطَةِ عِقْدِ الأَمْصَار، ج١ ص١٧١).

(٥٨) ابْن يُونُس: تَارِيخ ابْن يُونُس المِصْريّ، ج١ ص٣٩٩؛ ابْن حَجَر العَسقلانيّ: الإصَابة فِي تَمْييز الصَّحابَة، ج٥ ص٣١٦.

(٥٩) المُؤْتَمَن سَعْد الله بْن جِرْجِس بْن مَسْعُود، عَاشَ فِي القَرْن السَّادِس الهِجْريّ/ الثَّانِي عَشَر المِيلادِيّ: تَارِيخ الْكَنَائِسِ والأَدْيرة، إعْدَاد وتَعْلِيق الرَّاهِب صموئِيل السُّريَانيّ، القَاهِرة ٢٠٠٠م، ج٢ ص٥٤.

(٦٠) بِئْرُ الدَّرَج: شَرْقِيّ بَسَاتِين الْوَزِير (قَرْيَة الْبَسَاتِين الْقَدِيمَة) الوَاقِعة جَنُوبِيّ (أَوْ جَنُوب شَرْقِيّ) بِرْكَة الحَبَش. لَها دَرَجٌ يُنْزَل به إِلَيها، عَمِلَها الحَاكِمُ بأَمْر الله، وشَرْقِيها قُبُورُ النَّصارَى، وَبَعْدهم إِلَى جِهَة الجَبَل قُبُورُ اليَهُود (المَقْرِيزِي: المَوَاعِظ والاعْتِبَار، ج٣ ص٥١٤، ٥٢٣، ج٤ ص٩٠٦).

(٦١) تُعَبّرُ كَلِمةُ جِنيزا أَوْ جِنيزة عَن حُجْرَةٍ تُتَّخَذُ كمَخْزَن مُلحَق بالمَعبَد اليَهُودي، أَوْ عَن أَي مَكان تُخزَّن فِيه الأَورَاقُ المَكتُوبُ عَلَيها بالخَطّ العِبْرِي. ويَعتقَدُ اليَهُودُ، مِثلَما يَعتقَدُ المُسْلِمونَ والأَقْباطُ، مِن أَنَّه لا تُقطع وَرَقةٌ يُسطَّر عَلَيها اسْمُ الله أَوْ تُبدَّد وإِنَّما تُحْفَظ فِي مَكان أَمِين، ولذَلِكَ عَملُوا عَلَى حِفْظِها فِي مِثلِ هَذِهِ الحُجْرَة. واشْتَملتْ أَورَاقُ الجِنيزا عَلَى عُقُودٍ والتِماسَات لِلسُّلْطَات الحُكُوميَّة وكذَلِكَ خِطابَات شَخصِيَّة مُتَبادلَة بَيْن أَفْرَاد اليَهُود، وغَيْر ذَلِكَ مِمَّا يَخْدُم دِراسَات التَّارِيخ الإِسْلامِيّ

فِي العُصُور الوُسطى. ومِن وَثائِق الجِنيزا الشَّهِيرة وَثائِق "جنيزة القَاهِرة" الَّتِي كُشِفَتْ فِي الْفُسْطَاط (مِصْر القَدِيمَة) وبالقُرْب مِن جَبَّانة البَساتِين بالقَاهِرة (جواتيَايْن س. د: دِراسَات فِي التَّارِيخ الإِسْلَاميّ والنُّظُم السِّياسيَّة، تَعْرِيب وتَحْقِيق عَطيَّة القُوصِيّ، وكَالة المَطبُوعات، الكُوَيت، ط١، ١٩٨٠م، ص١٨٩: ١٩١).

(62) Goitein (S. D.), A mediterranean society: The Jewish communities of the Arab world as portrayed in the documents of the Cairo Geniza, V.4 (Daily Life), Berkeley, Los Angeles, and London: University of California Press, 1983, pp.33, 34.

(63) Ibid., pp.33, 34, 357.

(٦٤) كَانَ تمْثَالُ أَبِي الهَوْل الَّذِي عِنْدَ الأهْرَام بالجيزة (بالبَرِ الغَرِبِيّ) يُسَامِتُ تمْثَالَ السَّرِيَّة (بالبَرِ الشَّرقِيّ) حَتَّى قِيلَ: لَو وُضِعَ على رَأسِ أَبِي الهَوْل خَيْطٌ ومُدَّ إِلَى سَريَّته لكَانَ على رَأْسِها مُسْتَقيمًا. وكَانَ ظَهْرُ أَبِي الهَوْل إِلَى الرَّمْلِ، وظَهْرُ هَذَا الصَّنَم إِلَى النِّيل، وكُلٌّ مِنهُما مُسْتَقْبِل المَشْرِق. وظَنَّ النَّاسُ: أنَّ أَبَا الهَوْل طِلَّسْم الرَّمْل يَمْنَعه عن النِّيل، وأنَّ السَّرِيَّة طِلَّسْم المَاء يَمْنَعه عن مِصْرَ. وقَدْ كُسِرَ صَنَمُ السَّرِيَّة عَلَى يَدِ بَعْضِ أُمَراءِ المَلِك النَّاصِر مُحَمَّد بْن قَلاوُون، فِي سَنَة ٧١١هـ/ ١٣١١م، وحُفِرَ تَحْتَه، ظَنًّا أَنَّه يَكُون هُنَاكَ كَنْزٌ، فلَمْ يُوجَدْ شَيءٌ. وجُعِلَ مِن حَجَرِه قَوَاعِدُ تَحْتانيَّة للعُمُدِ الصَّوَّان بالجَامِع النَّاصِرِيّ المُسْتَجَدّ بظَاهِر مِصْرَ (ابْن دُقْمَاق: الانْتصَار لوَاسِطَةِ عِقْدِ الأَمْصَار، ج١ ص٥٦، وتَعْلِيقَات أيْمَن فُؤاد سَيّد عَلَيهِ، ج١ ص٢١٤؛ المَقْرِيزي: المَوَاعِظ والاعْتِبَار، ج١ ص٣٣١، ٣٣٢ وج٣ ص٥٦٧؛ عَليّ مُبَارَك: الخِطَط التَّوْفِيقيَّة الجَدِيدَة لمِصْر والقَاهِرة ومُدُنِها وبلادِها القَدِيمَة والشَّهِيرَة، المَطْبَعة الكُبْرَى الأَمِيريَّة، بُوْلَاق، القَاهِرة، ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م، ج١٦ ص٤٤).

(٦٥) المَقْرِيزي: المَصْدَر نَفْسه، ج١ ص٣٣٢.

(٦٦) الانْتصَار لوَاسِطَةِ عِقْدِ الأَمْصَار، ج١ ص٥٦، ٦٨، ٧١، ١٤٩.

(٦٧) المَوَاعِظ والاعْتِبَار، ج٣ ص٥٦٧.

(٦٨) المَصْدَر نَفْسه، ج١ ص٣٣٢.

(٦٩) دَارُ المُلْكِ أَنْشَأَهَا الْأَفْضَلُ بْن أَمِيرِ الْجُيُوشِ، زَمَن الْفَاطِمِيّين، ابْتَدَأَ فِي بِنَائِها سَنَة ٥٠١هـ/ ١١٠٨م، فلمَّا كَمُلتْ تحَوَّلَ إِلَيها مِن دَارِ القِباب بالقَاهِرة، وسَكَنَها، ونَقَلَ إِلَيها الدَّوَاوِين. وبَعْد مَقْتله صَارَتْ مِن جُمْلِة مُتنزّهات الخُلَفَاء. ومَوْضِعُها: مَا وَرَاء رَحْبة الخَرُّوب، الَّتِي صَارَتْ تُعرَف زَمَن المَقْرِيزي برَحْبة الحِنَّاء، وتَقَع بجِوارِ المَدْرَسَة المُعزِّيَّة، قِبليّ الْفُسْطَاط (المَقْرِيزي: المَصْدَر

نَفْسه، ج٢ ص١٦٨، ٥٧٣، ٥٧٤ وج٣ ص٥٥١). والمَدْرَسَة المُعزِّيَّة كما يَقُولُ أيمن فؤاد سيد: بَنَاها المُعِزُّ أيْبَك التُّرْكمانيّ سنة ٦٥٤هـ/١٢٥٦م. وَهِيَ المَوْضِع المَعْرُوف الآن بجَامِع عَابِدي بِك الشَّهير بجَامِع الشَّيْخ رويش، المُطِلّ على النِّيل فِي آخِر شَارِع مِصْرَ القَدِيمَة مِن الجِهةِ الجَنُوبيَّة (تَعْلِيقَات أيمَن فُؤاد سَيّد عَلَى المَوَاعِظ والاعْتِبَار، ج٢ ص٥٧٤ وج٣ ص٥٥١).

(٧٠) المَقْرِيزِي: المَوَاعِظ والاعْتِبَار، ج٢ ص٣٦.

(٧١) هُم بَنُو خَوْلان بْن عَمْرو بْن مَالِك بْن يَزِيد بْن عَرِيب (ابْن دُقْمَاق: الانْتصَار لوَاسِطَةِ عِقْدِ الأَمْصَار، ج١ ص٩).

(٧٢) ابْن عَبْد الْحَكَم: فُتُوح مِصْر والمَغرِب، ص ١٢٦. وبَنُو غَطِيف بَطْنٌ مِن مُرَاد، وهُم أَقَارِب بَنِي وَعْلان، وكُلُّهُم مِن مَذْحِج (ابْن دُقْمَاق: المَصْدَر نَفْسه، ج١ ص١٠).

(٧٣) فُتُوح مِصْر والمَغرِب، ص١٢٥.

(٧٤) المَقْرِيزِي: المَوَاعِظ والاعْتِبَار، ج٢ ص٣٣. وقَدْ يُقَرِّبُ هَذَا التَّصَوُّرَ إِلَى الوَاقِع شَارِعٌ كَانَ يُسْلكُ فِيهِ "مِن دَرْب عَمَّار المُجَاور لدَرْب السَّرِيَّة إِلَى سَقِيفَة خَيْرَة المَدْخُول مِن تَحْتِها إِلَى المَمْصُوصَة وإِلى آبارِ تُجِيب" (ابْن دُقْمَاق: الانْتصَار لوَاسِطَةِ عِقْدِ الأَمْصَار، ج١ ص٢٢٣).

(٧٥) الانْتصَار لوَاسِطَةِ عِقْدِ الأَمْصَار، ج١ ص٦٠.

(٧٦) المُسَبِّحي، الأَمِيرُ المُخْتَار عِزّ المُلْك مُحَمَّد بْن عُبَيد الله بْن أَحْمَد (ت ٤٢٠هـ/١٠٢٩م): أَخْبَار مِصْر فِي سَنَتَيْنِ (٤١٤- ٤١٥هـ)، تَحْقِيق وليم ج. ميلورد، الهَيئَة المِصْريّة العَامّة للكِتاب، القَاهِرة، ١٩٨٠م، حاشية ص٥٤؛ ابْن دُقْمَاق: المَصْدَر نَفْسه، ج١ ص٣١.

(٧٧) هُوَ عَمْرُو بْن زِيَاد اليَحصُبِيُّ، سَمِعَ أَبَا فِراس، ورَوَى عَنه حَيوَة بْن شُرَيح (البُخَاريّ، أَبُو عَبْد الله مُحَمَّد بْن إِسْمَاعِيل (ت٢٥٦هـ/ ٨٦٩م): التَّارِيخُ الكَبِير، دَائِرة الْمَعَارِف العُثمانيّة، حَيدَر آبَاد، الدّكن، ١٣٦١- ١٣٧٨هـ/ ١٩٤٢- ١٩٥٩م، ج٦ص٣٣٢). ولَمْ نَعثُر على تَارِيخ مَوْلِدِهِ أَوْ وَفَاتِهِ فِي أَيّ مِن المَصَادِر المَوجُودة، لكن يُمكنُ الْقَوْل: إنَّه عَاصَرَ دَوْلَةَ بَنِي أُمَيَّةَ؛ لأَنَّ أَبَا فِراس الَّذِي سَمِعَ مِنْهُ هُوَ يَزِيد بْن رَبَاح، مَوْلَى عَمْرِو بْن الْعَاصِ، الْمُتَوَفَّى سَنَة ٩٠هـ/ ٧٠٩م (ابْن يُونُس: تَارِيخ ابْن يُونُس المِصْريّ، ج١ ص٥١٠). وحَيوَة الَّذِي رَوَى عَنْهُ هُوَ حَيوَة بْن شُرَيح بْن صَفْوَان التُّجِيبِيّ، الْمُتَوَفَّى سَنَة ١٥٨هـ/ ٧٧٥م (ابْن يُونُس: المَصْدَر نَفْسه، ج١ ص١٤٣).

(٧٨) ابْن دُقْمَاق: الانْتصَار لوَاسِطَةِ عِقْدِ الأَمْصَار، ج١ ص١٢٢.

(٧٩) المَصْدَر نَفْسه، ج١ ص١٨.

(٨٠) عَبْدُ الْعَزِيزِ بْن مَرْوَان بْن الْحَكَمِ بْن أَبِي الْعَاصِ بْن أُمَيَّةَ، يُكَنَّى أَبَا الْأَصْبَغِ، وَلِيَ مِصْرَ فِي سَنَةِ ٦٥هـ/ ٦٨٥م، وَاسْتَمَرَّ عَلَى وِلَايَتِهَا نَحْوَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ سَنَة، وتُوُفِّيَ فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ ٨٦هـ/ أَبْرِيل ٧٠٥م (للمَزِيد انْظُر الكِنْدي، أَبُو عُمر مُحَمَّد بْن يُوسف، ت٣٥٠هـ/٩٦١م: كِتَاب وُلاة مِصْر وكِتَاب قُضَاتها، مُؤسَّسة الْكُتُب الثقافيّة، بَيْرُوت، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ص٤٤: ٤٩).

(٨١) المَوَاعِظ والاعْتِبَار، ج٣ ص٣٣٨؛ عَبْد الرَّحْمَن زَكِي: مَوسُوعة مَدِينة القَاهِرَة فِي أَلْف عَامٍ، مَكْتَبة الأَنجلُو المِصْريَّة، القَاهِرَة، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م، ص١١٩.

(٨٢) ابْن دُقْمَاق: الانْتصَار لوَاسِطَةِ عِقْدِ الأَمْصَار، ج١ ص١٢٢.

(٨٣) ابْن دُقْمَاق: المَصْدَر نَفْسه، ج١ ص٢٠.

(٨٤) ابْن عَبْد الْحَكَم: فُتُوح مِصْر والمَغرِب، ص١٠٩، ١١١.

(٨٥) ج٢ ص٥٥٥ حَاشِيَة رقم ٢.

(٨٦) السَّخَاوِي، أَبُو الحَسَن نُور الدِّيْن عَليّ بْن أَحْمَد بْن عُمَر بْن خَلَف (ت بَعْد سَنَة ٨٨٧هـ/ ١٤٨٢م): تُحْفَةُ الأَحْبَاب وبُغْيَةُ الطُّلاب فِي الخِطَط والمزَارَات والتَّرَاجِم والبِقاعِ المُبارَكَات، مَكتَبة الكُلِيَّات الأَزْهَرِيَّة، القَاهِرة، ط٢، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص١٢١.

(٨٧) ابْن دُقْمَاق: الانْتصَار لوَاسِطَةِ عِقْدِ الأَمْصَار، ج١ ص١٨٣؛ المَقْرِيزي: المَوَاعِظ والاعْتِبَار، ج٤ ص٢٣، ٣٥. وهُنَاكَ مِن يُسَمِّيها مِئْذَنَةَ عَرَفَاتٍ (انْظُر ابْن شَاكِر الكُتُبي، صَلاحُ الدِّين مُحَمَّد بْن شَاكِر بْن أَحْمَد (ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م): فَواتُ الوَفَيات، ج٣، تَحْقِيق إحْسَان عَبَّاس، دَار صَادِر، بَيْرُوت، ط١، ١٩٧٤م، ج٣ ص٢٥٩؛ الصَّفَدِيّ، صَلاحُ الدِّيْن خَلِيل بْن أَيْبَك (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م): أَعْيَانُ العَصْر وأَعْوَانُ النَّصْر، حَقَّقَهُ عَليّ أَبَو زَيد، وآخَرُون، دَار الفِكْر المُعَاصِر– بَيْرُوت، ودَار الفِكْر – دِمَشْق، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، ج٥ ص١١٩).

(٨٨) المَقْرِيزي: المَصْدَر نَفْسه، ج٤ ص٣٥.

(٨٩) إِحْدَى قُرَى الفَيُّوم، وَهِيَ مِن البِلادِ المُندرِسة (الكِنْدي: كِتَاب وُلاة مِصْر وكِتَاب قُضَاتها، ص٢٠٩؛ مُحَمَّد رَمْزي: القَامُوْسُ الجُغْرَافِي للبِلَادِ المصْريّة مِن عَهْدِ قُدَمَاء المِصْريين إِلَى سَنَة ١٩٤٥م، القِسْم الأَوَّل؛ البِلادُ المُندرِسة، الهَيئَة المِصْريّة العَامّة للكِتَاب، القَاهِرة ١٩٩٤م، ص٢٦٤).

(٩٠) الانْتصَار لوَاسِطَةِ عِقْدِ الأَمْصَار، ج١ ص٦٠.

(٩١) ذَلِكَ وفْقًا لنَتَائج أَبْحَاث أَجْرَاها بَعْضُ الآثَارِيين عَلَى هَذِهِ المِنْطَقَة (انظر مَحمُود أَحْمَد: جَامِع عَمْرُو بْن العَاص بالْفُسْطَاط مِن النَّاحِيتين التَّارِيخِيَّة والأَثَرِيَّة، المَطْبَعة الأَمِيريَّة، بُوْلَاق، القَاهِرة، ط١، ١٩٣٨م، ص٥).

(٩٢) ابْن دُقْمَاق: الانْتصَار لوَاسِطَةِ عِقْدِ الأَمْصَار، ج١ ص٧٢.

(93) A mediterranean society: The Jewish communities of the Arab world as portrayed in the documents of the Cairo Geniza, Vol.4, p357.

(٩٤) أَحْمَد عَادِل كَمَال: أَطْلَسُ تَارِيخ القَاهِرَة، دَار السَّلَام للطِّبَاعَة والنَّشْر والتَّوزِيع والتَّرجَمة، القَاهِرة، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م، ص٤٣.

(٩٥) ابْن دُقْمَاق: ج١ ص٥٠.

(٩٦) أيْمَن فُؤاد سَيّد فِي تَحْقِيقه لكِتَاب الانْتصَار، الكَشَّافَات التَّحْلِيليَّة، ج٢ ص٤٢٢.

(٩٧) ابْن دُقْمَاق: الانْتصَار لوَاسِطَةِ عِقْدِ الأَمْصَار، ج١ ص٧٧؛ المَقْرِيزي: المَوَاعِظ والاعْتِبَار، ج٢ ص١٦٧؛ أَبُو المَحاسِن، جَمَال الدِّين يُوسُف بْن تَغْري بِردْي (ت٨٧٤ هـ/١٤٧٠م): النُّجُوم الزَّاهِرة فِي مُلوك مِصْر والْقَاهِرَة، تَحْقِيق مُحَمَّد حُسَيْن شَمْس الدِّين، دَار الْكُتُب العِلميّة، بَيْرُوت، لِبْنَان، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ج٤ ص٩٦. ودَرْبُ الصَّفَا هُوَ شَارِعُ مَجْرَى الْعُيُون الحَالِيّ (حَسَن قَاسِم: المَزَارَات الإِسْلَامِيَّة والآثَار الْعَرَبِيَّة فِي مِصْر والقَاهِرَة المُعِزِّيَّة، تَحْقِيق أَحْمَد سَالِم سَالِم، مَكتَبة الْإِسْكَنْدَرِيَّة، مَرْكَز دِراسَات الحَضَارَة الإِسْلَامِيَّة، الْإِسْكَنْدَرِيَّة، ٢٠١٧م، ج٦ ص٦٠، ٦٢، ١٤٢).

(٩٨) يَقُوْلُ المَقْرِيزي: بَابُ الصَّفَا مَوْضِعه الآنَ قَرِيبًا مِن كُوم الجَارِح، وكَانَ هُوَ بَاب مَدِينَة مِصْرَ (الْفُسْطَاط)، وَهُوَ فِي شَمَالِها، ومِنْه تَخْرُج العَساكِر وتَعْبُر القَوافِل. وقَالَ فِي مَوْضِع آخَر: هُوَ المَعَاصِر الآنَ (المَوَاعِظ والاعْتِبَار، ج٢ ص١٦٩، وج٣ ص٥٧، ٣٣٣) ووَضَّحَه حَسَن قَاسِم، فقَالَ: بَابُ الصَّفَا هُوَ بَابُ الجَيَّارة حَاليًّا، وكُوم الجَارِح هُوَ خَرطة أَبِي السُّعُود الجَارِحي (المَزَارَات الإِسْلَامِيَّة والآثَار الْعَرَبِيَّة فِي مِصْر والقَاهِرَة المُعِزِّيَّة، ج٦، ص١٤٢). وسُمِّيَ هَذَا البَابُ بهَذَا الاسْم لوُقُوعِه عَلَى رَأسِ دَرْب الصَّفَا (خَالِد مُحَمَّد مُصطَفى عَزَب: الفُسْطَاط ص١٤٣، ١٤٤).

(٩٩) حَسَن قَاسِم: المَرْجِع نَفْسه، ج٦ ص١٤٠.

(١٠٠) ابْن دُقْمَاق: الانْتصَار لوَاسِطَةِ عِقْدِ الأَمْصَار، ج١ ص٧٧.

(١٠١) المَصْدَر نَفْسه، ج١ ص١٨.

(١٠٢) كَانَ ذَلِكَ فِي العَصْر الفَاطِميّ، حَيْثُ كَانَ مَوكِب الخَلِيفة يَسِيرُ عَبْر هَذَا الطَّرِيق مِن القَاهِرة إِلَى الْفُسْطَاط.

(١٠٣) الشَّارِع الأَعْظَم مِن السِّيُورِيِّين إِلَى بَابِ مِصْر بالسَّاحِل القَدِيم (ابْن دُقْمَاق: المَصْدَر نَفْسه، ج١ ص٢٤٠).

(١٠٤) المَقْرِيزِي: المَوَاعِظ والاعْتِبَار، ج٢ ص٥٥٥، ٥٧٥ وج٤ ص١٢٥؛ أَبُو المَحاسِن: النُّجُوم الزَّاهرة، ج٤ ص٩٦.

(١٠٥) ابْن دُقْمَاق: ج١ ص٢٣٠.

(١٠٦) المَصْدَر نَفْسه، ج١ ص٨١، ١١٦.

(١٠٧) انْظُر ابْن عَبْد الْحَكَم: فُتُوح مِصْر والمَغرِب، ص١٣٢؛ يَاقُوت الْحَمَوِيّ: مُعْجَمُ البُلدان، ج٤ ص٢٩٩؛ ابْن دُقْمَاق: الانْتصَار لوَاسِطَةِ عِقْدِ الأَمْصَار، ج١ ص١٠٩؛ المَقْرِيزي: المَوَاعِظ والاعْتِبَار، ج١ ص٨٥، ج٢ ص١٥٩؛ السُّيُوطِيّ: حُسْنُ المُحَاضَرَة، ج١ ص٦٨، ٥٨٨؛ ابْنُ إِيَاس، أَبُو البَرَكات مَحَمَّد بْن أَحْمَد (ت ٩٣٠هـ/١٥٢٣م): بَدَائعُ الزُّهُور فِي وَقائِع الدُّهُور، تَحْقِيق مُحَمَّد مُصْطَفى، الهَيئَة المِصْريّة العَامّة للكِتاب، القَاهِرة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ج١ ق١ ص١٧.

(١٠٨) كَانَ هَذَا التِمْثَالُ مِن نُحَاسٍ، عَلَى هَيئة جَمَل يَمْتَطِيه رَجُلٌ عَلَيْهِ عِمَامَةٌ، مُتَنَكِّب قَوْسًا عَرَبِيَّةً، وفِي رِجْلَيْه نَعْلان. كَانَتِ الرُّومُ والْقِبْطُ وَغَيْرُهُمْ إِذَا تَظَالَمُوا بَيْنهم، يَقِفُونَ عِنْده، فَيقُول الْمَظْلُومُ لِلظَّالِمِ: أَنْصِفْنِي قَبْل أَن يَخْرُج هَذَا الرَّاكِبُ الجَمَلَ، فيَأْخُذ الْحَقَّ لِي مِنْكَ شِئْتَ أَم أَبَيْتَ –يَعْنُونَ بِالرَّاكِبِ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فلمَّا قِدَم عَمْرُو بْن العَاص غَيَّبَت الرُّومُ ذَلِكَ الجَمَل لِئلّا يَكُون شَاهِدًا عَلَيْهِم (المَقْرِيزي: المَصْدَر نَفْسه، ج١ ص٨٥؛ السُّيُوطِيّ: المَصْدَر نَفْسه، ج١ ص٦٨؛ ابْنُ إِيَاس: المَصْدَر نَفْسه، ج١ ق١ ص١٧). ونَقَلَتْ بَعْضُ المَصَادِر عَن القُضَاعِيّ قَوْلَه: رَأيتُ بِخَطِّ جَمَاعَةٍ مِن العُلَمَاء "القَالُوص" بأَلفٍ، والَّذِي يُكْتَبُ فِي هَذَا الزَّمَان "القَلُوص" بحَذْفِ الأَلِف. فأمَّا القَلُوص –بحَذْفِ الأَلِف– فهُو مِن الْإِبِلِ والنَّعَام الشَّابَّة، وجَمْعُهَا قُلُص، وقِلاص وقَلائِص، والقَلُوص أَيْضًا الحَبَارَى الأُنْثَى الصَّغِيرَة ... وأَمَّا القَالُوص بالأَلِف: فهِي كَلِمَةٌ رُومِيَّةٌ ومَعْنَاها بالعَرَبِيَّة "مَرْحَبًا بِك" ولَعَلَّ الرُّومَ كانوا يُصَفِّقُون لرَاكِب هَذَا الجَمَل، ويَقُولُون هَذِهِ الكَلِمَة عَلَى عادَتِهم (يَاقُوت الْحَمَوِيّ: مُعْجَمُ البُلدان، ج٤ ص٢٩٩؛ ابْن دُقْمَاق: المَصْدَر نَفْسه، ج١ ص١٠٩؛ المَقْرِيزي: المَصْدَر نَفْسه، ج١ ص ١٥٩).

(١٠٩) المَوَاعِظ والاعْتِبَار، ج٤ ص١٤٨.

(١١٠) هَذَا الجَامِعُ بَنَاهُ الوَزِيرُ الْأَفْضَلُ شَاهِنْشَاهْ بْن أَمِير الْجُيُوشِ بَدْر الْجَمَالِيّ فِي شَعْبَان سَنَة ٤٩٨هـ/ ١١٠٤م، وبَلَغَت النَّفقةُ عَلَيه سِتَّةَ آلَافِ دِينَارٍ. وتُوفيّ الوَزِيرُ الْأَفْضَلُ مَقْتُولًا سَنَة ٥١٥هـ/١١٢١م قَبْلَ أَنْ يُتِمَّ بِناء الجَامِع، فأَكْمَلَه خَلَفُه الوَزِيرُ الْمَأْمُونُ الْبَطَائِحِيّ، وَأَقَامَ لَهُ مِنْبَرًا (المَقْرِيزي: المَصْدَر نَفْسه، ج٤ ص١٤٦، وتَعْلِيق أَيْمَن فُؤاد سَيّد فِي الصَّفْحَةِ نَفْسها والَّتِي تَلِيها).

(١١١) عُرِفَ هَذَا الجُزْف أَوْ الشَّرَف بالرَّصْد لأنّ الْأَفْضَل شَاهِنْشَاهْ بْن أَمِير الْجُيُوشِ بَدْر الْجَمَالِيّ أَقَامَ فَوْقَه كُرَةً لرَصْد الكَواكِب، فعُرفَ مِن حِينئذٍ بالرَّصْد (المَقْرِيزي: المَصْدَر نَفْسه، ج١ ص٣٤٠). وجَبَلُ الرَّصْدِ المَذْكُور هُوَ الجَبَل المُشرِف عَلَى مِنْطَقَة أَثَر النَّبي جَنُوب مِصْر القَدِيمة المَعْرُوف الآن بجَبَل اسْطَبْل عَنْتَر (تَعْلِيقَات أيْمَن فُؤاد سَيّد عَلَى المَوَاعِظ والاعْتِبَار، ج٤ ص١٤٧).

(١١٢) هُم بَنُو وَائِل بْن مَالِك بْن زَيْد مَنَاةَ بْن أَفْصَى بْن إيَاس بْن حَرَام بْن جُذَام بْن عَدِيّ، شَهِدُوا فَتْحَ مِصْرَ، تَحْتَ لِوَاء سَيّدهم عَمْرو بْن الفَرْفَر، واخْتَطّوا بِهَا (ابْن يُونُس: تَارِيخ ابْن يُونُس المِصْريّ، ج١ ص٣٧٦؛ ابْن دُقْمَاق: الانْتصَار لوَاسِطَةِ عِقْدِ الأَمْصَار، ج١ ص١٠؛ المَقْرِيزي: المَوَاعِظ والاعْتِبَار، ج٢ ص٣٨).

(١١٣) المَقْرِيزي: المَصْدَر نَفْسه، ج٢ ص٣٨.

(١١٤) فُتُوح مِصْر والمَغرِب، ص١٢٥.

(١١٥) وَلِيَ عَلِيّ بْن سُلَيْمَان العبَّاسيّ مِصْرَ مِنْ شَهْرِ شوَّال ١٦٩هـ/ أبْرِيل ٧٨٦م إِلَى شَهْرِ رَبِيع الأوَّل ١٧١هـ/ أغسْطُس ٧٨٧م (الكِنْدي: كِتَاب وُلاة مِصْر وكِتَاب قُضَاتها، ص١٠٥، ١٠٦).

(١١٦) الكِنْدي: المَصْدَر نَفْسه، ص١٠٦؛ المَقْرِيزي: المَوَاعِظ والاعْتِبَار، ج٤ ص١٠٠١، ١٠٦٣، ١٠٦٤).

(١١٧) الانْتصَار لوَاسِطَةِ عِقْدِ الأَمْصَار، ج١ ص٢٨٥؛ وانْظُرْ كَذَلِكَ الأَنبَا صموئِيل أَسْقُف شِبين القَنَاطر، وبَدِيع حَبِيب: الْكَنَائِس والأَدْيرَة القَدِيمَة بالوَجْه البَحرِيّ والقَاهِرة وسَيْنَاء، اصْدَار مَعْهَد الدِّرَاسَات القِبطيَّة بالأَنبَا رويس، شَركَة النّعام للطِّبَاعَة والنَّوريدات، القَاهِرة، ط١، ١٩٩٥م، ص١٠٤: ١٠٦؛ وَدِيع حَنا: مُرْشِد المتْحَف القِبْطي وكَنَائِس مِصْر القَدِيمَة والحِصْن الرُّومَاني، المَطْبَعة المِصْريَّة الأَهْليَّة، القَاهِرة، ١٩٣١م، ص١٩٥؛

Butler, A. J., Babylon of Egypt, a study in the history of Old Cairo, The Clarendon press, Oxford, 1914, pp.46 - 47.

(١١٨) سَاوِيرُس بْن المُقفَّع، أَسْقُف الأَشْمُونِين (عَاشَ فِي القَرْن الرَّابع الهِجْريّ/ العَاشِر المِيلادِيّ): تَارِيخ البَطارِكة، إعْدَاد الأَنبَا صموئِيل أَسْقُف شِبين القَنَاطر، شَركَة النّعام للطِّبَاعَة والنَّوريدات، القَاهِرة، ١٩٩٩م، ج٢ ص١١٧، ١٩٠؛ عَبْد العَزِيز جَمَال الدِّيْن: تَارِيخ مِصْر مِن بِدايَات القَرْن الأَوَّل المِيْلادِي حَتَّى نِهايَة القَرْن العِشرِيْن مِن خِلال مَخطُوطة تَارِيخ البَطارِكة لسَاوِيرُس بْن المُقفَّع، الهَيْئَة العَامّة لقُصُور الثَّقافة، القَاهِرة، ٢٠١٢م، ج٥ ص٦٦٧، ج٦ ص٢٩٩.

(١١٩) عَبْد العَزِيز جَمَال الدِّيْن: تَارِيخ مِصْر مِن بِدايَات القَرْن الأَوَّل المِيْلادِي حَتَّى نِهايَة القَرْن العِشرِيْن مِن خِلال مَخطُوطة تَارِيخ البَطارِكة لسَاوِيرُس بْن المُقفَّع، ج٥ ص٦٦٧؛
Butler, A. J., Op. Cit., P.46

(١٢٠) وَرَدَ اسْمُه "سنتادر" عِنْدَ ابْن دُقْمَاق (الانْتصَار، ج١ ص٢٨٥) وَالصَّوَابُ "تَادْرُس" كَمَا أَثْبَتْنَاهُ.

(١٢١) الأَنبَا صموئِيل أَسْقُف شِبين القَنَاطر، وبَدِيع حَبِيب: الْكَنَائِس والأَدْيرَة القَدِيمَة بالوَجْه البَحرِيّ والقَاهِرة وسَيْنَاء، ص١٠٦.

(١٢٢) انْظُرْ مَثَلًا سَاوِيرُس بْن المُقفَّع: تَارِيخ البَطارِكة، ج٢ ص١١٧، ١٥٧، ١٩٠؛ عَبْد العَزِيز جَمَال الدِّيْن: تَارِيخ مِصْر مِن بِدايَات القَرْن الأَوَّل المِيْلادِي حَتَّى نِهايَة القَرْن العِشرِيْن مِن خِلال مَخطُوطة تَارِيخ البَطارِكة لسَاوِيرُس بْن المُقفَّع، ج٥ ص٦٦٧، ج٦ ١٢٧، ٢٩٩؛ الأَنبَا صموئِيل أَسْقُف شِبين القَنَاطر، وبَدِيع حَبِيب: الْكَنَائِس والأَدْيرَة القَدِيمَة بالوَجْه البَحرِيّ والقَاهِرة وسَيْنَاء، ص١٠٤.

(١٢٣) سَاوِيرُس بْن المُقفَّع: تَارِيخ البَطارِكة، ج١ ص١٨٥؛ والمَقْرِيزي: المَوَاعِظ والاعْتِبَار، ج١ ص٧٢٣، ٧٢٤؛ ابْنُ إِيَاس، أَبُو البَرَكات مُحَمَّد بْن أَحْمَد (ت ٩٣٠هـ/ ١٥٢٣م): نُزْهَةُ الأُمَم فِي الْعَجَائِب والحِكَم، تَحْقِيق مُحَمَّد زِيْنهُم مُحَمَّد عَزَب، مَكْتَبَة مَدْبُولي، القَاهِرة، ط١، ١٩٩٥م، ص٢٤١.

(١٢٤) وَرَدَ فِي شَأْنِ ذَلِكَ خَبَرٌ طَوِيلٌ، يَدُورُ مِحْوَرُه حَوْلَ عُثور هِيلَانة أُمّ الإمبراطور قُسْطَنْطِين عَلَى خَشَبَةِ الصَّلِيب الَّتِي زَعَمُوا أَنَّ الْمَسِيحَ صُلِبَ عَلَيْهَا؛ حَيْثُ جَهَّزَ ابْنُها جَيْشًا خَرَجَ مَعْها إِلَى الشَّام لهِذَا الغَرَض. وبَعْدَ مُعَانَاة دَلَّها يَهُودِيٌّ مُسِنٌّ عَلَى قَبْرٍ تَحْتَ الأَكْوام، وَجَدُوا فِيهِ -بَعْدَ حَفْرِه- ثَلاثَ خَشَباتٍ عَلَى شَكْل الصَّلِيب، فزَعَمُوا أَنَّهم أَلْقَوْهَا عَلَى مَيِّتٍ وَاحِدَةً بَعْدَ أُخْرَى، فقَامَ حَيًّا عِنْدما وُضِعتْ عَلَيه الخَشَبةُ الثَّالِثَةُ مِنْها، فَاتَّخَذُوا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا، وَسَمَّوْهُ: عِيدِ الصَّلِيب، وذَلِكَ سَنَة ٣٢٨م. وجَعَلتْ هِيلَانة لخَشَباتِ الصَّلِيب غِلَافًا مِنْ ذَهَبٍ، وَبَنَتْ كَنِيسَةَ الْقِيَامَةِ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ عَلَى قَبْرِ الْمَسِيحَ بِزَعْمِهِمْ (للمَزِيد انْظُر القَلْقَشَنْدِيّ: صُبْح الأَعْشَى، ج٢ ص٤١٨، ٤١٩؛ المَقْرِيزي: المَصْدَر نَفْسه، ج١ ص٧٢١: ٧٢٤، ابْنُ إِيَاس: المَصْدَر نَفْسه، ص٢٣٩: ٢٤١).

(١٢٥) المَوَاعِظ والاعْتِبَار، ج٢ ص٣٨.

(١٢٦) بَنُو القَبَض بْن مُرْثِد، وخِطَّتهم بجَانِب بَنِي وَائِل إِلَى نَحْو بِرْكَة الحَبَش (ابْن دُقْمَاق: الانْتصَار لوَاسِطَةِ عِقْدِ الأَمْصَار، ج١ ص١٠؛ المَقْرِيزي: المَصْدَر نَفْسه، ج٢ ص٣٨).

(١٢٧) بَنُو رَيَّة بْن عَمْرو بْن الحَارِث بْن وَائِل بْن رَاشِدَة مِن لَخْم، وخِطَّتهم شَرْقِيّ الكَنِيسَة المَعْرُوفة بمِيكَائيل، الَّتِي عِنْدَ خَلِيج بَنِي وَائِل (المَقْرِيزي: المَصْدَر نَفْسه، ج٢ ص٣٤).

(١٢٨) بَنُو رَاشِدَة بْن أَذَبّ بْن جُزَيْلَة مِن لَخْم، وخِطَّتهم مُتَاخِمة لخِطَّة بَني زَيَّة (المَقْرِيزي: المَصْدَر نَفْسه، ج٢ ص٣٤).

(١٢٩) المَقْصُود هُنَا مَن حَضَرَ الفَتْح مِن الفَارِسِيّين، وهُم قَوْمٌ مِن بَقايا جُنْدِ بَاذَان عَامِل كِسْرَى عَلَى اليَمَن قَبْل الإِسْلَام، أسْلَمُوا بالشَّام، ورَغِبُوا فِي الجِهَاد، فنَفَرُوا مَعَ عَمْرِو بْن الْعَاص إِلَى مِصْرَ فاخْتَطّوا بِها (ابْن دُقْمَاق: الانْتصَار، ج١ ص٩؛ المَقْرِيزي: المَصْدَر نَفْسه، ج٢ ص٣٦).

(١٣٠) وَرَدَ اسْمُه فِي بَعْضِ المَصَادِر والمَرَاجِع "مُدِلّ" بِضَمّ الْمِيم وَكَسْرِ الدَّال وَتَشْديدِ اللَّام (انْظُر ابْن يُونُس: تَارِيخ ابْن يُونُس المِصْريّ، ج١ ص٤٩٩؛ ابْن حَجَر العَسقلانيّ، شِهَاب الدِّيْن أَبُو الفَضْل أَحْمَد بْن عَليّ (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٩م): رَفْعُ الإِصْر عَن قُضَاة مِصْر، تَحْقِيق عَليّ مُحَمَّد عُمَر، مَكتَبة الخَانجي، القَاهِرة، ١٩٩٨م، ص٢٨٥؛ الزَّبِيدي، أَبُو الفَيْض مُحَمَّد بْن مُحَمَّد بْن عَبْد الرّزّاق الملقّب بمُرْتَضَى (ت١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م): تَاجُ العَرُوس مِنْ جَواهِر القَامُوس، ج ٢٨، تَحْقِيق مَحْمُود مُحَمَّد الطنَاحِي، المَجْلِس الوَطَني للثَّقافة والفُنُون والآداب، الكويت، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ص٥٠٢). ورَجَّحْنا هُنا الْأَخْذ بضَبْطِهِ "مَدَل" بِمِيمٍ وَدالٍ مَفْتُوحَتَيْنِ ثُمَّ لَامٍ مُخَفّفَة؛ لأَنَّ مُعظَم أَهْل اللُّغَة ضَبَطُوه هَكَذَا، ومِنْهم مَن وَضَّحَه بقَوْلِه: اسْم مَدَلٍ كَجَبَلٍ (انْظُر الصَّغَانِيّ، الحَسَن بْن مُحَمَّد بْن الحَسَن (ت٦٥٠هـ/ ١٢٥٢م): التَّكْمِلَةُ والذَّيْلُ والصِّلَةُ لكِتَاب تَاجِ اللُّغَة وصحَاح العَرَبيَّة، تَحْقِيق إبْراهِيم إسْماعِيل الأبيَاري، مَطْبَعة دَار الكُتُب، القَاهِرة، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، ج٥ ص٥١٤؛ ابْن مَنْظُور: لِسَان العَرب، ج١١ ص٦٢١). والزَّبيدي نَفْسه الَّذِي أَوْرَدَه "مُدِلّ" –كَمَا ذَكرْنا– ضَبَطَه مَدَل فِي مَوْضِعٍ آخَر مِن الكِتَابِ ذَاته، وذَلِكَ عِنْدَما نَقَلَ عَن ابْن دُرَيْد قَوْلَه: مَدَلٌ، كَجَبَلٍ: قَيْلٌ مِن حِميَرٍ. ثُمّ قَالَ: ومِمّا يُسْتَدْرَك عَلَيْهِ: المَدْأَل، كَمَقْعَدٍ مَهْمُوزاً: بطنٌ مِن ذِي رُعَيْن، مِنْهُم الحَارِثُ بْن تُبَيْعٍ الصَّحَابيّ، شَهِدَ فتحَ مِصْرَ، هَكَذَا قيَّدَه الرُّشاطِيُّ، وظَنِّي أنّه المَدَلِيُّ كَجَبَلِيٍّ، عَلَى مَا ضَبَطَه ابْنُ دُرَيْدٍ (تَاجُ العَرُوس، ج٣٠ ص٣٩٩، ٤٠٠).

(١٣١) ابْن يُونُس: المَصْدَر نَفْسه، ج١ ص٤٩٩؛ الْمِزّيّ، جَمَال الدِّين أَبُو الحَجّاج يُوسُف بْن عَبْد الرَّحْمَن (ت ٧٤٢هـ/١٣٤١م): تَهْذِيب الكَمَالِ فِي أَسْمَاءِ الرِّجَالِ، تَحْقِيق بَشَّار عَوَّاد مَعْرُوف، مُؤسَّسة الرِّسَالَة، بَيْرُوت، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م. ج٣٠ ص٣٨٨؛ ابْن حَجَر العَسقلانيّ: رَفْعُ الإِصْر عَن قُضَاة مِصْر، ص٢٨٥.

(١٣٢) ابْن دُرَيْد: جَمْهَرة اللُّغَة، ج٢ ص٦٨١؛ الصَّغَانِيّ: التَّكْمِلَةُ والذَّيْلُ والصِّلَةُ لكِتَاب تَاجِ اللُّغَة وصحَاح العَرَبيَّة، ج٥، ص٥١٤.

(١٣٣) انظر ابْن يُونُس: تَارِيخ ابْن يُونُس المِصْريّ، ج١ ص ٩٨، ٤٩٩.

(١٣٤) المَصْدَر نَفْسه، ج١ ص ٤٩٩، ٥٠٠؛ وانْظُر كَذَلِكَ الْمِزِّيّ: تَهْذِيب الكَمَالِ فِي أَسْمَاءِ الرِّجَالِ، ج٣٠ ص٣٨٨؛ الـذَّهَبِي، الحَـافِظ شَـمْس الـدِّين أَبُـو عَبْـد الله مُحَمَّـد بْـن أَحْمَـد بْـن عُثْمَـان (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م): تَارِيخُ الْإِسْلَام وَوَفَيَات المَشاهِير والأَعْلام، تَحْقِيق عُمَر عَبْد السَّلام تَدْمُرِي، دَار الْكِتاب الْعَرَبِيّ، بَيْرُوت، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، ج٦ ص٤٩٥.

(١٣٥) مُحَمَّد بْن حُمَيْدِ بْن هِشَام بْن حُمَيْدِ بْن خَلِيفَة بْن قُرَّة بْن زُرْعَة الرُّعَيْنِيّ الحَجْرِيّ، حَجْر رُعَيْن: مِن رُوَاة الحَدِيث، كَانَ ثِقَةً، تُوُفِّيَ يَوْمَ السَّبْتِ أَوَّل جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ ٢٦٦هـ/ دِيْسمبر ٨٧٩م (ابْن يُونُس: تَارِيخ ابْن يُونُس المِصْرِيّ، ج١ ص٤٤٣؛ المَقْرِيزِي؛ تَقِيّ الدِّيْن أَحْمَد بْن عَلِيّ (ت ٨٤٥هـ/١٤٤٢م): المُقَفَّى الْكَبِير، تَحْقِيق مُحَمَّد اليَعلَاوِي، دَار الغَرْب الإِسْلَامي، بَيْرُوت، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، ج٥ ص٦١٤).

(١٣٦) فُتُوح مِصْر والمَغرِب، ص١٢٦.

(١٣٧) يَنْتَسِبُونَ إِلَى سَبَإِ بْن يَشْجُب بْن يَعْرُب بْن قَحْطَان (السَّمْعَانيّ، أَبُو سَعْد عَبْد الكَرِيم بْن مُحَمَّد بْن مَنْصُور التَّميمي (ت ٥٦٢هـ/١١٦٦م): الأَنْسَاب، اعْتَنَى بتَصحِيحه والتَّعْلِيق عَلَيهِ عَبْد الرَّحْمَن بْـن يَحْيَـى المعلمـي اليَمـاني، مَجْلِـس دَائِـرة الْمَعَـارِف العُثمانيّـة، حَيـدَر آبَـاد، الهِنْـد، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، ج٧ ص٤٤). وكَانَتْ لَهُم خِطَّةٌ بمِصْرَ (ابْن عَبْد الْحَكَم: المَصْدَر نَفْسه، ص١٢٦).

(١٣٨) المَعَافِرُ بَطْنٌ مِنْ زَيْد بْن كَهْلَان، مِن القَحْطَانيَّة، وهُم: بَنُو مَعَافِر بْن يَعْفُر بْن مَالِك بْن الحَارِثَ بْن مُرَّةَ بْن أُدَدٍ بْن زَيْد بْن يَشْجُب بْن عَرِيب بْن زَيْد بْن كَهْلَان بْن سَبَإٍ، وكَانَتْ لَهُم خِطَّة بمِصْرَ (السَّـمْعَانيّ: المَصْـدَر نَفْسـه، ج١٢ ص٣٢٨؛ عُمَـر رِضَـا كحالَـة: مُعجَـمُ قَبَائِـلِ الْعَـرَبِ القَديمَـة والحَديثَة، مُؤسَّسة الرِّسَالة، بَيْرُوت، ط٧، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ج٣ ص١١١٥).

(١٣٩) المَوَاعِظ والاعْتِبَار، ج٤ ص١٤٨، ٨٧٠.

(١٤٠) الانْتصَار لوَاسِطَةِ عِقْدِ الأَمْصَار، ج١ ص٦٧، ١١٦، ١٥٩.

(١٤١) الدِّينَاران لَقَبُ مَطَر بْن القَاسِم الإِيَادِي، شَامِيّ قَدِمَ إِلَى مِصْرَ، والعَقَبَةُ مَنْسُوبَةٌ إِلَيه (ابْن دُقْمَاق: المَصْدَر نَفْسه، ج١ ص١٥٩).

(١٤٢) هَـذَا الزُّقَـاق يُسْـلَكُ مِنْـه إِلَـى دَارِ الأَسْـكَرِي ودَارِ أُمِّ قَـيْس (ابْـن دُقْمَـاق: المَصْـدَر نَفْسـه، ج١ ص٦٧). وَهِيَ أُخْت إِسْمَاعِيل بْن سَعِيد بْن عَلَس الصَّدَفيّ، ذَكَرَهُ ابْنُ يونس وقَالَ: وَلِيَ قَضَاءَ مِصْرَ أَيَّامًا. وأُخْتُه أُمِّ قَيْس الَّتِي تُعْرفُ بِها النَّاحِية المَعْرُوفة بدَارِ أُمِّ قَيْس (تَارِيخ ابْن يُونُس المِصْرِيّ، ج١ ص٤٢؛ انْظُر كَذَلِكَ ابْن حَجَر العَسقلانيّ: رَفْعُ الإِصْر، ص٨٤).

(١٤٣) لَمْ نَعثُر عَلَى تَرجَمةٍ لَه فِي المَصَادِر المُتَاحَة.

(١٤٤) ابْن دُقْمَاق: الانْتصَار، ج١ ص١١٦.

(١٤٥) المَصْدَر نَفْسه، ج١ ص١٨، ٤٦، ٢٢٣، ٢٣٧، ٢٤٤، ٢٥١.

(١٤٦) ابْن دُقْمَاق: المَصْدَر نَفْسه، ج١ ص٢٤٦؛ المَقْرِيزي: المَوَاعِظ والاعْتِبَار، ج٢ ص٣٩.

(١٤٧) أَبُو الْمَكَارِمِ: تَارِيخ الْكَنَائِسِ والأَدْيرة، ج٢ ص٤٢، ٤٣؛ المَقْرِيزي: المَوَاعِظ والاعْتِبَار، ج٢ ص، ٣٨، ٣٩.

(١٤٨) ابْن دُقْمَاق: الانْتصَار، ج١ ص٢٤٦؛ المَقْرِيزي: المَوَاعِظ والاعْتِبَار، ج٢ ص٣٩.

(١٤٩) اخْتَطّ الزُّبَيْرُ دَارَه هَذِهِ بسُوقِ وَرْدَان – فِي الحَمْرَاء الأُوْلَى– والخِطّة لبَلىّ، وفِيها السُلَّم الَّذِي كَانَ الزُّبَيْرُ نَصَبَهُ وَصَعِدَ عَلَيه الْحِصْنَ، وَكَانَ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ ينْزِلُ فِيها إذا قَدِمَ مِصْرَ (ابْن عَبْد الْحَكَم: فُتُوح مِصْر والمَغرِب، ص١١٤) وللتَّوْضِيح هِي غَيْر دَارَه الأُوْلَى الَّتِي كَانَتْ غَرْبِيّ دَار النُّحَاسِ، فهَذِه تَخَلَّى الزُّبَيْرُ عَنْها ووَهَبَها لمَوالِيه، لخُصومَةٍ جَرَت بَيْن غِلْمانِه وغِلْمان عَمْرُو بْن الْعَاصِ، ثُمَّ اخْتَطّ فِيما يَلِي الدَّارَ المَعْرُوفة بِه – فِي الحَمْرَاء الأُوْلَى– ويُخْبِرُنَا المَقْرِيزي عَن الدَّارِ الأُوْلَى أَنَّه اشْتَرَاهَا فِيمَا بَعْد عَبْدُ الْعَزِيزِ بْن مَرْوَانَ مِن مَوَالِي الزُّبَيْر، ولمَّا وَلِيَ صَالِحُ بْن عَلِيٍّ العَبْاسيّ مِصْرَ أَخَذَهَا، فَأَدْخَلَهَا فِي تَوْسِعَة الجَامِع سَنَةَ ١٣٣هـ/٧٥١م (المَوَاعِظ والاعْتِبَار، ج٤ ص١٧).

(١٥٠) ابْن دُقْمَاق: الانْتصَار لوَاسِطَةِ عِقْدِ الأَمْصَار، ج١ ص١٨.

(١٥١) ابْن دُقْمَاق: المَصْدَر نَفْسه، ج١ ص٤٦.

(١٥٢) انْظُر ابْن عَبْد الْحَكَم: فُتُوح مِصْر والمَغرِب، ص١١١، ٢٢٩، ٢٣٠، ٣١٥؛ ابْن يُونُس: تَارِيخ ابْن يُونُس المِصْريّ، ج١ ص٤١٣، ٤١٤؛ الكِنْدي: كِتَاب وُلاة مِصْر وكِتَاب قُضَاتها، ص٢٢٨: ٢٣٠؛ يَاقُوت الْحَمَوِيّ: مُعْجَمُ البُلدان، ج٣ ص١٤٥؛ ابْن دُقْمَاق: المَصْدَر نَفْسه، ج١ ص١٩؛ ابْن حَجَر العَسقلانيّ: رَفْعُ الإِصْر عَن قُضَاة مِصْر، ص٣١٠، ٣١١.

(١٥٣) سُمِّيَ سُوق بَرْبَر لِنُزُولِ الْبَرْبَرِ عَلَى كَعْب بْن ضِنَّة بِمِصْرَ، فَنُسِبَ الْمَوْضِعُ إِلَيْهِمْ. وكَانُوا يُعَظِّمُونَ كَعْب بْن ضِنَّة لأَنَّه مِنْ ذُرِّيَّةِ خَالِد بْن سِنان العَبْسيّ، الَّذِي يَزْعُمُون أَنَّه بُعِث إِلَيْهِمْ (الكندي: المصْدَر نَفْسه، ص٢٣٠؛ ابْن حَجَر العَسقلانيّ: المَصْدَر نَفْسه، ص٣١١).

(١٥٤) المَوَاعِظ والاعْتِبَار، ج٤ ص٨٢٧، ٨٢٨.

(١٥٥) وَرَدَ اسْمُ هَذَا المَسْجِد فِي بَعْض الكُتب "مَسْجِد مَحْرَس الخَصِيّ" تَبعًا لاخْتِلاف النُّسَخِ والطَّبعَات وأَرَاء الْمُحَقِّقين؛ فأَوْرَده مَثلًا أيْمَن فُؤاد سَيّد فِي تَحْقِيقه لكِتَاب الرَّوْضَة البَهِيَّة الزَّاهِرة فِي خِطَط المُعزِّيَّة الْقَاهِرَة: "مَسْجِد مَحْرَس الخَصِيّ"، ثُمَّ عَلَّق عَلَيه قَائِلًا: فِي الأَصْل: بحرَس الحصيْن،

والتَّصْوِيب مِن الخِطَط (ابْنُ عَبْدِ الظَّاهِر: مُحْيِي الدِّين أَبُو الفَضْل عَبْد الله المِصْري (ت ٦٩٢هـ/١٢٩٣م)، أَوْرَاق شَرْقِيَّة للطِّبَاعَة والنَّشْر والتَّوزِيع، بَيْرُوت، ط١، ١٩٩٦م، ص٩٦). ويَقْصِدُ بالخِطَط هُنَا الخِطَط المَقْرِيزِيَة، طَبْعة بُولَاق، ج٤ ص٣٠٦. ولَمَّا حَقَّقَ سِيادَتُه كِتَابَ الخِطَط، أَوْرَده "مَسْجِد مَحْرَس الخُصّ" وأَشَارَ فِي حَاشِيةٍ إِلَى أَنَّه وَرَدَ "الخَصِيّ" فِي طَبْعة بُولَاق (المَقْرِيزي: الخِطَط، طبعة مُؤسسة الفُرْقَان للتُّرَاث الإِسْلَامي، ج٤ ص٨٢٧، ٨٢٨). وآثرْنَا فِي هَذَا البَحْثِ إيرَاده "مَحْرَس الخُصّ" اعْتِمَادًا عَلَى تِلْكَ النُّسْخَة المُحَقَّقة مُؤَخَّرًا. واطْمَأَنَّنَا إِلَيه خَاصَّة بعَدْمَا قَرَأْنَا مَقَالًا لمُحَمَّد دَرْوِيش عَنْ "مَشْهَد الرَّأْس"، نُشِرَ عَلَى بَوَابة أَخْبَار اليَوم الإلكترونيَّة (https://m.akhbarelyom.com/news/newdetails/3694889/1 الثُّلاثَاء، ٨ مَارِس ٢٠٢٢م) أَشَارَ فيه إِلَى وُجُود شَارِع الآن يَحْمِلُ اسْمَ "مَحْرَس الخُصّ"، مُتَعامِد عَلَى شَارِع مَشْهَد الرَّأْس المَعْرُوف أَيْضًا بمَشْهَد زَيْن الْعَابِدِين، وهَذَا المَشْهَد بِحَي زِيْنهُم، قِسْم السَّيدة زَيْنَب، كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُه.

(١٥٦) كَانَ ذَلِكَ أَثْنَاء ولايَة حَنْظَلَة بْن صَفْوان الثَّانِية عَلَى مِصْرَ (الكِنْدي: كِتَاب وُلاة مِصْر وكِتَاب قُضَاتها، ص٦٨؛ أَبُو المَحاسِن: النُّجُوم الزَّاهرة، ج١ ص٣٦٠).

(١٥٧) ابْنُ عَبْدِ الظَّاهِر: الرَّوْضَة البَهِيَّة، ص٩٥، ٩٦؛ المَقْرِيزي: المَوَاعِظ والاعْتِبَار، ج٤ ص٨٢٧، ٨٢٨، ٨٣٧.

(١٥٨) الرَّوْضَة البَهِيَّة، ص٩٦.

(١٥٩) وَرَدَتْ فِي كِتَاب الرَّوْضَة البَهِيَّة: الخَصِيّ. والصَّوَابُ "الخُصّ" كَمَا أَثْبَتْنَاهُ.

(١٦٠) المَوَاعِظ والاعْتِبَار، ج٤ ص٨٢٨.

(١٦١) المَقْرِيزي: المَصْدَر نَفْسه، ج٤ ص٨٢٧، ٨٢٨؛ عَليّ مُبَارَك: الخِطَط التَّوْفِيقيَّة، ج٥ ص٦.

(١٦٢) سُعَاد مَاهِر مُحَمَّد: مَسَاجِد مِصْر وأَولِياؤها الصَّالِحُون، المَجْلِس الأَعْلى للشُّؤون الإِسْلَامِيَّة، القَاهِرة، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م، ج١ ص١٠٦.

(١٦٣) المَقْرِيزي: المَوَاعِظ والاعْتِبَار، ج٤ ص٨٢٧.

(١٦٤) المَقْرِيزي: المَصْدَر نَفْسه، ج٢ ص٨٠؛ أَبُو المَحاسِن: النُّجُوم الزَّاهرة، ج٣ ص١٩.

(١٦٥) المَقْرِيزي: المَصْدَر نَفْسه، ج٢ ص٣٦.

(١٦٦) المَزَارَات الإِسْلَامِيَّة والآثَار الْعَرَبِيَّة فِي مِصْر والقَاهِرَة المُعِزِّيَّة، ج٧ ص١٠٧.

(١٦٧) تَارِيخ الْكَنَائِسِ والأَدْيرة، ج٢ ص٤٠.

(١٦٨) ابْنِ إِلْيَاس بْن مُضَر (المَقْرِيزِي: المَوَاعِظ والاعْتِبَار، ج٢ ص٣٨).

(١٦٩) ابْن عَبْد الْحَكَم: فُتُوح مِصْر والمَغرِب، ص١١٧.

(١٧٠) الانْتصَار لوَاسِطَةِ عِقْدِ الأَمْصَار، ج١ ص٦٣، ٦٤.

(١٧١) أَشَارَ ابْن دُقْمَاق إِلَى وُجُود زُقَاق سَهْل بْن عَقِيل بالحَمْرَاء، وتَحقَّقنَا أَنَّها الحَمْرَاء الوُسْطَى مِمَّا أَوْرَدَهُ أَبُو الْمَكَارِم نَقْلًا عِن كِتَاب الخِطَط للكِنْدِي (تَارِيخ الْكَنَائِسِ والأَدْيرة، ج٢ ص٤٠).

(١٧٢) ابْن دُقْمَاق: المَصْدَر نَفْسه، ج١ ص٦٣.

(١٧٣) يُسمّيها البَعْضُ "بَلْهِيت"، وهِي منْيَة الزَّنَاطرة فِي البحَيْرَة، ومَحلّها اليَوم فَزَارَة الَّتِي بمَرْكَز المَحمُوديَّة (مُحَمَّد رَمْزِي: القَامُوْسُ الجُغْرَافِي للبِلَادِ المصْريّة، ق١؛ البِلادُ المُندرِسة، ص١٦٩).

(١٧٤) قرى: الخَيْس، وسُلْطَيس، وقَرْطَسا، وسَخَا (ابْن عَبْد الْحَكَم: فُتُوح مِصْر والمَغرِب، ص٨٣؛ المَقْرِيزِي: المَوَاعِظ والاعْتِبَار، ج١ ص٤٥٠).

(١٧٥) ابْن عَبْد الْحَكَم: المَصْدَر نَفْسه، ص٨٣؛ يَاقُوت الْحَمَوِيّ: مُعْجَمُ البُلدان، ج١ ص٤٩٢.

(١٧٦) العَرِيفُ عَلَى قَبِيلَة أَوْ عَلَى جَمَاعَة مِنها أَوْ عَلَى مَوَالِيها: الَّذِي يُدبّر أُمُورهم، ويُؤدّي المَهامّ والاخْتِصَاصات المَنُوطَة بِهِ تجَاههم فِي أوقَات السِّلم والحَرب، ويُعرِّف أَخْوَالَهم لِمَنْ فَوْقَه مِنَ المَسْئُولين، ويَنُوبُ عَنْهُم أَمَام السُّلطَات (مُحَمَّد أَحْمَد مُحَمَّد أَحْمَد الْكَرْدُوسِي: عُرَفَاءُ الْقَبَائِل فِي مِصْر زَمَنَ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ وبَنِي أُمَيَّة، بَحْث مَنشُور بمَجَلّةِ التَّارِيخ والمُسْتقبَل، قِسم التَّارِيخ، كُلّيّة الآدَاب، جَامِعة المِنْيَا، عَدَد يَناير ٢٠١٦م، ص٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٦، ٢٨٦).

(١٧٧) يَاقُوت الْحَمَوِيّ: مُعْجَمُ البُلدان، ج١ ص٤٩٢.

(١٧٨) الانْتصَار لوَاسِطَةِ عِقْدِ الأَمْصَار، ج١ ص٨٢.

(١٧٩) ضُبِطَتْ هَذِهِ اللَّفْظَة "مَلُول" فِي النُّسخَة الَّتِي حَقَّقَها أيْمَن فُؤاد سيّد مِن هَذَا الكِتَاب. والصَّوَابُ "مَلُّوْل" بِلَامَيْنِ الْأُولَى مِنْهُمَا مُشَدّدَة مَضْمُومَة، بَينهمَا الْوَاو سَاكِنة، وذَلِكَ اسْتِنَادًا إِلَى ضَبْط النَّسَّابِينَ لَها (انْظُر ابْن مَاكُولَا، أَبُو نَصر عَليَ بْن هِبَة الله بْن جَعْفر (ت٤٨٥هـ/١٠٩٢م): الإكْمَال فِي رَفْع الارتِيَاب عَن الْمُؤْتَلِفِ وَالْمُخْتَلِف فِي الأَسْمَاء والكُنَى والأَنْسَاب، دَار الْكُتُب العِلميّة، بَيْرُوت، لِبْنَان، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠، ج٧ ص٢٢٤، ٢٢٥؛ ابْن نَاصِر الدِّين الدِّمَشْقِيّ، مُحَمَّد بْن عَبْد الله بْن مُحَمَّد بْن أَحْمَد القَيْسيّ (ت٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م): تَوْضِيح المُشْتَبِه فِي ضَبْط أَسْمَاء الرّوَاة وَأنسَابهم وَألقَابهم وكُنَاهم، تَحْقِيق مُحَمَّد نعِيم العرقسُوسي، مُؤسَّسة الرِّسَالَة، بَيْرُوت، ط١، ١٩٩٣م، ج٨ ص٢٦٦).

(١٨٠) لَمْ تُصادِفنا أَيَّة إِشَارة فِي المَصَادِر المُتَاحَة عَن مُؤَسِّس هَذَا المَسْجِد، ولا عَنْ وَقْتِ تَأْسِيسِه.

(١٨١) الصَّيْرَفِيُّ هُوَ الَّذِي يَتَوَلَّى قَبْض الأَمْوَال وصَرْفها. وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ الصَّرْف: أَي صَرْف الذَّهَب والْفِضَّةِ فِي الْمِيزَانِ. وكَانَ يُطْلَقُ عَلَيهِ اسْمُ "الجِهْبِذ (القَلْقَشَنْدِيّ: صُبْح الأَعْشَى، ج٥ ص٤٦٦).

(١٨٢) الانْتصَار لوَاسِطَةِ عِقْدِ الأَمْصَار، ج١ ص٨٢.

(١٨٣) المَصْدَر نَفْسه، ج١ ص٨٢.

(١٨٤) ابْن يُونُس: تَارِيخ ابْن يُونُس المِصْريّ، ج١ ص٣٨٨؛ ابْن مَاكُولَا: الإِكْمَال فِي رَفْع الارتِيَاب، ج٧ ص٢٢٤؛ الذَّهَبِي: تَارِيخُ الْإِسْلَام وَوَفَيَات المَشاهِير والأَعْلام، ج٢١ ص٣١٩.

(١٨٥) المُقَفَّى الْكَبِير، ج٥ ص٦٣٨.

(١٨٦) هُوَ حَسَّان بْن عَتاهِية بْن عَبد الرَّحمن بْن حَسَّان بْن عَتاهِية التُّجِيْبيّ. وَلِي مِصْرَ فِي الثَّانِي عَشَر مِن شَهْرِ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَة ١٢٧هـ/ مَارِس ٧٤٥م، مِن قِبَل مَرْوَان بْن مُحَمَّد، لمُدَّة سِتَّةَ عَشَرَ يَوْمًا، ثم ثَارَ عَلَيهِ الجُنْدُ وأَجْبَرَوه عَلَى خَلْعِ نَفْسِهِ. وقَتَلَه صَالِحُ بْن عَلِيّ العَبَاسِيّ سَنَة ١٣٣هـ/ ٧٥١م. وقَدْ شَهِدَ حَسَّان بْن عَتاهِية –جَدّ "عَتاهِية" وَالِد صَاحِب التَّرْجَمة– فَتْحَ مِصْرَ، وصَحِبَ عُمَرَ بْن الخَطَّاب. وابْنُهُ عَبْد الرَّحْمَن بْن حَسَّان بْن عَتاهِية مِن رُوَاةِ الْحَدِيثِ (ابْن يُونُس: تَارِيخ ابْن يُونُس المِصْريّ، ج١ ص١١٥؛ الكِنْدي: كِتَاب وُلاة مِصْر وكِتَاب قُضَاتها، ص٧١، ٧٢).

(١٨٧) ابْن يُونُس: المَصْدَر نَفْسه، ج١ ص١١٥؛ الكِنْدي: المَصْدَر نَفْسه، ص٤٦، ٤٨، ٧١؛ ابْن مَاكُولَا: الإِكْمَال فِي رَفْع الارتِيَاب، ج٢ ص٤٥٦؛ المَقْرِيزي: المُقَفَّى الْكَبِير، ج٣ ص٢٧٣؛ أَبُو المَحاسِن: النُّجُوم الزَّاهرة، ج١ ص٣٨٢، ٣٨٣.

(١٨٨) الانْتصَار لوَاسِطَةِ عِقْدِ الأَمْصَار، ج١ ص٨٠.

(١٨٩) اسْتَمَدَّتْ تِلْكَ الْخَوْخَةُ مُسَمَّاها مِنِ "الأَشْقَر" فَرَس أَبِي نَاعِمَة الصَّدِفي، الَّذِي "نَفَقَ فَكَرِهَ صَاحِبُه أَنْ يَطْرَحَهُ فِي الأَكْوَامِ كَمَا تُطْرَحُ جِيَفُ الدَّوابّ، فحَفَرَ لَهُ ودَفَنَه هُنَالِكَ فنُسِبَ المَوضِعُ إِلَيه" (ابْن عَبْد الْحَكَم: فُتُوح مِصْر والمَغرِب، ص٧٣، ١٤٤؛ يَاقُوت الْحَمَوِيّ: مُعْجَمُ البُلدان، ج٢ ص٤٠٠؛ ابْن دُقْمَاق: المَصْدَر نَفْسه، ج١ ص٨٤). وكَانَ ذَلِكَ بطَبيعَةِ الحَالِ بَعْد أَن امْتَدَّتْ بُيُوتُ الصَّدِف دَاخِل خِطَّتِهم وشَقُّوا الْخَوْخَة المَذْكُورة فجَاءت عَلَى قَبْرِ الأَشْقَر فعُرِفَت بِه.

(١٩٠) ابْن دُقْمَاق: المَصْدَر نَفْسه، ج١ ص٨٤.

(١٩١) وذَلِكَ بَعْد امْتِدَاد بُيُوتُ الصَّدِف دَاخِل خِطَّتِهم كَمَا ذَكَرْنَا.

(١٩٢) ابْن عَبْد الْحَكَم: فُتُوح مِصْر والمَغرِب، ص ١٢٢، ١٢٣، ١٢٥؛ وانْظُرْ كَذَلِكَ البَكْرِيّ: الْمَسَالِك والْمَمَالِك، ج٢ ص١٤٣؛

Hilloowala Yasmin, The history of the conquest of Egypt, p. 118.

(١٩٣) ابْن عَبْد الْحَكَم: المَصْدَر نَفْسه، ص١٢٢، ١٢٣، ١٢٥؛ المَقْرِيزي: المَوَاعِظ والاعْتِبَار، ج٢ ص٣٣.

(١٩٤) تُضْبَطُ لَفْظَةُ "بنَانَة" بضَمِّ البَاءِ "بُنَانَة" وبفَتحِها "بَنَانَة". وبمُراجَعة مَا وَرَدَ بخُصُوصِها فِي كُتُب الأَنْسَاب وكُتُب اللُّغةِ ومَعَاجِمِها يَتَّضِحُ أنَّ الضَمّ أَضْبَط لَها، ومَعْنَاها الرَّوْضَةُ المُعْشِبةُ الَّتِي حليَتْ بالزَّهْرِ. وَهِيَ مِن الأَسْماءِ الشَّائِع اسْتِخْدَامهَا عِنْدَ العَرَبِ كاسْم عَلَمٍ مُؤَنَّثٍ؛ فأُمُّ سَعْد بْن لُؤيّ اسمُها بُنانة، وقِيلَ: بَل هِي أَمَةٌ لِسَعد كَانَتْ حَضَنَتْ بَنِيه بَعْدَ أُمّهم فغَلَبَتْ عليهم فسُمُّوا بها، وقِيلَ بَل بُنانةُ أُمُّ بَنِي سَعْد بْن ضُبيعة بْن نِزار (انْظُر ابْن الأَثِير، عِزّ الدِّيْن أَبُو الحَسَن عَليّ بْن مُحَمَّد الشَّيبَانيّ الجَزريّ (ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م): اللُبَابُ فِي تَهْذِيبِ الأَنْسَاب، دَار صَادر، بَيْرُوت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ج١ ص١٧٨؛ ابْن مَنْظُور: لِسَان العَرب، ج١٣ ص٦٠؛ الزَّبِيدي: تَاجُ العَرُوس، ج٣٤ ص٢٨٢؛ عُمَر رِضَا كحالَة: مُعجَمُ قَبَائِلِ الْعَرَبِ، ج١ ص١٠٨).

(١٩٥) انْظُر مَثَلًا ابْن عَبْد الْحَكَم: فُتُوح مِصْر والمَغرِب، ص١١٢؛ ابْن دُقْمَاق: الانْتصَار لوَاسِطَةِ عِقْدِ الأَمْصَار، ج١ ص٥٧، ٧٠، ٧١، ٩٨، ١١٢، ١٤٨، ٢٢٨.

(١٩٦) انْظُر مَثَلًا بَتْلَر، أ. ج: فَتْحُ العَرَب لمِصْر، ص٢٧٢؛ فَرِيد شَافِعي: العِمَارَة العَرَبِيَّة فِي مِصْر الإِسْلَاميّة، مج ١ (عَصْر الوُلَاة)، ص٥١٩؛ خَالِد مُحَمَّد مُصطَفى عَزَب: الفُسْطَاط، ص٣١؛

Guest, Arthur Rhuvon, "The Foundation of Fustat and the Khittahs of that Town", pp. 64, 65, 79.

(197) Ibid., P. 65.

(١٩٨) فَتْحُ العَرَب لمِصْر، ص٢٧٢.

(١٩٩) عَليّ بَهْجَت وألبير جبريل: حَفْريات الفُسْطَاط، ص١٠.

(٢٠٠) أَطْلَسُ تَارِيخ القَاهِرَة، ص٤٦، ٤٧، ٤٩.

(٢٠١) مِن هَذَا القَبِيل مَثَلًا أَنَّ أَلْفِرد بَتْلَر يَرَى أَنَّ البَابَ الحَدِيدِيّ – بَاب كَنِيسَة الْمُعَلَّقَة – الْوَارِد فِي المَصَادِر الْعَرَبِيَّة عَلَى أنَّه البَاب الْغَرْبِيّ لحِصْن بابِلْيُون يَرَاهُ هُوَ بَابَه الجَنُوبِيّ. ويَرَاهُ عَليّ بهجت بَابَه الْجَنُوب شَرْقِيّ، وَهَكَذَا ... (فَتْحُ العَرَب لمِصْر، ص٢٧٢، ص٢٧٠، ٢٧١؛ عَليّ بَهْجَت وألبير جبريل: حَفْريات الفُسْطَاط، ص١٠).

(٢٠٢) وَضَحَ ذَلِكَ مِن حَفائِر الْفُسْطَاط، ومِن الخَرَائط الَّتِي رُسِمَتْ لَهَا فِي العَصْر الحَدِيثِ (عَليّ بَهْجَت وألبير جبرييل: المَرْجِع نَفْسه، ص٧، ١٠، ٢٤؛ أَحْمَد عَادِل كَمَال: أَطْلَسُ تَارِيخ القَاهِرَة، ص٤٦: ٤٩؛

Casanova, P., Essai de Reconstitution Topographique de la ville d'Al-Foustât au Miṣr, T. 1 - fasc. 3, pp.334, 338 et au-delà).

(٢٠٣) ابْن دُقْمَاق: الانْتصَار لوَاسِطَةِ عِقْدِ الأَمْصَار، ج١ ص٧١، ٢٢٨.

(204) Casanova, P., OP. CT., T. 1 - fasc. 1, p. 13

وانْظُر كَذَلِكَ عَليّ بَهْجَت وألبير جبرييل: المَرْجِع نَفْسه، ص٣٠.

(٢٠٥) المَقْرِيزِي: المَوَاعِظ والاعْتِبَار، ج٢ ص٣٣.

(٢٠٦) فُتُوح مِصْر والمَغرِب، ص١١٢.

(٢٠٧) أَحَد قَادَة بَني العَبَّاس، دَخَلَ مِصْرَ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْن طَاهِر، وَوَلِيَ إِمرتَها نِيَابَةً عَنْه سَنَةَ ٢١٢هـ/ ٨٢٧م، وأَقَرَّهُ الْمَأْمُونُ عَلَى الْإِمَارَةِ، فَاسْتَمَرَّ حَتَّى ١٧ صَفَرٍ سَنَةَ ٢١٤هـ/ أَبْرِيل ٨٢٩م، وَبَعْدَهَا عُزِلَ مُدَّةَ شَهْرَيْنِ، ثُمَّ أُعِيدَ إِلَيها ثَانِيًا، وَبَقِيَ فِيها حَتَّى عُزِلَ فِي أَوَاخِرِ سَنَةِ ٢١٤هـ/ فبْرَاير ٨٣٠م (الكِنْدي: كِتَاب وُلاة مِصْر وكِتَاب قُضَاتها، ص١٤٥– ١٤٨؛ أَبُو المَحاسِن: النُّجُوم الزَّاهرة، ج٢ ص٢٥١– ٢٥٦).

(٢٠٨) تَوقَّعنا أنَّ السّجْن بُنِيَ فِي السَّنَةِ المذكورة؛ لأنَّ عِيسى بْن يَزِيد الْجُلُوديّ فَرَغَ من بِنَاء زِيادَة جَامِع عَمْرُو، وبَني دَارَ الشُّرْطَة قِبْلِيه فِي تِلْكَ السَّنَةِ (المَقْرِيزِي: المَوَاعِظ والاعْتِبَار، ج٤ ص٤٥٤).

(٢٠٩) كُتِبتْ فِي المَصْدَر بالبَاءِ "مَحْبَس" بَدَلًا مِن الرَّاءِ، والصَّوَابُ "مَحْرَس" كَمَا أَثْبَتْنَاهُ.

(٢١٠) عَمْرُو بْن سَوَّادِ بْن الأَسْوَدِ بْن عَمْرِو بْن مُحَمَّدِ بْن عَبْدِ اللَّهِ بْن سَعْدِ بْن أَبِي سَرْحٍ، أَبُو مُحَمَّدٍ العَامريّ السَّرْحيّ المِصْريُّ، مِنْ رُوَاةِ الْحَدِيثِ الثِّقَات، تُوُفِّيَ فِي رَجَبٍ سَنَةَ ٢٤٥هـ/ أُكتُوبر ٨٥٩م (ابْن يُونُس: تَارِيخ ابْن يُونُس المِصْريّ، ج١ ص٣٧٣؛ ابْن مَاكُولَا: الإكْمَال فِي رَفْع الارتِيَاب، ج٤ ص٢٨٧، ٣٩١).

(٢١١) الظِّئْرُ: المُرْضِعَةُ غَيْرَ وَلَدهَا، وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِعَطْفِهَا عَلَى مَنْ تُرَبِّيهِ (ابْن فَارِس، أَبُو الحُسَيْن أَحْمَد بْن فَارِس بْن زَكريّا (ت ٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م): مُعْجَم مَقَاييس الُّلغَة، تَحْقِيق عَبْد السّلام مُحَمَّد هَارُون، دَار الفِكر، بَيْرُوت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ج٣ ص٤٧٣، ابْن مَنْظُور: لِسَان العَرب، ج٤، ص٥١٤، ٥١٥).

(٢١٢) مَارِيَة أُمّ وَلَدٍ لعَبْدِ الْعَزِيزِ بْن مَرْوَانَ، رُوميَّة الأَصْلِ، وَلَدتْ لَهُ ابْنَهُ مُحَمَّد، ولم يُعقّبْ (ابْن عَبْد الْحَكَم: فُتُوح مِصْر والمَغرِب، ص١١٢).

(٢١٣) ابْنُ رِفَاعَة بْن خَالِد بْن ثَابِت بْن ظَاعن الفَهْمِيّ (ابْن يُونُس: تَارِيخ ابْن يُونُس المِصْرِيّ، ج١ ص٣٢٥؛ الكِنْدي: كِتَاب وُلاة مِصْر وكِتَاب قُضَاتها، ص٥٧، ٦٤). لَمْ نَعْرِفْ عَلَى وَجْهِ التَّحْدِيد الْمَقْصُود بابْن رِفَاعَة هُنَا؟ هَلْ هُوَ عَبْد الْمَلِك بْن رِفَاعَة أَم أَخُوهُ الوَلِيد بْن رِفَاعَة؟

(٢١٤) ابْن عَبْد الْحَكَم: فُتُوح مِصْر والمَغرِب، ص١١٢.

(٢١٥) المَصْدَر نَفْسه، ص١١٧.

(٢١٦) ابْن دُقْمَاق: الانْتصَار لوَاسِطَةِ عِقْدِ الأَمْصَار، ج١، ص٩٢، ١٤٨، ٢٧٨، ٢٨١.

(٢١٧) وَرَدَتْ كَلِمَةُ «السِّجْن» فِي المَعَاجِم بِكَسْر السِّين للمَكَان، أَي المَحْبِس. وَبِفَتْحِهَا مَصْدرًا للفِعْلِ بِمَعْنى الحَبْس. (ابْن مَنْظُور: لِسَان العَرب، ج١٣ ص٢٠٣؛ أَحْمَد مُخْتَار عُمَر: مُعْجَم الصَّوَاب اللُّغَوِيّ دَلِيل المُثَقَّف العَرَبِيّ، عَالَم الكُتُب، القَاهِرة، ط١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، ج١ ص٤٣٨).

(218) Goitein, S. D., A Mediterranean Society: The Jewish Communities of the Arab World, V.4, p.34 - Casanova, P., Essai de Reconstitution Topographique de la ville d'Al- Foustât au Miṣr, MIFAO 35, Le Caire 1913, T. 1 - fasc. 1, p.19.

(٢١٩) ابْن دُقْمَاق: الانْتصَار لوَاسِطَةِ عِقْدِ الأَمْصَار، ج١، ص٧٠، ٩٨. دَرْب المَعَاصِر هُوَ الدَّرْبُ الَّذِي بآخِر مِصْر الآن الَّذِي يُشَيَّعُ إليه الجَنَائِز من جِهَة دَارِ الأَنْمَاط ومِنه يُخْرَجُ إِلَى الخَرَاب وإِلى بَقِيَّة دَرْبِ الدّيبَاج، ويُعْرَفُ الآن بدَرْبِ الوَدَاع (ابْن دُقْمَاق: المَصْدَر نَفْسه، ج١ ص٧٧).

(٢٢٠) ابْن دُقْمَاق: المَصْدَر نَفْسه، ج١ ص٥٧، ١٤٨.

(٢٢١) ابْن دُقْمَاق: المَصْدَر نَفْسه، ج١ ص٧١، ٩٢.

(٢٢٢) ابْن دُقْمَاق: المَصْدَر نَفْسه، ج١ ص٤١، ٤٢.

(٢٢٣) ابْن دُقْمَاق: المَصْدَر نَفْسه، ج١، ص٩٨، ١١٢.

(٢٢٤) ابْن دُقْمَاق: المَصْدَر نَفْسه، ج١، ص٧٠، ٧١.

(٢٢٥) ابْن دُقْمَاق: المَصْدَر نَفْسه، ج١ ص٩٢.

(٢٢٦) فُتُوح مِصْر والمَغرِب، ص١١٩، ١٢٠.

(٢٢٧) حَجْرٌ (بِفَتْح الْحَاء الْمُهْمِلَة وَسُكُون الْجِيم وَفِي آخرهَا الرَّاء) ثلاثُ قَبَائِلَ: الأُولَى: حَجْرُ ذِي رُعَيْنٍ أَوْ حَجْرُ رُعَيْن بحذْف ذِي (أَبُو القَبِيلَةِ)، وَالثَّانية: حَجْرُ حِمْيَر، والثالثة: حَجْرُ الأَزْدِ. وقد عَدَّ بعضُ النسَّابين حَجْرَ رُعَيْن وحَجْرَ حِمْيَر شَيئًا واحِدًا؛ لأَنَّ رُعَيْنًا بطنٌ مِن حِمْيَر، وقالوا: إن سِيَاق نَسَبِه يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ (ابْن الأَثِير: اللُّبَابُ فِي تَهْذِيبِ الأَنْسَاب، ج١ ص٣٤٣، ٣٤٤؛ الزَّبيدي: تَاجُ

العَرُوس، ج١٠ ص٥٣٣، ٥٣٤). وحَجْرٌ المُذكُورة هُنا هِي حَجْرُ الأَزْدِ؛ إِذْ أَورَدَها ابْنُ عَبْد الْحَكَم فِي سِيَاق حَدِيثِهِ عن خِطَّة الأَزْدِ (فُتُوح مِصْر والمَغرِب، ص١١٧، ١١٩). وحَجْرُ الأَزْدِ هُوَ حَجْرُ بْن عِمْرَانَ بْن عَمْرِو مُزَيْقِيَا بْن عَامِرِ مَاءِ السَّمَاء بْن حَارِثَةَ بْن امرىءِ القَيْسِ بْن ثَعْلَبَةَ بْن مَازِنِ بْن الأَزْدِ (الزَّبيدي: تَاجُ العَرُوس، ج١٠ ص٥٣٤).

(٢٢٨) اخْتَطَّت حَاءٌ بِمِصْرَ مع حَجْرِ الأَزْدِ، وكَانَ لَهَا مَسْجِدٌ باسْمها ذُو مَنَارة (ابْنُ عَبْد الْحَكَم: المَصْدَر نَفْسه، ص١١٩؛ عَبْد الله خُورشيد البَري: الْقَبَائِل الْعَرَبِيّة فِي مِصْر، ص٢٧٣). وحَاءٌ: قَبِيلةٌ أَوْ حَيٌّ مِن مَذْحِجٍ. وَقَالَ ابنُ برّي: بَنُو حَاءٍ مِن جُشَمِ بْن مَعْدَ. وقَدْ ذُكرتْ فِي حَديثِ أَنَس مَعَ قَبِيلة حَكَمٍ، وقَالَ ابنُ الْأَثِير: هُما (أي حَكَمٌ وحاءٌ) حَيَّانِ مِن اليَمَنِ مِن وراء رَمْلِ يَبْرِين (السَّمْعَانيّ: الأَنْسَاب، ج٤ ص٢٠٢؛ ابْن الأَثِير، مَجْد الدِّيْن المُبارَك بْن مُحَمَّد الجَزريّ (ت ٦٠٦هـ/١٢١٠م): النِّهاية فِي غَرِيب الحَدِيث والأَثَر، ج٣، تَحْقِيق أَحْمَد بْن مُحَمَّد الخَراط، مَطبُوعات وزَارَة الأَوْقَاف والشُّؤون الإِسْلاميَّة، دَوْلَة قَطر، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م، ج٣ ص١٠٨٣؛ ابْن مَنْظُور: لِسَان العَرب، ج١٥ ص٤٤٨؛ الزَّبيدي: المَصْدَر نَفْسه، ج٤٠ ص٤١٨).

(٢٢٩) العُتَقَاء: جَمَاعةٌ من قَبائل شَتَّى: مِنْهُمْ مِنْ كِنْدَةَ وَمِنْهُمْ مِنْ حجْرِ حِمْيَرَ وَمِنْ سَعْدِ الْعَشِيرَةِ وَمِنْ كِنَانَةَ مُضَرَ. كانوا يَقْطَعُون الطَّرِيق على أيَّام النبيَّ صَلَّى اللهُ عليْهِ وسَلَّم، فبَعَثَ إليهم فأَتَى بهم أَسْرَى فأَعْتَقَهُم، فقِيلَ لهم العُتَقَاء أَوْ العُتُق. ودِيوانُهم مع أهل الرَّاية، وخِطَّتُهم بالظَّاهِر متوسّطة فيه، وكان منهم طَوائِفُ من الأَزْدِ وفَهْم (ابْن حَزْم، أَبُو مُحَمَّد عَلِي بْن أَحْمَد بْن سَعِيد الأَنْدَلُسي (ت٤٥٦هـ/١٠٦٤م): جَمْهَرَة أَنْسَابِ العَرَب، تَحْقِيق عَبْد السّلام مُحَمَّد هَارُون، دَار الْمَعَارِف، القَاهِرة، ط٥، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص٤٦١، ٤٦٢؛ المَقْرِيزي: المَوَاعِظ والاعْتِبَار، ج٢ ص٣٥).

(٢٣٠) لَمْ يُوضِّح ابْنُ عَبْد الْحَكَم اسْمَ هَذِهِ السُّوَيْقَة ولا مَكَانها. وعَلَى الأَرجَح هِي السُّوَيْقَة الَّتِي أَشَارَ إِلَيها الكِنْدي عِنْدَ حَدِيثِهِ عَنْ مَسْجِد عَبْد الله الَّذِي بالظَّاهِر، بقَولِه: وشَرقيّه السُّوَيْقَة الَّتِي يُقَالُ لَهَا: سُوَيْقَة مَسْجِد عَبْد الله عَلَى طَرِيقِ المَوْقِف (كِتَاب وُلاة مِصْر وكِتَاب قُضَاتها، ص٣٠٦).

(٢٣١) ابْن خَلِّكان، شَمْس الدّين أَبُو العَبَّاس أَحْمَد بْن إِبرَاهِيم بْن أَبِي بَكْر (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م): وَفيات الأَعْيَانِ وأَنْبَاءٌ أَبْنَاءِ الزَّمَانِ، تَحْقِيق إِحْسَان عَبَّاس، دَار صَادر، بَيْرُوت، ١٩٧٠م، ج٣ ص١٣٠؛ ابْن دُقْمَاق: الانْتصَار لوَاسِطَةِ عِقْدِ الأَمْصَار، ج١ ص٩.

(٢٣٢) عَليّ بَهْجَت وألبير جبرييل: حَفْريات الفُسْطَاط، ص٢٢.

(٢٣٣) المَقْرِيزي: المَوَاعِظ والاعْتِبَار، ج٢ ص٣٥؛ خَالِد مُحَمَّد مُصطَفى عَزَب: الفُسْطَاط، ص١٠٢.

(٢٣٤) يَزِيدُ بْن أَبِي حَبِيْب الْفَقِيهُ، أَبُو رَجَاءٍ الأَزْدِيُّ. مَوْلاهُمُ الْمِصْرِيُّ، وُلِدَ تَقْرِيبًا فِي سَنَةِ ٥٣هـ/. كَانَ مُفْتِي أَهْلِ مِصْرَ فِي أَيَّامِهِ، وَكَانَ حَلِيمًا عَاقِلا، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَظْهَرَ الْعِلْمَ بِمِصْرَ والكَلَامَ فِي الْحَلال وَالْحَرَام بِمِصْرَ، ومَسَائلَ الفِقْه، وإنَّمَا كَانُوا يَتَحَدَّثُونَ قَبْلَ ذَلِكَ فِي التَّرْغِيبِ فِي الخَيرِ، وَالْمَلاحِمِ وَالْفِتَنِ، وَكَانَ أَحَد الثَّلاثَةِ الَّذِينَ جَعَلَ عُمَرُ بْن عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَيْهِمُ الْفُتْيَا بِمِصْرَ. رَوَى عَنهُ الأكابرُ مِن أَهْلِ مِصْرَ، مَاتَ فِي سَنَةِ ١٢٨هـ/ ٧٤٥م (ابْن يُونُس: تَارِيخ ابْن يُونُس المِصْرِيّ، ج١ ص٥٠٩، ٥١٠؛ ابْنُ الجَوْزِي، أَبُو الفَرَج عَبْد الرَّحْمَن بْن عَلِيّ بْن مُحَمَّد (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠١م): المُنْتَظمُ فِي تَارِيخ الأُمَم والمُلوك، تَحْقِيق مُحَمَّد عَبْد القَادِر عَطَا ومُصْطَفى عَبْد القَادِر عَطَا، دَار الْكُتُب العِلميّة، بَيْرُوت، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ج٧ ص٢٦٨؛ الذَّهَبِي: تَارِيخُ الْإِسْلَام وَوَفَيَات المَشاهِير والأَعْلام، ج٨ ص٣٠٤- ٣٠٦).

(٢٣٥) البُخَارِيّ: التَّارِيخُ الكَبِير، ج٨ ص٣٣٦؛ ابْن يُونُس: المَصْدَر نَفْسه، ج١ ص٥٠٩، ٥١٠؛ ابْن مَاكُولَا: الإكْمَال فِي رَفْع الارتِيَاب، ج٧ ص٢٩٢؛ ابْنُ الجَوْزِي: المَصْدَر نَفْسه، ج٧ ص٢٦٨؛ الذَّهَبِي: المَصْدَر نَفْسه، ج٨ ص٣٠٤- ٣٠٦).

(٢٣٦) ابْنُ عَبْد الْحَكَم: فُتُوح مِصْر والمَغرِب، ص١٨٨؛ ابْن مَاكُولَا: الإكْمَال فِي رَفْع الارتِيَاب، ج٧ ص٢٩٢. ودُمْقُلة (أو دُنْقُلة): مَدِينةٌ كَبيرةٌ فِي بِلادِ النُّوبة، وَهِيَ مَنزلة مَلِك النُّوبة على شَاطِئ النِّيل، غَزَاها عَبْدُ اللَّهِ بْن سَعْدِ بْن أَبِي سَرْحٍ فِي سَنَة ٣١هـ/ فِي خِلافَةِ عُثْمَانَ بْن عَفَّانَ (ياقوت: مُعْجَمُ البُلدان، ج٢ ص٤٧٠).

(٢٣٧) ابْنُ الجَوْزِي: المُنْتَظمُ فِي تَارِيخ الأُمَم والمُلوك، ج٧ ص٢٦٨.

(٢٣٨) البُخَارِيّ: التَّارِيخُ الكَبِير، ج٨ ص٣٣٦؛ أَبُو نَصْر الْكَلابَاذِيّ، أَحْمَدُ بْن مُحَمَّدِ بْن الحُسَيْنِ البُخَارِي (ت٣٩٨ هـ/ ١٠٠٨م): رِجَال صَحِيح البُخَارِي المُسَمَّى الهِدَاية والإرْشَاد فِي مَعْرِفَة أَهْل الثِّقَة والسَّدَاد، ج٢، تَحْقِيق عَبْد الله اللّيْثي، دَار المَعْرِفة، بَيْرُوت، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ج٢ ص٨٠٧.

(٢٣٩) الْمِزِّيّ: تَهْذِيب الكَمَالِ فِي أَسْمَاءِ الرِّجَالِ، ج٣٢ ص١٠٢، ١٠٣؛ الذَّهَبِي، الحَافِظ شَمْس الدِّين أَبُو عَبْد الله مُحَمَّد بْن أَحْمَد بْن عُثْمَان (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م): تَذْهِيب تَهْذِيب الكَمَالِ فِي أَسْمَاءِ الرِّجَالِ، تَحْقِيق مُسْعَد كَامِل ومَجْدي السَّيِّد أَمِيْن، الفَارُوق الحَدِيثة للطِّبَاعَة والنَّشْر، القَاهِرة، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ج١٠ ص٦٧.

(٢٤٠) ابْن دُقْمَاق: الانْتصَار لوَاسِطَةِ عِقْدِ الأَمْصَار، ج١ ص١٢٢.

(٢٤١) المَصْدَر نَفْسه، ج١ ص٢٠.

(٢٤٢) لَمْ نَعثُر عَلَى تَرجَمةٍ لعُبَيْد مَوَلى عَمْرُو بْن حَزْم الأَنصَارِي. ووَرَدَ أَنَّ ابْنَه إسْمَاعِيل كَانَ يَسْكُنُ إِفْرِيقِيَّةَ، وغَرِقَ فِي بَحْرِ الرُّومِ سَنَةَ ١٠٦هـ/ ٧٢٤م وقِيلَ ١٠٧هـ/ ٧٢٥م (ابْن مَنْدَه الأَصبَهَانِيّ، أَبُو القَاسِمِ عَبدِ الرَّحمن بْن مُحمَّدِ بْن اسحَاقَ (ت٤٧٠هـ/ ١٠٧٨م): المُستَخرجُ مِن كُتُب النَّاس للتَّذكِرة والمُستطرَفُ مِن أَحْوَال الرِّجَالِ للمَعرِفة، تَحْقِيق عَامِر حَسَن صَبري التَّميميّ، وزَارة العَدل والشُّؤون الإِسْلاميَّة، إِدَارة الشُّؤون الدِّينيَّة، مَملَكة البَحْرَين (د. ت)، ج٣ ص١٨٩؛ ابْنُ الجَوْزِي: المُنْتَظمُ فِي تَارِيخ الأُمَم والمُلوك، ج٧ ص١١٨).

(٢٤٣) يَرِدُ أَحْيَانًا ابْن بَاباه (انْظُر مَثَلًا الكِنْدي: كِتَاب وُلاة مِصْر وكِتَاب قُضَاتها، ص٨٨) والصَّوابُ "ابْن بَابِيَّهْ" (انْظُر ابْن يُونُس: تَارِيخ ابْن يُونُس المِصْريّ، ج١ ص٨٧؛ ابْن مَنْدَه الأَصبَهَانِيّ: المَصْدَر نَفْسه، ج٣ ص٣٠١، ٥٥٧، ٥٦٥؛ ابْن مَاكُولَا: الإِكْمَال فِي رَفْع الارتِيَاب، ج١ ص١٠٩، ج٢ ص٦٥؛ ابْن نَاصِر الدِّين: تَوْضِيح المُشْتَبِه، ج١، ٢٦٧؛ المَقْرِيزي: المُقَفَّى الْكَبِير، ج٧ ص٢١٤).

(٢٤٤) المَقْرِيزي: المَصْدَر نَفْسه، ج٧ ص٢١٤.

(٢٤٥) ابْن مَنْدَه الأَصبَهَانِيّ: المُستَخرجُ مِن كُتُب النَّاس للتَّذكِرة، ج٣ ص٣٠١.

(٢٤٦) مُوسَى بْن كَعْب بْن عُبَيْنَة بْن عَائِشَة أَبُو عُبَيْنَة، مِن تمَيم، وَلِي مِصْرَ مِن قِبَل أَبِي جَعْفَر المَنصُور، فِي شَهْرِ رَبِيعٍ الْآخَرِ سَنَة ١٤١هـ/ ٧٥٨م، وصُرِفَ عَنْها فِي شَهْرِ ذِي الْقِعْدَةِ مِن السَّنة نَفْسها (الكِنْدي: كِتَاب وُلاة مِصْر وكِتَاب قُضَاتها، ص٨٨، ٨٩؛ المَقْرِيزي: المَوَاعِظ والاعْتِبَار، ج٢ ص٦١).

(٢٤٧) كَانَ سَبَبُ ذَلِكَ أَنَّه عِنْدَما وَلِي مُوسَى بْن كَعْب مِصْرَ فِي تِلْكَ السَّنَة، نَزَلَ العَسْكَرَ، وبِها وُجُوه الجُنْد يَغدُون عَلَيْهِ ويَرُوحون كَمَا كَانُوا يَفْعَلُون بالأُمَراءِ قَبله، فنَهاهُم عَنْ ذَلِكَ، ولَزِمَهُ الفَضْلُ بْن مِسكين بْن الحَارِث، فَسأَلَ يَومًا مَن بِبَابِه، فأُخبِر بِهِ فدَعَا بِهِ ثُمَّ حَبَسَهُ، وظَلَّ محَبُوسًا حَتَّى عُزِلَ مُوسَى (الكِنْدي: المَصْدَر نَفْسه، ص٨٨؛ المَقْرِيزي: المَصْدَر نَفْسه، ج٢ ص٦١).

(٢٤٨) ابْن مَنْدَه الأَصبَهَانِيّ: المُستَخرجُ مِن كُتُب النَّاس للتَّذكِرة، ج٣ ص٥٥٧.

(٢٤٩) الْحَارِثُ القَاضِي: هُوَ أَبُو عَمْرُو الْحَارِثُ بْن مُسْكِينَ بْن مُحَمَّد بْن يُوسُفَ مَوْلَى مُحَمَّد بْن زَبَّان بْن عَبْد الْعَزِيزِ بْن مَرْوَانَ، وَهُوَ مِنْ وَلَدِ أَبِي بَكْرٍ الثَّقَفِيّ. وَلِيَ قَضَاءَ م مِصْرَ مِن قِبَل الخَلِيفَة الْمُتَوَكِّل عَلَى اللَّه فِي سَنَة ٢٣٧هـ/ ٨٥١م، وتُوُفِّيَ فِي رَبِيعٍ الْأَوَّلِ سَنَة ٢٥٠هـ/ ٨٦٤م (ابْن يُونُس: تَارِيخ ابْن يُونُس المِصْريّ، ج١ ص١٠٠، ١٠١).

(٢٥٠) ابْن يُونُس: المَصْدَر نَفْسه، ج١ ص٨٧؛ ابْن مَاكُولَا: الإِكْمَال فِي رَفْع الارتِيَاب، ج٢ ص٦٥،٦٦.

(٢٥١) أَمَنَة بْن عِيسَى: حَدَّث عَن أَبِي صَالِح كَاتِب اللَّيْث، رَوَى عَنْه جَمَاعَةٌ آخِرُهُمْ بمِصْرَ عَلِيُّ بْن الْحَسَنِ بْن خَلَف بْن قُدَيْد (ابْن مَاكُولَا: المَصْدَر نَفْسه، ج١ ص١٠٩؛ ابْن نَاصِر الدِّين: تَوْضِيح المُشْتَبِه، ج١ ص٢٦٧).

(٢٥٢) يَزِيدُ بْن رُمَّانَة، مَوْلَى أَبِي عَبْد الرَّحْمَن الْفِهْرِيّ، وَاخْتُلِفَ فِي وَلَائِهِ فقِيْلَ إِنَّه مَوْلَى امْرَأَةٍ مِن الْأَنْصَارِ مِن بَنِي بَيَاضَةَ. وكَانَ تِرْبًا لعَبْد الْعَزِيزِ بْن مَرْوَان ومَعَهُ فِي الكُتَّاب، فلمَّا وَلِيَ عَبْد الْعَزِيزُ مِصْرَ، قَدِمَ عَليهِ، فرَفَعَ شَأنَه، وَخُصَّ بِهِ. ودَارُه المَذْكُورة تَقَعُ بَيْنَ دَارِ قَيْسِ بْن أَبِي الْعَاصِ السَّهْمي وبَيْنَ المَسْجِد، ممَّا يَلِي زُقَاقَ البَلاط، وكَانَتْ خِطَّة عَبْد اللَّهِ بْن الْحَارِث بْن جَزْءٍ الزُّبَيْدِيّ، فاشْتَرَى ذَلِكَ عَبْد الْعَزِيزِ بْن مَرْوَان، فوَهَبَ لَهُ – أَي لابْن رُمَّانَة– حِينَ قَدِمَ عَليهِ مَا بَنَى (ابْنُ عَبْد الْحَكَم: فُتُوح مِصْر، ص١٠٣، ١٣٥؛ ابْن يُونُس: تَارِيخ ابْن يُونُس المِصْريّ، ج١ص ٢٨٩).

(٢٥٣) ابْنُ عَبْد الْحَكَم: المَصْدَر نَفْسه، ص١٠٤.

(٢٥٤) ابْنُ عَبْد الْحَكَم: المَصْدَر نَفْسه، ص ١١٢.

(٢٥٥) مُوسَى بْن عِيسى بْن مُوسَى بْن مُحمَّد بْن عَليّ بْن عَبْد الله بْن عبَّاس، الْهَاشِمِيّ، وُلّي مِصْر ثلَاث مَرَّات مِن قِبل هَارُون الرَّشِيد؛ الأُولى مِنْ رَبِيعٍ الْأَوَّل ١٧١ إِلَى رَمَضَان ١٧٢هـ/ أغسْطُس ٧٨٧ إِلَى فِبْراير ٧٨٩م، والثَّانيَة مِنْ صَفَرٍ ١٧٥هـ إِلَى الشَّهْرِ نَفْسه مِن الَّتِي تَلِيهَا/ يُونيَه ٧٩١ إِلَى أَوَاخِر مَايُو ٧٩٢م، والثَّالِثَة مِن رَمَضَان ١٧٩هـ إِلَى جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ ١٨٠هـ/ نُوفمْبر ٧٩٥ إِلَى أغسْطُس ٧٩٦م (الكِنْدي: كِتَاب وُلاة مِصْر وكِتَاب قُضَاتها، ص١٠٦، ١٠٨، ١١٠؛ المَقْرِيزي: المَوَاعِظ والاعْتِبَار، ج٢ ص٦٧، ٦٩).

(٢٥٦) ضَاقَ الطَّرِيقُ المُجَاوِرُ للمَسْجِدِ لمَّا ضَمَّ الوَالِي مُوسَى بْن عِيسَى إِلَى المَسْجِد الرَّحْبَة الَّتِي فِي مُؤَخَّره، وَهِيَ نِصْف الرَّحْبَة المَعْرُوفة بأَبِي أَيُّوب (المَقْرِيزي: المَصْدَر نَفْسه، ج٤ ص١٧، ١٨).

(٢٥٧) المَقْرِيزي: المَصْدَر نَفْسه، ج٤ ص١٧. وعِنْدَما أَخَذَ الوَالِي هَذِهِ الدَّارَ عَوَّضَ بَنِي مِسْكِين عَنْها الحَوانِيت المُلاصِقَة لدَارِ خَلَف الكِنْدِي (المَقْرِيزي: المَصْدَر نَفْسه، والجزء، ص١٨).

(٢٥٨) ابْن يُونُس: تَارِيخ ابْن يُونُس المِصْريّ، ج١ ص٣٢٦؛ ابْن دُقْمَاق: الانْتصَار، ج١ ص٤٦.

(٢٥٩) بَكْر بْن مُضَر بْن مُحَمَّد بْن حَكِيمِ بْن سَلْمَان المِصْرىّ، تُوُفِّيَ فِي ذِي الحِجَّة يَوم عَرَفَة سَنَةَ ١٧٤هـ/ ١٨ أبْرِيل ٧٩١م. مِن أَوْلادِه الفَقِيه إِسْحَاق، أَبُو يَعْقُوب، مَوْلَى رَبِيعَة بْن شُرَحْبِيل بْن حَسَنَة حَلِيف بَنِي زُهْرَةَ، وأَيضًا أَخُوه إِسْمَاعِيل بْن بَكْر، المُتَوَفَّى سَنَةَ ٢٠٤هـ/ ٨١٩م (ابْن يُونُس: المَصْدَر نَفْسه، ج١ ص٣٨، ٤٢، ٧٣؛ ابْن دُقْمَاق، المَصْدَر نَفْسه، ج١ ص٢٣).

(٢٦٠) ابْن دُقْمَاق: المَصْدَر نَفْسه، ج١ ص٢٣.

(٢٦١) الكِنْدي: كِتَاب وُلاة مِصْر وكِتَاب قُضَاتها، ص٩٢، ٩٣.

(٢٦٢) المَصْدَر نَفْسه، ص٩٢.

(٢٦٣) يَزِيد بْن حَاتِمٍ بْن قَبِيصة بْن المُهلَّب بْن أَبِي صُفْرة، وُلّي مِصْر مِن قِبَل أَبِي جَعْفَر المَنصُور، فِي شَهْرِ ذِي الْقِعْدَةِ سَنَة ١٤٤هـ/ فِبْراير ٧٦٢م، وصُرفَ عَنْها فِي شَهْرِ رَبِيعٍ الْآخَرِ سَنَة ١٥٢هـ/ أَبْرِيل٧٦٩م (الكِنْدي: المَصْدَر نَفْسه، ص٩١، ٩٥).

(٢٦٤) ظَهَرَت دَعْوَةُ بَني الحَسَن بْن عَليّ بِمِصْرَ وتَكلَّم بَها النَّاسُ فِي ولايَةِ يَزِيد بْن حَاتِمٍ الْمُهَلَّبِيّ سَنَة ١٤٤هـ/٧٦٢م، وبَايَعَ كَثيرٌ مِنهم لعَليّ بْن مُحَمَّد بْن عَبْد الله بْن الْحَسَنِ بْن عَلِيٍّ، وَهُوَ أَوّل عَلَويّ قدِمَ مِصْرَ، وقَامَ بأَمْرِ دَعْوَتِه خَالِدُ بْن سَعِيد بْن رَبيعَة بْن حُبَيْش الصَّدَفيّ، وكَانَ جَدُّه رَبيعَة بْن حُبَيْش مِن خَاصَّة عَليّ بْن أَبِي طَالِب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وشِيعتَه (الكِنْدي: المَصْدَر نَفْسه، ص٩١؛ المَقْرِيزي: المُقَفَّى الْكَبِير، ج٣ ص٧٣١، ٧٣٢ والمَوَاعِظ والاعْتِبَار، ج٤ ص٣٨٣).

(٢٦٥) الكِنْدي: المَصْدَر نَفْسه، ص٩٢، المَقْرِيزي: المُقَفَّى الْكَبِير، ج٣ ص٧٣١ والمَوَاعِظ والاعْتِبَار، ج٢ ص٦٢ وج٤ ص١٧، ٣٨٣.

(٢٦٦) الكِنْدي: المَصْدَر نَفْسه، ص٩٢، ٩٣.

(٢٦٧) ابْن دُقْمَاق: الانْتصَار، ج١ ص٣٧. وزُقَاق ابْن بُلَادَة المَذْكُور كَانَ يُعْرَفُ بزُقَاق سَيْف، ثُمّ عُرِفَ بيُونُس بْن عَمْرو مَوْلَى زُهْرَة، ثُمّ عُرِفَ آخِرًا بعُثْمان بْن بُلَادَة العَبْسِي، وَهُوَ مِن وُجُوه أَهْلِ الحَوْف (ابْن دُقْمَاق: المَصْدَر نَفْسه، ج١ ص٤٠).

(٢٦٨) ابْن دُقْمَاق: الانْتصَار لوَاسِطَةِ عِقْدِ الأَمْصَار، ج١ ص٤٠.

(٢٦٩) نُسبَ هَذَا الزُّقَاق إِلَى مَعْمَر بْن أَبِي حُبَيَّة الزُّهْرِي. وَهُوَ زُقَاقٌ غَيْر نَافِذٍ وأَوَّلُه شَارِع فِي الطَّرِيق المَسْلُوك فِيهِ مِنْ جَامِع عَمْرو بْن العَاص إِلَى بَيْن القَصْرَين، وأَوَّلُه مُقَابل حَمَّام شَمُول، وفِيهِ بَابُ فُرْنٍ يُدْخَلُ مِنْهُ إِلَيه، ولَهُ بابٌ ثَانٍ يُسْلَكُ مِنْهُ إِلَى دَارِ عَمْرو الكُبْرَى (ابْن دُقْمَاق: المَصْدَر نَفْسه، ج١ ص٣٧).

(٢٧٠) عَمْرُو بْن أَبِي عَمْرِو بْن ضَبَّةَ بْن فِهْرٍ مِنْ بَنِي مُحَارِبِ بْن فِهْرٍ، وَيُكْنَى أَبَا شَدَّادٍ، شَهِدَ بَدْرًا وَهُوَ ابْنُ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ سَنَةً، وَمَاتَ سَنَةَ ٣٦هـ (ابْن سَعْد: كِتَاب الطَّبَقات الْكَبِير، ج٣ ص٣٨٧). ولَمْ نَجِدْ لَهُ ذِكرًا فِيمَنْ شَهِدَ فتْحَ مِصْرَ وقد يَكُون دَخَلَها فِي خِلافَةِ عُثْمَانَ بْن عَفَّانَ.

(٢٧١) ويُقال: ابن أَبي حَبِيبة، وصَوابُه: ابن أَبي حُبَيَّة، وَهُوَ مِن رُوَاةِ الْحَدِيثِ، وَهُوَ شَيْخٌ ليَزِيد بْن أَبِي حَبِيب (الدَّارَقُطْني، أَبُو الحَسَن عَلِيّ بْن عُمَر بْن أَحْمَد البغدَادِيّ (ت٣٨٥هـ/٩٩٥م): المؤتَلِف والمختَلِف، تَحْقِيق مُوَفق بْن عَبْد الله بْن عَبْد القَادِر، دَار الغَرْبِ الإسلامي، بَيْرُوت، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ج٢ ص٨٧٦، ٨٧٧).

(٢٧٢) ابْن دُقْمَاق: الانْتصَار، ج١ ص٣٧. وَرَدَ اسْمُ "حُوَيّ بْن حُوَيّ" فِي هَذَا المَوْضِع مِن كِتاب الانْتصَار: "خَوِيّ بْن حويّ"، وأَزْعُم أنَّ الصَّحِيح مَا أَثْبَتناهُ هُنا، حَسبمَا يَقْتَضِيهِ سِياقُ كَلامِ ابْن دُقْمَاق عَنْ زُقَاق الزُّهْرِي، والَّذِي صَدَّرهُ بإشَارةٍ إِلَى اسْم حُوَيّ بْن حُوَيّ (بالحَاءِ وليس بالخَاءِ).

(٢٧٣) عُبَيْد اللَّه بْن المَهديّ مُحمَّد بْن عَبْد الله بْن مُحمَّد بْن عَبْد الله بْن عبَّاس، وُلّي مِصْر مَرَّتين مِن قِبل هَارُون الرَّشِيد؛ الأُولى مِنْ المُحرَّم إِلَى رَمَضَان ١٧٩هـ/ أَبْرِيل إِلَى نُوفمبر ٧٩٥م، والثَّانيَة مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ ١٨٠ إِلَى رَمَضَان ١٨١هـ/ أغسْطُس ٧٩٦ إِلَى أُكْتُوبر ٧٩٧م (الكِنْدي: كِتَاب وُلاة مِصْر، ص١١٠؛ المَقْرِيزي: المَوَاعِظ والاعْتِبَار، ج٢ ص٦٨، ٦٩).

(٢٧٤) ابْن دُقْمَاق: الانْتصَار، ج١ ص١٢٤؛ المَقْرِيزي: المُقَفَّى الْكَبِير، ج٣ ص٧٠٨.

(٢٧٥) ابْنُ عَبْد الْحَكَم: فُتُوح مِصْر والمَغرِب، ص١١٨.

(٢٧٦) ابْن دُقْمَاق: الانْتصَار، ج١ ص١٢٤.

(٢٧٧) ابْنُ عَبْد الْحَكَم: فُتُوح مِصْر والمَغرِب، ص١٢٠.

(٢٧٨) انظر ابْن دُقْمَاق: الانْتصَار، ج١ ص٦١، ٦٤، ٦٦.

(٢٧٩) ابْن مَنْدَه الأَصبَهَانِيّ: المُستَخرجُ مِن كُتُب النَّاس للتَّذكِرة، ج٣ ص٥٠١.

(٢٨٠) المَصْدَر نَفْسه، والجُزْء والصَّفْحَة.

(٢٨١) الكِنْدي: كِتَاب وُلاة مِصْر، ص١٠٠.

(٢٨٢) الأُولَى سَنَة ١٦٥هـ/ ٧٨٢م فِي وِلَايةِ إبراهيمَ بْن صَالِحٍ، والثَّانِيَة سَنَة ١٧٣هـ/ ٧٨٩م فِي وِلَايةِ مُحمَّد بْن زُهَير الأَزْديّ، والثَّالِثَة سَنَة ١٧٤هـ/ ٧٩٠م فِي وِلَايةِ دَاوُد بْن يَزِيد المُهلَّبيّ، والرَّابِعَة سَنَة ١٧٨هـ/ ٧٩٤م فِي وِلَايةِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْن صَالِحٍ، والخَامِسَة سَنَة ١٨٠هـ/ ٧٩٦ فِي وِلَايةِ عُبَيْد الله بْن المَهديّ الثَّانِيَة، واسْتَمَّر فِيها حَتَّى شَهْر رَمَضَانَ سَنَة ١٨١هـ/ أُكْتوبر ٧٩٧م (الكِنْدي: كِتَاب وُلاة مِصْر، ص١٠٠، ١٠٧، ١٠٩، ١١٠).

(٢٨٣) هُوَ دِحْية بْن مُصْعَب بْن الْأَصْبَغُ بْن عَبْد الْعَزِيزِ بْن مَرْوَان.

(٢٨٤) هَؤُلَاء الْوُلَاة: أَوَّلهم مُوسَى بْن مُصْعَب بْن الرَّبِيع الخَثْعَمي، وقُتلَ فِي شَوَّال سَنَةَ ١٦٨هـ/ أبْرِيل ٧٨٥م أَثْناء مُحارَبته القَيسيَّة واليَمنيَّة. وَوَلِيَ بَعْدَه عَسَّامةُ بْن عَمْرو، لكنّه لم يَسْتَمِرّ فِي الْوِلَايَةِ، ثُمَّ وَلِيَهَا الْفَضْلُ بْن صَالِحِ بْن عَلِيّ العَبَّاسيّ، (الكِنْدي: المَصْدَر نَفْسه، ص١٠١- ١٠٤).

(٢٨٥) الكِنْدي: المَصْدَر نَفْسه، ص١٠٥؛ سَيدة إسْمَاعِيل كَاشف: مِصْر فِي فَجْر الإسْلَام، ص١٥٠، ١٥١.

(٢٨٦) الكِنْدي: المَصْدَر نَفْسه، ص١٠٧؛ أَبُو المَحاسِن: النُّجُوم الزَّاهرة، ج٢ ص٩٥، ٩٧.

(٢٨٧) أَبُو المَحاسِن: المَصْدَر نَفْسه، ج٢ ص٩٨.

(٢٨٨) عَبْد السَّلَام فَارُوق: الشُّرْطَةُ ومَهامهَا فِي الدَّوْلَة الإِسْلامِيَّة، دَار الصَّحْوَة، القَاهِرة، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م، ص١٧، ١٨.

(٢٨٩) ستانلي لين بُول: تَارِيخُ مِصْر فِي العُصُور الوُسْطَى، تَرجَمة وتَحْقِيق وتَعْلِيق أَحْمَد سَالِم سَالِم، الدَّار المِصْريَّة اللِبْنانيَّة، القَاهِرة، ط٦، ٢٠١٨م، ص٩٥.

(٢٩٠) الحَمْرَاء الْقُصْوَى مَحلّها الآن خطّ السَّيدة زَيْنَب (عَليّ مُبَارَك: الخِطَط التَّوْفِيقيَّة، ج٣ ص١٦).

(٢٩١) بَنو الْأَزْرَق وبَنو رُوبِيل مِن العَجَم، أَسْلَموا وسَاروا مع عَمْرو بْن العَاص مِن الشَّام إِلَى مِصْرَ وشَارَكُوا فِي فَتحِها (المَقْرِيزي: المَوَاعِظ والاعْتِبَار، ج٢ ص٣٨).

(٢٩٢) ابْن دُقْمَاق: الانْتصَار، ج١ ص١٠٧؛ المَقْرِيزي: المَصْدَر نَفْسه، ج٢ ص٣٨، ٥٦.

(٢٩٣) ابْن دُقْمَاق: المَصْدَر نَفْسه، ج١ ص١٠٧؛ المَقْرِيزي: المَصْدَر نَفْسه، ج٢ ص٣٨، ٥٦.

(٢٩٤) الانْتصَار، ج١ ص٦١، ٦٤، ٦٦.

(٢٩٥) تَقع دَارُ أَبِي الرَّدَّاد وأَوْلاده فِي زُقَاق الطَّبَّاخ. واسْمُ الطَّبَّاخ سَعْد مَوْلَى حَسَّان اللَّخْمي، وقَدْ خَرِبَ هَذَا الزُّقَاق، وأَوَّلُه مَا بَيْن الزَّعْفَران ومَهْرَة وآخِرُه الخَرَاب، وكَانَ نَافِذًا إِلَى الزُّقَاق الَّذِي يُعرَفُ بفَطُّوسَة (ابْن دُقْمَاق: المَصْدَر نَفْسه، ج١ ص٣٨).

(٢٩٦) كان هَذَا الزُّقَاق يُعْرَفُ بزُقَاقِ خَالِد بْن عَبْد السَّلام، ثُمّ عُرِفَ بزُقَاقِ ابْن طَبَق نِسْبة إِلَى مُحمَّد بْن زِيَاد بْن طَبَق القَيْسِيّ: مَولَى لَهُم، وَلِيَ خَرَاج مِصْر – نِيَابَةً – مُدَّة فِي زَمَنِ الرَّشِيد. وتُوُفِيّ سَنَة ٢٢١هـ/ ٨٣٦م (ابْن يُونُس: تَارِيخ ابْن يُونُس المِصْريّ، ج١ ص٤٤٧؛ الكِنْدي: كِتَاب وُلاة مِصْر، ص١١٧؛ ابْن دُقْمَاق: الانْتصَار، ج١ ص٦٦).

(٢٩٧) الشَّرَفُ مَا قَابَلَك مِن الجَبَلِ، وعَلَا عَن السَّفْح، وَهُوَ اسْمٌ لثَلَاثِةِ مَواضِع: اثْنان بظَاهِر القَاهِرة؛ أَحدُهما عَلَيه قَلْعَةُ الجَبَلِ، والآخَر المَذكُور هُنا وَهُوَ الَّذِي فِيما بَيْن الجَامِع الطُّولُونيّ ومِصْرَ، يُشْرف غَربِيه عَلَى جِهَة الخَلِيجِ الكَبِير، ويَصير فِيمَا بَيْن كُوم الجَارِح، وخِطّ الجَامِع الطُّولُونيّ، وكَانَ مِن خِطَّة تُجِيب، ثُمَّ صَارَ مِن جُملة العَسْكَر. وأَمَّا الشَّرَفُ الثَّالِثُ فيُعرَف بالرَّصْد، يُطلّ مِن غَربية عَلَى رَاشِدة، ومِن قِبْليه عَلَى بِرْكةِ الحَبَش (المَقْرِيزي: المَوَاعِظ والاعْتِبَار، ج١ ص٣٤٠).

(٢٩٨) زُنَيْن بِزَاي مَضْمُومَة وَنُون مَفْتُوحَة بعْدهَا يَاء سَاكِنة وَنُون فِي آخِره، هُوَ مُحَمَّد بْن عبد الرَّحْمَن بْن مُعَاوِيَة بْن خَدِيج التُّجِيبي الْمصْرِيّ، تُوُفِيّ سَنَة ٢٢١هـ/ ٨٣٦م (ابْن يُونُس: تَارِيخ ابْن يُونُس

المِصْريّ، ج١ ص٤٥٢؛ ابْن مَاكُولَا: الإكْمَال فِي رَفْع الارتِيَاب، ج٤ ص١٦٨؛ المَقْرِيزي: المُقَفَّى الْكَبِير، ج٦ ص٩٨، ٩٩؛ ابْن حَجَر العَسقلانيّ، شِهَاب الدِّيْن أَبُو الفَضْل أَحْمَد بْن عَليّ (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م): نُزْهَةُ الْأَلْبَاب فِي الْأَلْقَاب، تَحْقِيق عَبْد العَزِيز مُحَمَّد بْن صَالِح السّديري، مَكْتَبَة الرُّشْد، الرِّيَاض، ط١، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ج١ ص٣٤٧). والدَّرْبان المَذكُوران مَنسُوبَان إِلَيه، غَرْبِيهما مِن تُجِيب، وشَرْقِيهما مِن مَهْرَة، والضَّيْعَة المَعْرُوفة بزُنَيْن بالجِيزَة مَنْسُوبَةٌ إِلَيه أَيْضًا حَسَب مَا ظَنَّه ابْن دُقْمَاق (الانْتصَار، ج١ ص٨١). وتِلْك الأَخِيرة مَنْطِقة حَالِيًّا بِحَي بُولاق الدَّكرُور بالجِيزَة، والنَّاسُ يَنْطِقُونَها "زِنِين" بِكَسْرِ الزَّاي والنُّون.

(٢٩٩) لَمْ نَعْرِفْ عَلَى وَجْهِ التَّحْدِيد هَل نُسِبَ هَذَا الزُّقَاق إِلَى أَبي دُلَامَةَ (زَنْد بْن الْجَوْن) الكُوفِيّ، الشّاعِر المَعْرُوف، صَاحِب النَّوَادِر والحِكَايَاتِ الْمَشْهُورَة فِي العَصْر العَبَّاسي، والمُتَوَفَّى سَنَة ١٦١هـ/ ٧٧٨م، أَمْ عُرِفَ بأَبي دُلَامَة غَيْره؟ فقد وَرَدَ أَنَّ هَذَا الشَّاعِر زَارَ مِصْرَ فِي حَياتِه، ثُمَّ عَادَ إِلَى العِرَاق (البَكْرِيّ: الْمَسَالِك والْمَمَالِك، ج٢ ص٧٠). فرُبمَا يَكُون نَزَلَ بدَارٍ فِي هَذَا الزُّقَاق أَثْنَاءَ زِيَارَته لمِصْر، فعُرِفَ بِه، واللَّهُ أَعْلَمُ.

(٣٠٠) يَبْدُو أَنَّ هَذَا الشَّارِع أُطْلِقَ عَليهِ اخْتِصَارًا فِيمَا بَعْدُ "دَرْبُ عَمَّار". وقَدْ وَرَدَت إِشَارَاتٌ إِلَيهِ فِي كِتَاب ابْن دُقْمَاق (الانْتصَار، ج١ ص٥٦، ٥٧، ٦٨، ٦٩، ١٦٠، ٢٢٣). وَعِنْدَ تَعْرِيفِه لَهُ قَالَ: هُوَ الدَّرْبُ المَسْلُوكُ فيه مِن السُوقِ الكَبِير ودَرْبِ بَادِي إِلَى المَصَّاصَة وإِلى تُجِيب (المَصْدَر نَفْسه، ج١ ص٦٨) وقَدْ عَرَفْنا مِن قَبْل أَنَّ شَارِع مَحْرَس عَمَّار كَانَ يَنْفُذ إِلَى الشَّرَفي، والشَّرَفي كَانَ مِن خِطَّة تُجِيب.

(٣٠١) ابْن دُقْمَاق: المَصْدَر نَفْسه، ج١ ص٦٤.

ثَبْت المَصادِر والمَراجِع

أوَلاً: المَصادِر

ابْنُ الأَثِير: عِزّ الدِّيْن أَبُو الحَسَن عَليّ بْن مُحَمَّد الشَّيبَانيّ الجَزَريّ (ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م)

- اللُّبَابُ فِي تَهْذِيبِ الأَنْسَاب، ج١، دَار صَادر، بَيْرُوت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

ابْن الأَثِير: مَجْد الدِّيْن المُبارَك بْن مُحَمَّد الجَزريّ (ت ٦٠٦هـ/١٢١٠م)

- النِّهاية فِي غَرِيب الحَدِيث والأَثَر، ج٣، تَحْقِيق أَحْمَد بْن مُحَمَّد الخَراط، مَطبُوعات وزَارَة الأَوْقَاف والشُّؤون الإِسْلَاميَّة، دَوْلَة قَطر، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.

ابْنُ إِيَاس: أَبُو البَرَكَات مُحَمَّد بْن أَحْمَد (ت ٩٣٠هـ/١٥٢٣م)

- بَدَائِعُ الزُّهُور فِي وَقَائِع الدُّهُور، ج١، ق١، تَحْقِيق مُحَمَّد مُصْطَفى، الهَيئَة المِصْريّة العَامّة للكِتاب، القَاهِرة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
- نُزْهَةُ الأُمَم فِي الْعَجَائِب والحِكَم، تَحْقِيق مُحَمَّد زَيْنهُم مُحَمَّد عَزَب، مَكْتَبة مَدْبُولي، القَاهِرة، ط١، ١٩٩٥م.

البُخَارِيّ: أَبُو عَبْد الله مُحَمَّد بْن إِسْمَاعِيل (ت٢٥٦هـ/ ٨٦٩م)

- التَّارِيخُ الكَبِير، الْجُزْءَان (٦، ٨)، دَائِرة الْمَعَارِف العُثمانيّة، حَيدَر آبَاد، الدّكن، ١٣٦١- ١٣٧٨هـ/ ١٩٤٢- ١٩٥٩م.

البَكْرِيّ: أَبُو عُبَيد عَبْد الله بْن عَبْد العَزِيْز بْن مُحَمَّد (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م)

- الْمَسَالِك والْمَمَالِك، جُزْءَان، تَحْقِيق جَمَال طُلبة، دَار الْكُتُب العِلميّة، بَيْرُوت،١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

البَلَاذُري: أَحْمَد بْن يَحْيَى بْن جَابِر بْن دَاود (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)

- جُمَل مِنْ أَنسَاب الأَشْرَاف، الْجُزْءَان (١، ٨)، تَحْقِيق سُهيل زكَّار وريَاض زركْلي، دَار الفِكْر، بَيْرُوت، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

ابْنُ جُبَيْر: أَبُو الحُسَين مُحَمَّد بْن أَحْمَد الكنَانيّ (ت٦١٤هـ/ ١٢١٧م)

- رِحْلَةُ ابْن جُبَيْر، دَار صَادِر، بَيْرُوت، ١٩٦٧م.

ابْنُ الجَوْزِي: أَبُو الفَرَج عَبْد الرَّحْمَن بْن عَليّ بْن مُحَمَّد (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠١م)

- المُنْتَظمُ فِي تَارِيخ الأُمَم والمُلوك، ج٧، تَحْقِيق مُحَمَّد عَبْد القَادِر عَطَا ومُصْطَفى عَبْد القَادِر عَطَا، دَار الْكُتُب العِلميّة، بَيْرُوت، ط١، ١٤١٢هـ /١٩٩٢م.

ابْن حَجَر العَسقلانيّ: شِهَاب الدِّيْن أَبُو الفَضْل أَحْمَد بْن عَليّ (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٩م)

– الإصَابة فِي تَمْييز الصَّحابَة، ج٥، تَحْقِيق عَادِل أَحْمَد عَبْد المَوجُود وعَلِيّ مُحَمَّد معوّض، دَار الْكُتُب العِلميّة، بَيْرُوت، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

– رَفْعُ الإصْر عَن قُضَاة مِصْر، تَحْقِيق عّليّ مُحَمَّد عُمَر، مَكتَبَة الخَانجي، القَاهِرة، ١٩٩٨م.

– نُزْهَةُ الْأَلْبَاب فِي الْأَلْقَاب، تَحْقِيق عَبْد العَزِيز مُحَمَّد بْن صَالِح السّديري، مَكْتَبَة الرُّشْد، الرِّيَاض، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

ابْن حَزْم: أَبُو مُحَمَّد عَلِي بْن أَحْمَد بْن سَعِيد الأَنْدَلُسي القُرطبيّ (ت٤٥٦هـ/١٠٦٤م)

– جَمْهَرَة أَنْسَابِ العَرَب، تَحْقِيق عَبْد السّلام مُحَمَّد هَارُون، دَار الْمَعَارِف، القَاهِرة، ط٥، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

الحِمْيَرى: أَبُو عَبْد الله مُحَمَّد بْن عَبْد المنعِم (المُتوفَّى فِي أَوائِل القَرن الثَّامِن الهِجْريّ/ الرَّابِع عَشْر المِيلاديّ)

– الرَّوْضُ المِعْطَار فِي خَبَرِ الأَقْطَار، تَحْقِيق إحْسَان عَبّاس، مَكْتَبَة لِبْنان، بَيْرُوت، ١٩٧٥م.

ابْن خَلّكان: شَمْس الدّين أَبُو العَبَّاس أَحْمَد بْن إبرَاهِيم بْن أَبِي بَكْر (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)

– وَفياتُ الأَعْيَانِ وأَنْبَاءٌ أَبْنَاءِ الزَّمَانِ، ج٣ تَحْقِيق إحْسَان عَبَّاس، دَار صَادر، بَيْرُوت، ١٩٧٠م.

الدَّارَقُطْني: أَبُو الحَسَن عَلِيّ بْن عُمَر بْن أَحْمَد البغدَادِيّ (ت٣٨٥هـ/٩٩٥م)

– المؤتَلِف والمختَلِف، ج٢، تَحْقِيق مُوَفق بْن عَبْد الله بْن عَبْد القَادِر، دَار الغَرْبِ الإسلامي، بَيْرُوت، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

الدَّبَّاغ: أَبُو زَيْد عَبْد الرَّحْمَن بْن مُحَمَّد بْن عَليّ الأَنْصَاري (ت ٦٩٦هـ/١٣٩٣م)

– مَعَالمُ الإيمَان فِي مَعْرَفةِ أَهْلِ القَيْرَوان، ج١، تَحْقِيق إبْرَاهِيم شبّوح، مَكتَبَة الخَانجي، القَاهِرة، ط٢، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

ابْن دُرَيْد: أَبُو بَكْر مُحَمَّد بْن الحَسَن (ت ٣٢١هـ/ ٩٣٣م)

– جَمْهَرة اللُّغَة، تَحْقِيق رَمْزي مُنِير بعلبَكي، دَار العِلم للمَلاَيين، بَيْرُوت، ط١، ١٩٨٧م.

ابْن دُقْمَاق: صَارِم الدِّين إبْرَاهِيم بْن مُحَمَّد بْن أيدَمُر العَلائي (ت ٨٠٩هـ/١٤٠٦م)

– الانْتصَارُ لوَاسِطَةِ عِقْدِ الأَمْصَار، جُزْءَان، قَابَلَهُ بأُصُولِه وأَعَدَّهُ لِلنَشْر أيْمَن فُؤَاد سَيِّد، مَكتَبَة الْإِسْكَنْدَرِيَّة، مَرْكَز دِرَاسَات الحَضَارَة الإِسْلَامِيَّة، الْإِسْكَنْدَرِيَّة، ٢٠٢١م.

الذَّهَبِي: الحَافِظ شَمْس الدِّين أَبُو عَبْد الله مُحَمَّد بْن أَحْمَد بْن عُثْمَان (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م

– تَارِيخُ الْإِسْلَام وَوَفَيَات المَشاهِير والأَعْلام، الْأَجْزَاء (٦، ٨، ٢١) تَحْقِيق عُمَر عَبْد السَّلام تَدْمُرِي، دَار الْكِتاب الْعَرَبِيّ، بَيْرُوت، ط١، ١٤٠٨، ١٤١١هـ/١٩٨٨، ١٩٩٠، ١٩٩١م.

– تَذْهِيب تَهْذِيب الكَمَالِ فِي أَسْمَاءِ الرِّجَالِ، ج١٠، تَحْقِيق مُسْعَد كَامِل ومَجْدي السَّيِّد أَمِيْن، الفَارُوق الحَدِيثة للطِّباعَة والنَّشْر، القَاهِرة، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

الزَّبيدي: أَبُو الفَيْض مُحَمَّد بْن مُحَمَّد بْن عَبْد الرَّزّاق الملقّب بمُرْتَضَى (ت١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م)

– تَاجُ العَرُوس مِنْ جَواهِر القَامُوس، ج١٠ تَحْقِيق إِبْرَاهيم التَّرزِي، ج٢٨ تَحْقِيق مَحْمُود مُحَمَّد الطنَاحِي، ج٣٠ تَحْقِيق مُصْطَفى حجَازي، ج٣٤ تَحْقِيق عَلِي هلالِي، ج٤٠ تَحْقِيق ضَاحِي عَبْد البَاقِي، المَجْلِس الوَطَني للثَّقافة والفُنُون والآدَاب، الكويت، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م،

ابْن أَبِي زَيْد القَيْرَوانِي: أَبُو مُحَمَّد عَبْد الله بْن عَبْد الرَّحْمَن (ت ٣٨٦هـ/ ٩٩٦م)

– النَّوادِر والزِّيَادَات عَلَى مَا فِي المدَوَّنة مِن غَيْرِها مِن الأُمَّهَاتِ، الجُزْء ١٤، تَحْقِيق مُحَمَّد حجّي، دَار الغَرْب الإِسْلَامي، بَيْرُوت، ط١، ١٩٩٩م.

سَاوِيرُس بْن المُقفَّع: أَسْقُف الأَشْمُونِين (عَاشَ فِي القَرْن الرَّابع الهِجْرِيّ/ العَاشِر المِيلادِيّ)

– تَارِيخ البَطارِكة، الْجُزْءَان (١، ٢) إِعْدَاد الأَنبَا صموئِيل أَسْقُف شِبين القَنَاطر وتَوابعِها، شَركَة النّعام للطِّباعَة والتَّوريدات، القَاهِرة، ١٩٩٩م.

السَّخَاوي: أَبُو الحَسَن نُور الدِّيْن عَليّ بْن أَحْمَد بْن عُمَر بْن خَلَف (ت بَعْد سَنَة ٨٨٧هـ/ ١٤٨٢م)

– تُحْفَةُ الأَحْبَاب وبُغْيَةُ الطُّلاب فِي الخِطَط والمزَارَات والتَّرَاجِم والبِقاعِ المُبارَكَات، مَكتَبة الكُلِيَّات الأَزْهَرِيَّة، القَاهِرة، ط٢، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

ابْن سَعْد: مُحَمَّد بْن سَعْد بْن منِيع الزّهريّ، كَاتِب الوَاقِدِيّ (ت ٢٣٠هـ/٨٤٥م)

– كِتَاب الطَّبَقات الْكَبِير، الْجُزْءَان (٢، ٣) تَحْقِيق عَليّ مُحَمَّد عُمَر، مَكتَبة الخَانجي، القَاهِرة، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

السَّمْعَانيّ: أَبُو سَعْد عَبْد الكَرِيم بْن مُحَمَّد بْن مَنْصُور التَّميمي (ت ٥٦٢هـ/١١٦٦م).

– الأَنْسَاب، الْأَجْزَاء (٤، ٧، ١٢)، اعْتَنى بتَصحِيحه والتَّعْلِيق عَلَيهِ عَبْد الرَّحْمَن بْن يَحْيَى المعلمي اليَماني، مَجْلِس دَائِرة الْمَعَارِف العُثمانيّة، حَيدَر آبَاد، الهِنْد، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

السَّمْهُودي: نُور الدِّين أَبُو الحَسَن عَليّ بْن عَبْد الله (ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م)

– وَفَاءُ الوَفَا بأَخْبَار دَار المُصْطَفى، تَحْقِيق قَاسِم السَّامرَّائي، مُؤسَّسة الفُرْقَان للتُّرَاث الإسْلَامي، فَرْع مَوسُوعة مَكَّة المُكرَّمة والمَدينة المُنوَّرة، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

السُّيُوطِيّ: جَلَال الدِّين عَبْد الرَّحْمَن بْن أَبِي بَكْر جَمَال الدّين (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م)

– حُسْنُ المُحَاضَرَة فِي تَارِيخ مِصْر والقَاهِرة، ج١، تَحْقِيق مُحَمَّد أَبُو الفَضْل إِبْرَاهِيم، دَار إِحْيَاء الكُتُب الْعَرَبِيَّة، عِيْسَى البَابي الحَلبي وَشُرَكَاهُ، مصر، ط١، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

ابْنُ شَاكِر الكُتُبي: صَلاحُ الدِّين مُحَمَّد بْن شَاكِر بْن أَحْمَد (ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م)

– فَواتُ الوَفَيات، ج٣، تَحْقِيق إحْسَان عَبَّاس، دَار صَادِر، بَيْرُوت، ط١، ١٩٧٤م.

الصَّغَانِيّ: الحَسَن بْن مُحَمَّد بْن الحَسَن (ت٦٥٠هـ/ ١٢٥٢م)

– التَّكْمِلَةُ والذَّيْلُ والصِّلَةُ لكِتَاب تَاجِ الُّلغَة وصِحَاح العَرَبيَّة، ج٥، تَحْقِيق إبْراهِيم إسْماعِيل الأبيَاري، مَطْبَعة دَار الكُتُب، القَاهِرة، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

الصَّفَدِيّ: صَلاحُ الدِّيْن خَلِيل بْن أَيْبَك (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م):

– أَعْيَانُ العَصْر وأَعْوَانُ النَّصْر، الْأَجْزَاء (٢، ٣، ٤)، حَقَّقَهُ عَليّ أبَو زَيد، وآخَرُون، دَار الفِكْر المُعَاصِر– بَيْرُوت، ودَار الفِكْر – دِمَشْق، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

الطَّبَرِيّ: أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّد بْن جَرِير (ت ٣١٠هـ/٩٢٣م).

– تَارِيخُ الطَّبَرِيّ المُسَمَّى "تَارِيخ الرُّسُلِ وَالْمُلُوك"، الْجُزْءَان (٥، ٦)، تَحْقِيق مُحَمَّد أَبُو الفَضْل إِبْرَاهِيم، دَار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

ابْن عَبْد الْحَكَم: أَبُو القَاسِم عَبْد الرَّحْمَن بْن عَبْد الله، القُرَشي المصْريّ (ت٢٥٧هـ/٨٧١م)

– فُتُوح مِصْر والمَغرِب، تَحْقِيق شارلز تورّي، طَبْعة الهَيْئَة العَامّة لقُصُور الثَّقافة، (سِلْسِلة الذَّخَائِر: ٥٠)، (د. ت).

ابْنُ عَبْدِ الظَّاهِرِ: مُحْيي الدِّين أَبُو الفَضْل عَبْد الله المِصْري (ت ٦٩٢هـ/١٢٩٣م)

– الرَّوْضَة البَهِيَّة الزَّاهِرة فِي خِطَط المُعِزِّيَّة الْقَاهِرَة، تَحْقِيق أيْمَن فُؤَاد سَيّد، أَوْرَاق شَرْقِيَّة للطِّبَاعَة والنَّشْر والتَّوزِيع، بَيْرُوت، ط١، ١٩٩٦م.

القَلْقَشَنْدِيّ: شِهاب الدِّين أَبُو العَبَّاس أَحْمَد بْن عَليّ (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)

- صُبح الأَعْشَى، طَبْعَة مُصَوَّرة عَن طَبْعِة دَار الْكُتُب الخِدِيوِيَة، الهَيْئَة العَامّة لقُصُور الثَّقافة، القَاهِرة ٢٠٠٤- ٢٠٠٦م.

ابْن كَثِير: عِمَاد الدّين أَبُو الفِدَا إِسْمَاعِيل بْن عُمَر (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٣م)

- الْبِدَايَة والنِّهَايَة، ج٧، تَحْقِيق عَبْد الله بْن عَبْد المُحسِن التّركي، دَار هَجَر، القَاهِرة، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

الكِنْدي: أَبُو عُمر مُحَمَّد بْن يُوسف (ت٣٥٠هـ/٩٦١م)

- كِتَاب وُلاة مِصْر وكِتَاب قُضَاتها، مُؤسَّسة الْكُتُب الثقافيّة، بَيْرُوت، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

ابْن مَاكُولَا: أَبُو نَصر عَليَ بْن هِبَة الله بْن جَعْفر (ت٤٨٥هـ/١٠٩٢م)

- الإِكْمَال فِي رَفْع الارتِيَاب عَن الْمُؤْتَلِف وَالْمُخْتَلِف فِي الأَسْمَاء والكُنَى والأَنْسَاب،٧ أَجْزَاء، دَار الْكُتُب العِلميّة، بَيْرُوت، لِبْنَان، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

المَالِكي: أَبُو بَكْر عَبْد الله بْن مُحَمَّد بْن عَبْد الله (تُوُفِّيَ بَعْد ٤٨٤هـ/ ١٠٩١م)

- رِيَاضُ النُّفُوس فِي طَبَقَاتِ عُلَمَاء القَيْرَوان وإِفْرِيقيَّة، تَحْقِيق بَشِير البَكُّوش، دَار الغَرْب الإِسْلَامي، بَيْرُوت، ط٢، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

أَبُو المَحاسِن: جَمَال الدّين يُوسُف بْن تَغْري بِردْي (ت٨٧٤ هـ/١٤٧٠م)

- النُّجُوم الزَّاهرة فِي مُلوك مِصْر والْقَاهِرَة، الْأَجْزَاء (١: ٤)، تَحْقِيق مُحَمَّد حُسَيْن شَمْس الدِّين، دَار الْكُتُب العِلميّة، بَيْرُوت، لِبْنَان، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

الْمِزّيّ: جَمَال الدِّين أَبُو الحَجّاج يُوسُف بْن عَبْد الرَّحْمَن (ت ٧٤٢هـ/١٣٤١م)

- تَهْذِيب الكَمَالِ فِي أَسْمَاءِ الرِّجَالِ، ج٣٠، ٣٢، تَحْقِيق بَشَّار عَوَّاد مَعْرُوف، مُؤَسَّسة الرِّسَالَة، بَيْرُوت، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

المُسَبِّحي: الأَمِيرُ المُخْتَار عِزّ المُلْك مُحَمَّد بْن عُبَيد الله بْن أَحْمَد (ت ٤٢٠هـ/١٠٢٩م)

- أَخْبَار مِصْر فِي سَنَتَيْنِ (٤١٤- ٤١٥هـ)، تَحْقِيق وليم ج. ميلورد، الهَيئَة المِصْريّة العَامّة للكِتاب، القَاهِرة، ١٩٨٠م.

المَقْرِيزي: تَقِيّ الدِّيْن أَحْمَد بْن عَلِيّ (ت ٨٤٥هـ/١٤٤٢م)

- إِمْتَاعُ الأَسْمَاع بِمَا للنَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِن الأَحْوَالِ والأَمْوَالِ والحَفَدَةِ والمتَاَعِ، تَحْقِيق مُحَمَّد عَبْد الْحَمِيد النّميسي، دَار الْكُتُب العِلميّة، بَيْرُوت، لبْنَان، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

– المُقَفَّى الْكَبِير، تَحْقِيق مُحَمَّد اليَعلَاوي، دَار الغَرْب الإِسْلَامي، بَيْرُوت، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

– المَوَاعِظ والاعْتِبَار فِي ذِكْر الخِطَط والآثَار، ٦ أَجْزَاء (١: ٤ الكِتَاب نَفسه، وج٥: الكَشَّافات التَحلِيلِيَّة، وج٦: مُسوّدة الكِتَاب)، تَحْقِيق أيْمَن فُؤَاد سَيّد، مُؤسَّسة الفُرْقَان للتُّرَاث الإِسْلَامي، لَنْدن ٢٠٠٢ –٢٠٠٤م.

أَبُو الْمَكَارِم: المُؤْتَمَن سَعْد الله بْن جِرْجِس بْن مَسْعُود، عَاشَ فِي القَرْن السَّادِس الهِجْرِيّ/ الثَّانِي عَشَر المِيلادِيّ

– تَارِيخ الْكَنَائِسِ والأَدْيرة، ج٢، إِعْدَاد وتَعْلِيق الرَّاهِب صموئِيل السُّرِيَانِيّ، القَاهِرة ٢٠٠٠م.

ابْن مَنْدَه الأَصبَهَانِيّ: أَبُو القَاسِمِ عَبدِ الرَّحمن بْن مُحَمَّد بْن اسحَاقَ (ت٤٧٠هـ/ ١٠٧٨م)

– المُستَخرجُ مِن كُتُب النَّاس للتَّذكِرة والمُستطرَفُ مِن أَحْوَال الرِّجَالِ للمَعرِفة، تَحْقِيق عَامِر حَسَن صَبري التَّميميّ، وزَارة العَدل والشُّؤون الإِسْلَاميَّة، إِدَارة الشُّؤون الدِّينيَّة، مَملَكة البَحْرَين (د.ت).

ابْن مَنْظُور: أَبُو الفَضْل مُحَمَّد بْن مَكْرَم بْن عَلِيّ (ت٧١١هـ/١٣١١م)

– لِسَان العَرب، دَار صَادِر، بَيْرُوت، ط٣، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

ابْن نَاصِر الدِّين الدِّمَشْقِيّ: مُحَمَّد بْن عَبْد الله بْن مُحَمَّد بْن أَحْمَد القَيْسيّ (ت٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م)

– تَوْضِيح المُشْتَبِه فِي ضَبْط أَسْمَاء الرّوَاة وَأنسَابهم وَألقَابهم وكُنَاهم، الْجُزْءَان (١، ٨)، تَحْقِيق مُحَمَّد نعِيم العرقسُوسي، مُؤسَّسة الرِّسَالَة، بَيْرُوت، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

أَبُو نَصْر الْكَلَابَاذِيّ: أَحْمَدُ بْن مُحَمَّدِ بْن الحُسَيْنِ البُخَارِي (ت٣٩٨ هـ / ١٠٠٨م)

– رِجَال صَحِيح البُخَارِي المُسَمَّى الهِدَاية والإِرْشَاد فِي مَعْرِفَة أَهْل الثِّقَة والسَّدَاد، ج٢، تَحْقِيق عَبْد الله اللّيْثي، دَار المَعْرِفة، بَيْرُوت، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

أَبُو نُعَيْم الأَصْبَهَانِي: أَحْمَد بْن عَبْد الله بْن أَحْمَد بْن إِسْحَاق (ت ٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م)

– دَلائِل النُّبوَّة، تَحْقِيق مُحَمَّد رَوَّاس قَلعَه جي وعَبْد البَرّ عَبَّاس، دَار النَّفَائِس، بَيْرُوت، ط٢، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

يَاقُوت الْحَمَوِيّ: شِهاب الدِّين يَاقُوت بْن عَبْد الله الرُّومِي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م)

– مُعْجَمُ البُلدان، الأَجْزَاء (١، ٣، ٤، ٥)، دَار صَادر، بَيْرُوت، ط٢، ١٤١٥هـ /١٩٩٥م.

اليَعقُوبي: أَحْمَد بْن إسحاق بْن جَعفَر بْن وَهْب بْن وَاضح (ت بَعْدَ ٢٩٢هـ/٩٠٥م)

– الْبُلْدَان، وضَعَ حَوَاشِيه مُحَمَّد أَمِين ضنَّاوي، دَار الْكُتُب العِلميّة، بَيْرُوت، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

ابْن يُونُس: عَبْد الرَّحْمَن بْن أَحْمَد بْن يُونُس بْن عَبْد الأَعْلى الصَّدَفيّ المِصْري (ت ٣٤٧هـ/ ٩٥٨م)

– تَارِيخُ ابْن يُونُس المِصْريّ، القِسْم الأَوَّل (تَارِيخ المِصْريين) والقِسْم الثَّانِي (تَارِيخ الغُرَباء)، تَحْقِيق عَبْد الفَتَّاح فَتْحي عَبْد الفَتَّاح، دَار الْكُتُب العِلميّة، بَيْرُوت، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

ثانيًا: المَراجِع الْعَرَبِيَّة والمُعرّبة

أَحْمَد عَادِل كَمَال: أَطْلَسُ تَارِيخ القَاهِرَة، دَار السَّلَام للطِّبَاعَة والنَّشْر والتَّوزِيع والتَّرجَمة، القَاهِرة، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.

أَحْمَد مُخْتَار عُمَر، بمُسَاعَدة فَرِيق عَمَل: مُعْجَم الصَّوَاب اللُّغَوِيّ دَلِيل المُثَقَّف العَرَبيّ، ج١، عَالَم الكُتُب، القَاهِرة، ط١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

الأَنبَا صموئِيل أَسْقُف شِبين القَنَاطر، وبَدِيع حَبِيب: الْكَنَائِس والأَدْيرَة القَدِيمَة بالوَجْه البَحرِيّ والقَاهِرة وسَيْنَاء، اصْدَار مَعْهَد الدِّرَاسَات القِبطيَّة بالأَنبَا رويس، شَركَة النّعام للطِّبَاعَة والتَّوريدات، القَاهِرة، ط١، ١٩٩٥م.

أَيْمَن فُؤَاد سَيِّد: القَاهِرة خِطَطُهَا وتَطُّوُرَها العمْرَاني، الهَيئَة المِصْريّة العَامّة للكِتاب، القَاهِرة، ٢٠١٥م.

بَتْلَر، أ. ج: فَتْحُ العَرَب لمِصْر، عَرَّبَه مُحَمَّد فَرِيد أَبُو حَدِيد، مَكْتَبة مَدْبُولي، القَاهِرة، ط٢، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

جواتيَايْن س. د: دِرَاسَات فِي التَّارِيخ الإِسْلَاميّ والنُّظُم السِّياسيَّة، تَعْرِيب وتَحْقِيق عَطيَّة القُوصِيّ، وكَالة المَطبُوعات، الكُوَيت، ط١، ١٩٨٠م،

حَسَن قَاسِم: المَزَارَات الإِسْلَاميَّة والآثَار الْعَرَبِيَّة فِي مِصْر والقَاهِرَة المُعِزِّيَّة، ج٦ تَحْقِيق أَحْمَد سَالِم سَالِم، وج٧ تَحْقِيق مَجْدي علْوَان، مَكتَبة الْإِسْكَنْدَرِيَّة، مَرْكَز دِرَاسَات الحَضَارَة الإِسْلَاميَّة، الْإِسْكَنْدَرِيَّة، ٢٠١٧م.

خَالِد مُحَمَّد مُصطَفى عَزَب: تَخْطِيط وعِمَارة المُدُن الإِسْلَاميَّة، سِلْسلة كِتَاب الأُمَّة، العَدَد ٥٨، مَطبُوعات وزَارَة الأَوْقَاف والشُّؤون الإِسْلاميَّة، دَوْلَة قَطر، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

– الفُسْطَاط (النَّشْأة، الازدِهَار، الانحِسَار)، دَار الآفَاق الْعَرَبِيَّة، القَاهِرة، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

رِيْنهَارت دُوزِي: تَكْمِلَة المَعَاجِم الْعَرَبِيَّة، الْجُزْءَان (١، ٣) نقَلَه إِلَى الْعَرَبِيَّة وعلّق عَليه: مُحَمَّد سَليم النعَيمي، وزَارَة الثَّقافة والإِعْلَام، دَار الشُّؤون الثَّقافيّة العَامّة، بَغْدَاد ١٩٨٠، ١٩٨١م.

ستانلي لين بُول: تَارِيخُ مِصْر فِي العُصُور الوُسْطَى، تَرجَمة وتَحْقِيق وتَعْلِيق أَحْمَد سَالِم سَالِم، الدَّار المِصْريَّة اللِبْنانيَّة، القَاهِرة، ط٦، ٢٠١٨م.

سُعَاد مَاهِر مُحَمَّد: مَسَاجِد مِصْر وأَولِياؤها الصَّالِحُون، ج١، المَجْلِس الأَعْلى للشُّؤون الإِسْلَاميَّة، القَاهِرة، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

سَيدة إِسمَاعِيل كَاشف: مِصْر فِي فَجْر الإِسْلَام "مِن الفَتح الْعَرَبِيّ إِلَى قِيام الدَّولة الطُولُونيّة"، الهَيئَة المِصْريّة العَامّة للكِتاب، القَاهِرة، ١٩٩٤م.

شَوقي ضيْف: تَارِيخ الأَدَب العَرَبِي، دَار الْمَعَارِف، مِصْر، ط١، ١٩٦٠- ١٩٩٥م.

عَبْد الرَّحْمَن زَكِي: مَوسُوعة مَدِينة القَاهِرَة فِي أَلْف عَامٍ، مكتبة الأَنجلُو المِصْريَّة، القَاهِرَة،١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

عَبْد السَّلَام فَارُوق: الشُّرْطَةُ ومَهامهَا فِي الدَّوْلَة الإِسْلَاميَّة، دَار الصَّحْوَة، القَاهِرة، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.

عَبْد العَزِيز جَمَال الدِّيْن: تَارِيخ مِصْر مِن بِدايَات القَرْن الأَوَّل المِيْلادِي حَتَّى نِهايَة القَرْن العِشرِيْن مِن خِلال مَخطُوطة تَارِيخ البَطارِكة لسَاوِيرُس بْن المُقَفَّع، الهَيْئَة العَامّة لقُصُور الثَّقافة، القَاهِرة، ٢٠١٢م.

عَبْد الله خُورشِيد البَرِي: الْقَبَائِل الْعَرَبِيَّة فِي مِصْر فِي القُرون الثَّلاثة الأُولَى للهِجْرَة، الهَيئَة المِصْريَّة العَامّة للكِتاب، القَاهِرة، ١٩٩٢م.

عَلِيّ بَاشَا مُبَارَك بْن سُليمان الرَّوْحي (ت ١٣١١هـ/ ١٨٩٣م)**:** الخِطَط التَّوْفِيقيَّة الجَدِيدَة لمِصْر والقَاهِرة ومُدُنِها وبلادِها القَدِيمَة والشَّهِيرَة، الْأَجْزَاء (٣، ٥، ١٦) المَطْبَعة الكُبْرَى الأَمِيريَّة، بُوْلَاق، القَاهِرة، ١٣٠٤- ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٦- ١٨٨٩م.

عَليّ بَهْجَت وألبير جبرييل: حَفْريات الفُسْطَاط، نَقَلَه إِلَى اللُّغَة الْعَرَبِيَّة عَليّ بَهْجَت ومَحْمُود عكوش، لَجْنَة حِفْظ الآثَار الْعَرَبِيَّة، دَار الآثَار الْعَرَبِيَّة، مَطْبَعة دَار الكُتُب المِصْريَّة، القَاهِرة، ط١، ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٨م.

عُمَر رِضَا كحالَة: مُعجَمُ قَبَائِلِ الْعَرَبِ القَديمَة والحَديثَة، الْجُزْءَان (١، ٣)، مُؤسَّسة الرِّسَالة، بَيْرُوت، ط٧، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

فَرِيد شَافِعي: العِمَارَة الْعَرَبِيَّة فِي مِصْر الإِسْلَامِيَّة، المُجَلّد الأَوَّل (عَصْر الوُلَاة)، الهَيئَة المِصْرِيّة العَامّة للكِتاب، القَاهِرة ١٩٩٤م.

مُحَمَّد رَمْزي: القَامُوْسُ الجُغْرَافِي للبِلَادِ المصْرِيّة مِن عَهْدِ قُدَمَاء المِصْريين إِلَى سَنَة ١٩٤٥م، القِسْم الأَوَّل؛ البِلادُ المُندَرِسَة، الهَيئَة المِصْرِيّة العَامّة للكِتاب، القَاهِرة ١٩٩٤م.

مُحَمَّد الشِّشْتاوي: مُتَنَزَّهَات القَاهِرَة فِي العَصْرَين المَمْلُوكِيّ والعُثْمَانِيَ، دَار الأَفَاق الْعَرَبِيَّة، القَاهِرَة، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

مُحَمَّد عَبْد السَّتَّار عُثْمَان: دِرَاسَات فِي العمَارَة العَبَّاسِيَّة؛ سَامرَّائيات "قُصُول فِي التَّخْطِيط العمْرَانِي والمُنْشَآت المعْمَارِيَّة فِي مَدِينَة سَامرَّاء" (٢٢١-٢٦٧هـ/ ٨٣٦-٨٨٠م) تَفْسِير جَدِيد، دَار الوَفَاء لدُنْيَا الطِّبَاعَة والنَّشْر، الْإِسْكَنْدَرِيَّة، ط١، ٢٠٢٢م.

- المَدِيْنَة الإِسْلَامِيَّة، سِلسِلة عَالَم المَعْرفة (رَقم ١٢٨)، الكُوَيت، أغُسطُس ١٩٨٨م.

- مَوسُوعة العمَارَة الفَاطِمِيَّة: الكِتَاب الأَوَّل؛ العمَارَة الفَاطِمِيَّة (الحَربِيَّة - المَدنيَّة - الدِّينيَّة)، دَار القَاهِرة، القَاهِرة، ٢٠٠٦م.

مَحمُود أَحْمَد: جَامِع عَمْرُو بْن العَاص بالْفُسْطَاط مِن النَّاحِيتين التَّارِيخِيَّة والأَثَرِيَّة، المَطْبَعة الأَمِيريَّة، بُوْلَاق، القَاهِرة، ط١، ١٩٣٨م.

مَحمُود مَقْديش (ت١٢٢٨هـ/ ١٨١٣م): نُزْهَةُ الأَنْظَار فِي عَجَائِب التَّوارِيخ والأَخْبَار، تَحْقِيق عَليّ الزوَاري ومُحَمَّد مَحفُوظ، دَار الغَرْبِ الإِسْلَامِي، بَيْرُوت، ط١، ١٩٨٨م.

وَدِيع حَنا: مُرْشِد المتْحَف القِبْطِي وكَنَائِس مِصْر القَدِيمَة والحِصْن الرُّومَاني، المَطْبَعة المِصْرِيَّة الأَهْلِيَّة، القَاهِرة، ١٩٣١م.

ثالثا: الأبْحَاث والدَّوْريَات الْعَرَبِيَّة والمُعرّبة

جُورج مَارسِيه: "الرّبَاط"، تَرْجَمة أَحْمَد الشّنتنَاوي، مُوْجز دَائِرة المَعارِف الإِسْلَامِيَّة، ج١٦، مَرْكَز الشَّارِقة للإِبْدَاع الفِكْرِيَ، الإِمَارَات الْعَرَبِيَّة المُتحدّة، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

مُحَمَّد أَحْمَد مُحَمَّد أَحْمَد بِديوِي: التَّوْطِين والمُواطَنة فِي مِصْر الإِسْلَامِيَّة (فَجْر الإِسْلَام)، حَوْلِيَّة الاتّحَاد العَام للآثَارِيين العَرَب "دِرَاسات فِى آثَارِ الوَطَن العَرَبِى"، مَقَال رَقم ٢٠، العَدَد ٢٣، القَاهِرة، ٢٠٢٠م.

- الْقَبَائِل اليمنيَّة فِي وِلَاية عَمْرو بْن العَاص الأُولَى، مَجَلّة كُلّيّة الآدَاب بسُوهَاج، جَامِعة أَسْيُوط، العَدَد الثَّامِن، الجُزء الأَوَّل، يَنَاير ١٩٨٩م.

مُحَمَّد أَحْمَد مُحَمَّد أَحْمَد الْكَرْدُوسِي: بَنُو الصَّدِف بمِصْر زَمَن الْخِلَافَة الرَّاشِدَة؛ نَشَاطهم فِي فَتْحِها، مَوَاطِنهم ومَلامِح حَيَاتِهم فِيهَا، مَجْلَّة الدِّرَاسَات الْعَرَبِيَّة، كُليّة دَارِ العُلُوم، جَامِعة المنْيا، العَدَد ٣٢، يُونيه ٢٠١٥م.

– عُرَفَاءُ الْقَبَائِل فِي مِصْر زَمَنَ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ وبَنِي أُمَيَّة، مَجَلّة التَّارِيخ والمُسْتقبَل، قِسم التَّارِيخ، كُلّيّة الآدَاب، جَامِعة المِنْيَا، عَدَد يَناير ٢٠١٦م.

مُحَمَّد عَبْد السَّتَّار عُثْمَان: آطام المَدِيْنَة المنورة، مَوسُوعة مَكَّة المُكرَّمة والمَدينة المُنوَّرة، المُجَلَّد الأَوَّل، مُؤسَّسة الفُرْقَان للتُّرَاث الإِسْلَامي، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

رَابِعًا: المَراجِع والدَّوْرِيَات الأجنبيَة

Butler, A. J., Babylon of Egypt, a study in the history of Old Cairo, The Clarendon press, Oxford, 1914.

Casanova, P., Essai de Reconstitution Topographique de la ville d'Al-Foustât au Miṣr, MIFAO 35, Le Caire 1913- 1919.

Goitein, S. D., A mediterranean society: The Jewish communities of the Arab world as portrayed in the documents of the Cairo Geniza, V.4 (Daily Life), Berkeley, Los Angeles, and London: University of California Press, 1983.

Guest, A. R., "The Foundation of Fustat and the Khittahs of that Town", Journal of the Royal Asiatic Society of Great Britain and Ireland, (January 1907), pp.49-83, Cambridge University Press, Stable URL:

https://www.jstor.org/stable/ 25210365

Hilloowala, Yasmin, The history of the conquest of Egypt, being a partial translation of Ibn 'Abd al-Hakam's "Futuh Misr" and an analysis of this translation, The University of Arizona, 1998.